(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة:١٠٠)

منبع الكواكب العلمية

بظهور

الثقافةالفارسية

(ترجمة الامام الأعظم)

أحد

الأئمة الأربعة

((الدراسة المقتصدة من الجواهر العلمية))

الجامع

محمد عبد المجيد بن محمدبن كنج موتي الباقوي الكامل الثقافي الشافعي

المدكودي المليباري عفا عنهم الباري

الإهداء

الى تذكار

بِيوِي بنت محمد المدكودي المليباري

إنتقلت الى ربها في صغر سنها قبل سنة – ١٩٦٥ م

(أخت الأستاذ، جامع هذا الكتاب)

جعلت هذا الكتاب هدية وزيادة في شرفها وفي فضلها وفي عيشها في العالم البرزخية وفي سفرها الى الجنة وأدخلها في جنة الفردوس بغير حساب مع الأبرار.

٢٥/٠٢/١٤٤٠هـ الموافق : ٠٢/١١/٢٠١٨ م

(يوم الجمعة)

المؤلف في السطور

@ محمد عبد المجيد بن محمد بن كنهي موتي .

@ من مواليد مليبار- الهند مدكود،كدمبود،منجيري،ملابرم، كيرالا- الهند .

ADDRESS

MUHAMMED ABDULMAJEED KAMIL SAQUAFI,

MADARIMANHALAMTHODI(HO),TEKKEKARA, MUDIKKODE,

.P.O.KADAMBOD, MANJERI, MALAPPURAM, KERALA, INDIA

@ تلقى العلوم من مشائخ وعلماء الهند وخارجها المشهورين بالعلم والصلاح مثل الشيخ العلامة أبومحمدباوى المسليارالويلتوري والشيخ الصوفي حسن المسليارالترورنغادي،والشيخ محمد المسليار المدكودي ثم التحق بجامعة " الباقيات الصالحات" بويلور،قريب جني(المدراس) بتمل نادو- الهند، وتخرج فيهاسنة١٩٩٤ ينائر٢٩م وهناك أساتذة كثيرة مثل الشيخ المرحوم كمال الدين الباقوي الستين كوتوي والشيخ زين العابدين الباقوي والشيخ شبير الباقوي الفتامبي ثم الآتوري والشيخ حنيفةالباقوي التروندفرمي، ثم التحق بجامعة مركز الثقافةالسنية الاسلامية بكارنتور،كاليكوت في دورةالتخصص وتخرج فيهاسنة١٩٩٥ ديسمبر٢٨وتلقى العلوم من العلماءالأجلة مثل العلامة قمر العلماء الشيخ أبي بكر بن احمدالكاندبرمي ومحدث العلماء الشيخ اسماعيل بن احمد نليكوتي المرحوم والشيخ المرحوم كنهي احمد الشرشولي وحصل منهم الاجازة وحصل الاجازة أيضا من العلامة المرحوم السيد محمد بن علوي المالكي المكي سنة ٢٠٠٢م في موسم الحج وسمع منه صحيح البخاري.

@ قام بخدمة العلم من ١٩٩٥ في جامعة مركز الثقافةالسنية الاسلامية بكارنتور،كاليكوت(القيم للمكتبة الاسلامية).

@ مشربه: القادرية والرفاعية والشاذلية والنقشبندية .

@ مذهبه : الشافعية في الفقه والأشعرية في اصول الدين .

@ **مؤلفاته العلمية : -**

(١) الدرة المضيئة في النصائح الوضيئة(الجزء الاول): عددالصفحة -٩٩٨

(٢) الدرر البهية في النصائح المضيئة(الجزء الثاني): عددالصفحة -١٠٣٩

(٣) القرة النيرة في النصائح المرضية(الجزء الثالث): عددالصفحة -١١٠٢

(٤) تعالوا الى كلمة الفقهاء – دراسة شاملة للاصطلاحات الفقهية وخدمة الفقهاء الشافعية : عددالصفحة -١٣١

(٥) تحفة الواعظين: عددالصفحة- ١٠٦٥

(٦) الضوء الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني : عددالصفحة-١٨٢

(٧) رسالة الضوء اللامع الى مناقب أحمد الكبير الرفاعي : عددالصفحة-٦٥

(٨) صيانة أهل التوحيد عن وسوسة أهل الطغيان: عددالصفحة-٥٥

(٩) القران كلام الله تعالى غير مخلوق: عددالصفحة-٧٨

(١٠) المعاملة لأهل البدع في ضوء الفقه الإسلامي: عددالصفحة-٤٣

(١١) تـزيـين الأراكـن في ضوء ليس في الإمكان أبدع مما كان : عددالصفحة-٥١

(١٢) الأزهار الخالدية على الأذكار الشاذلية : عددالصفحة-١٢٣

(١٣) تحقيق تفسير الجلالين ١-٢ . عددالصفحة(الجزء الأول ٩٢٣) والجزء الثاني ٩٩٢) .

(١٤) تحقيق فتح المعين : عددالصفحة ٨٠٠

(١٥) إبراز الأصـفيـاء في إرشـاد الألـبـاء(مناقب الدسوقي) : عددالصفحة- ٤٣

(١٦) خـتـام الأئمة القرشـيـة بـبـروز الحضـارة المـطـلـبـيـة (مناقب الشافعي) : عددالصفحة : ٣٠٤ .

(١٧) منبع الكواكب العلمية بظهورالثقافةالفارسية " (مناقب الإمام الفقيه / أبو حنيفة النعمان) عددالصفحة : ٢٣٥ .

مجموع الصفحة : ٨٢٢٩ - ٢٠١٨/١١/٠٢ م

@ أسرته:الزوجة: صفية،اربعة اولاد(ريحانة، محمدنظام الدين،فاطمة لبابة،محمد ابوبكر،محمد مصطفى الرفاعي).

@ أمه: كنجي باتو بنت ابوبكر المرحوم فندلور،وابوه: محمد المرحوم ابن كنهي موتي المرحوم عفي عنهم.

(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة:١٠٠)



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الله عزوجل قد تكفل بحفظ هذا الدين الذي أنزله على خاتم أنبيائه ورسله نبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم فقال تعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} ١ فهيّأ الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه وسلم أصحاباً - هم صفوة الخلق وخيرته بعد الأنبياء - وجعلهم وزراء له وأنصارا وأتباعاً، فحملوا الأمانة من بعده صلّى الله عليه وسلّم، فأدّوها ورعوها حق رعايتها، وجاهدوا في الله حق جهاده، وسار التابعون لهم بإحسان على طريقتهم ومنهجهم إلى يوم الدين، وهم شموس الهدى كالأئمة الأربعة ، من أجلهم الامام الأعظم ابوحنيفة النعمان رضي الله عنه .

وسميته " **منبع الكواكب العلمية بظهورالثقافةالفارسية** " في مناقب الإمام الفقيه / أبو حنيفة النعمان قدس سره العزيز. ورتبت ترجمته من أقوال العلماء الأكابرين .

ترجمة الإمام الأعظم (رضي الله عنه)

هو إمام الأئمة، وسراج الأمة، وبحر العلوم والفضائل، ومنبع الكمالات والفواضل، عالم العراق، وفقيه الدنيا على الإطلاق، من أعجز من بعده عن لحاقه، وفات من عاصره في سياقه، ومن لا تنظر العيون مثله، ولا ينال مُجتهد كماله وفضله.

بشارة النبي صلى الله عليه و سلم به (رضي الله عنه)

٣٢٦١ - حدثنا علي بن حجر أنبانا إسماعيل بن جعفر حدثنا عبد الله بن جعفر بن نجيح عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أنه قال قال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله إن تولينا استبدلوا بنا ثم لم يكونوا أمثالنا قال وكان سلمان بجنب رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم فخذ سلمان قال هذا وأصحابه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس قال أبو عيسى وعبد الله بن جعفر بن نجيح هو والد علي بن المديني وقد روى علي بن حجر عن عبد الله بن جعفر الكثير وحدثنا علي بهذا الحديث عن إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن جعفر وحدثنا بشر بن معاذ حدثنا عبد الله بن جعفر عن العلاء نحوه إلا أنه قال معلق بالثريا .اهـ قال الألباني : صحيح وعند البخاري ومسلم شطره الأخير. سنن الترمذي بتحقيق الالباني - ٥ / ٣٨٤ . أخرجه البخارى (١٨٥٨/٤ ، رقم ٤٦١٥) ، ومسلم (١٩٧٢/٤ ، رقم ٢٥٤٦).

وقال السيوطي : إن هذا الحديث أحسن ما يعد في مناقب أبي حنيفة مرفوعاً باعتبار الطريق الذي فيه لفظ رجل من فارس إلخ .اهـ العرف الشذي للكشميري - ٣ / ٤٤٥ .

تعلقه بخير القرون (رضي الله عنه)

قال أبو إسحاق الشيرازي : كان في زمنه أربعة من الصحابة: أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، وسهل بن سعد، وأبو الطفيل، ولم يأخذ عن أحدٍ منهم. اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٣١/١.

وقال الخطيب البغدادى فى التاريخ: هو أبو حنيفة التيمى، إمام أصحاب الرأى، وفقيه أهل العراق، رأى أنس بن مالك، وسمع عطاء بن أبى رباح، وأبا إسحاق السبيعى، ومحارب بن دثار، والهيثم بن حبيب الصراف، وقيس بن مسلم، ومحمد بن المنكدر، ونافعًا مولى عبد الله بن عمر، وهشام بن عروة، ويزيد الفقير، وسماك بن حرب، وعلقمة بن مرثد، وعطية العوفى، وعبد العزيز بن رفيع، وعبد الكريم أبا أمية، وغيرهم.اهـ تهذيب الأسماء – ٧٩٢/١.

قال القاضي أبي عبد الله حسين بن علي الصيمري في كتابه " أخبار أبي حنيفة وأصحابه" في باب " من لقي أبو حنيفة من الصحابة رضي الله عنهم وما رواه عنهم " حدثنا أبو بكر هلال بن محمد ابن اخي هلال الرأي قال ثنا أبي أبو عبيد الله محمد بن محمد قال ثنا

محمد بن حمدان الطيالسي قال ثنا أحمد بن الصلت قال ثنا محمد بن سماعة عن أبي يوسف عن أبي حنيفة انه قال حججت مع أبي سنة ست وتسعين ولي ست عشرة سنة فإذا أنا بشيخ قد اجتمع الناس عليه فقلت لأبي من هذا الرجل فقال هذا رجل قد صحب محمدا صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله ابن الحارث بن جزء فقلت لأبي أي شيء عنده قال أحاديث سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قدمني إليه حتى أسمع منه فتقدم بين يدي فجعل يفرج عني الناس حتى دنوت منه فسمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب .

حدثنا هلال قال ثنا أبي أبو عبيد الله قال ثنا محمد بن حمدان قال ثنا أحمد بن الصلت عن بشر بن الوليد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الدال على الخير كفاعله والله يحب إغاثة اللهفان .

قال لنا أبو بكر هلال وقد أدرك أبو حنيفة من الصحابة أيضا عبد الله بن أبي أوفى وأبا الطفيل عامر بن وثلة وهما صحابيان.

أخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحلواني قال ثنا أبو بكر مكرم بن احمد قال ثنا احمد بن محمد قال سمعت أبا نعيم يقول ولد أبو حنيفة سنة ثمانين وتوفى سنة خمسين ومائة ورأى انس بن مالك سنة خمس وتسعين وسمع منه .

أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرىء قال ثنا مكرم بن أحمد قال ثنا أحمد ابن محمد ثنا ابن سماعة وبشر بن الوليد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة قال كان علماؤنا كلهم يقولون في سجدتي السهو انهما بعد السلام ويتشهد فيهما ويسلم قال حماد بن أبي سليمان هكذا يفتي أنس بن مالك قال أبو حنيفة وسألت أنس ابن مالك فقال هكذا هو

أخبرنا عمر بن إبراهيم قال ثنا مكرم قال ثنا أحمد بن محمد قال ثنا العباس بن بكار قال ثنا أسد بن عمرو عن أبي حنيفة عن أنس بن مالك قال كأني انظر الى لحية أبي قحافة كأنها ضرام عرفج.اهـ أخبار أبي حنيفة -١٩.

وكان تابعيا (رضي الله عنه)

أن جمهور العلماء من أهل الحديث على أن الرجل بمجرد اللقي للصحابي يصير تابعيا ولا يشترط أن يصحبه مدة ولا أن ينقل عنه رواية .اهـ طبقات الحنفية – ٢/٤٥٣. (الجواهر المضية في طبقات الحنفية- الامام عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد).

فأبو حنيفة أدرك الصحابة رضي الله عنهم فهو من التابعين، ومالك كان بعده وأدركه، والشافعي أدرك مالكاً، وأحمد أدرك الشافعي رضي الله عنهم أجمعين .اهـ منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد- للشيخ أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السلماسي (المتوفى: ٥٥٠هـ)

اسمه ونسبه (رضي الله عنه)

هو النُّعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة. يقال: إنه من أبناء الفرس، أما زوطى: فإنه من أهل كابل، ووُلِد ثابتٌ على الإسلام، وكان أبو حنيفة تاجرَ حرير.اهـ سير أعلام النبلاء ٦/٣٩٠

أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي، بظم الزاي وفتح الطاء، وهو المشهور، وقال ابن الشحنة، نقلاً عن شيخه مجد الدين الفيروزابادي، في " طبقات الحنفية " : إنه بفتح الزاي والطاء المهملة، مثل سَكْرَى. وكان زوطي مملوكاً لبني تيم الله بن ثعلبة. واختلف في أصله فقيل: من كابل، وقيل: من بابل، وقيل: من نسا، وقيل: من ترمذ، وقيل: من الأنبار، وقيل غير ذلك. قال السراج الهندي: ووجه التلفيق بين هذه الروايات أن يكون جده من كابل، ثم انتقل منها إلى نسا، ثم إلى ترمذ، أو ولد أبوه بترمذ، ونشأ بالأنبار، إلخ. قال ابن الشحنة: وهذا التلفيق أصله لخطيب خوارزم، ونظر ذلك ببعض مشايخه، فقال: كابي المعالي الفضل بن سهل الإسفرايني، فإن اباه من أسفراين، وولد هو بمصر، ونشأ بحلب، ثم أقام ببغداد، ومات بها، ويقال له: المصري، الحلبي، البغدادي.اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١/٢٤.

قال القرشي : الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن كاوس بن هرمز بن مرزبان بن بهرام بن مهركز بن ماحين ابن حسينك بن أذربود بن سروس بن نردمان بن بهرام ابن مهركز بن أردرباد بن أرزحود بن بردفيروز بن سيدوس ابن رفتار بن ايتكرز بن كودبو بن

كردبو بن سرواد بن وادين بن سيدوس بن نزد بن تحت بود بن شادان بن هرمزديار بن خاتسا بن دينار بن كيار بن ددين بن سيدوس بن كودود بن ساسان الملك بن بابك الملك بن حاز الملك بن مهراس الملك بن ساسان الملك بن بهمن بن اسفنديار الملك بن كستاسب الملك ابن نهراس الملك بن كتمش الملك بن كي ياسين الملك بن كيابود الملك بن كيقباد الملك بن داد الملك بن ترجمان الملك بن برمان سوه الملك بن منوجهر الكيان الملك وهو الفارس اليهود ابن يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم ابن إسحاق ابن إبراهيم ابن آزر وهو تارخ بن نافور بن سروع بن زاغو بن فالخ بن عابر وهو هود النبي صلى الله عليه وسلم بن شالخ بن أرقشحد بن سام بن نوح النبي صلى الله عليه وسلم بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن مارد بن مهليل بن قينان ابن أنوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الأنبياء أجمعين هكذا رأيت هذا النسب من أوله إلى آخره بخط الحافظ أبي إسحاق إبراهيم الصريفيني رحمه الله تعالى وقد تقدم ضبط بعض هذه الأسماء في نسب سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم .اهـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢٦.

راجع :

طبقات خليفة (١٦٧ - ٣٢٧)، تاريخ البخاري: ٨ / ٨١، التاريخ الصغير: ٢ / ٤٣، الجرح والتعديل ٨ / ٤٤٩ - ٤٥٠، كتاب المجروحين ٣ / ٦١، تاريخ بغداد ١٣ / ٣٢٣، ٤٢٤، الكامل في التاريخ ٥ / ٥٨٥، ٥٤٩، وفيات الاعيان ٥ / ٤١٥ - ٤٢٣، تهذيب الكمال ١٤١٤، ١٤١٧، تذهيب التهذيب ٤ / ٩٨ / ١، تذكرة الحفاظ ١ / ١٦٨، ميزان الاعتدال ٤ / ٢٦٥، العبر ١ / ٣١٤، مرآة الجنان ١ / ٣٠٩، البداية والنهاية ١٠ / ١٠٧، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٤٩ - ٤٥٢، النجوم الزاهرة ٢ / ١٢، الجواهر المضيئة ١ / ٢٦ - ٣٢، خلاصة تذهيب الكمال ٤٠١، شذرات الذهب ١ / ٢٢٧ - ٢٢٩.

ميلاده (رضي الله عنه)

ميلاد أبي حنيفة : وُلد أبو حنيفة سنة ثمانين، في حياة صغار الصحابة، ورأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة، ولم يثبت سماعُه من أحد من الصحابة. .اهـ سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/ ٣٩١.

واختلف في الشهر الذي مات فيه، فقال بعضهم: في شعبان. وقال بعضهم: في رجب. وعن أبي يوسف: أنه مات في النصف من شوال. وكانت وفاته بمدينة بغداد، ودفن بالجانب الشرقي منها في مقبرة الخيزران، وقبره هُناك ظاهر معروف مقصود بالزيارة. اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٢٥/١.

صفته (رضي الله عنه)

وأما ما ورد في صفة أبي حنيفة: فمنه ما ذكر أبو نعيم، قال: كان أبو حنيفة حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، حسن المجلس، شديد الكرم، حسن المواساة لإخوانه.

وقال أبو يوسف: كان أبو حنيفة ربعة من الرجال، ليس بالقصير ولا بالطويل، وكان أحسن الناس منطقاً، وأحلاه نغمة، وأنبهه على ما يريده. وعن عمر بن حماد بن أبي حنيفة، أن أبا حنيفة كان طوالاً، تعلوه سمرة، وكان لباساً، حسن الهئة، كثير التعطر، يعرف بريح الطيب إذا أقبل وإذا خرج من منزله قبل أن نراه. رضي الله عنه.اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية – ١/٥٥.

وعن المبارك أيضاً، قال: ما كان أوقر مجلس أبي حنيفة، كان حسن السمت، حسن الوجه، حسن الثوب، ولقد كنا يوماً في مسجد الجامع، فوقعت حية، فسقطت في حِجر أبي حنيفة، وهرب الناس غيره، ما رأيته زاد على أن نفض الحية، وجلس مكانه. اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية – ١/٢٧.

وقال الامام النووي : وقال أبو نعيم: كان أبو حنيفة حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، حسن المجلس، كثير الكرم، حسن المواساة لإخوانه. وقال أبو يوسف: كان أبو حنيفة ربعة من الرجال، ليس بالقصير ولا بالطويل، وكان أحسن الناس منطقًا، وأحلاهم نغمة، وأنبههم على ما تريد. وقال محمد بن جعفر بن إسحاق بن عمرو بن حماد بن أبى حنيفة: كان أبو حنيفة طوالاً، تعلوه سمرة، وكان لباسًا، حسن الهيئة، كثير التعطر، يُعرف بريح الطيب إذا أقبل وإذا خرج من منزله. اهـ تهذيب الأسماء – ١/٧٩٥.

وعن النضر بن محمد قال: كان أبو حنيفة جميل الوجه، سري الثوب، عطر الريح. أتيته في حاجة، وعلى كساء قرمسي، فأمر بإسراج بغله، وقال: أعطني كساءك وخذ كسائي، ففعلت. فلما رجع قال: يا نضر خجلتني بكسائك، هو غليظ. قال: وكنت أخذته بخمسة دنانير. ثم إني رأيته وعليه كساء قومته ثلاثين دينارا. وعن أبي يوسف قال: كان أبو حنيفة ربعة، من أحسن الناس صورة، وأبلغهم نطقا، وأعذبهم نغمة، وأبينهم عما في نفسه. وعن حماد بن أبي حنيفة قال: كان أبي جميلا، تعلوه سمرة، حسن الهيئة، كثير التعطر، هيوبا، لا يتكلم إلا جوابا، ولا يخوض - رحمه الله - فيما لا يعنيه. وعن ابن المبارك قال: ما رأيت رجلا أو قر في مجلسه، ولا أحسن سمتا وحلما من أبي حنيفة. إبراهيم بن سعيد الجوهري، عن المثنى بن رجاء قال: جعل أبو حنيفة على نفسه، إن حلف بالله صادقا، أن يتصدق بدينار. وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها. وروى جبارة بن المغلس، عن قيس بن

الربيع قال: كان أبو حنيفة، ورعا تقيا، مفضلا على إخوانه. قال الخريبي: كنا عند أبي حنيفة، فقال رجل: إني وضعت كتابا على خطك إلى فلان، فوهب لي أربعة آلاف درهم. فقال أبو حنيفة: إن كنتم تنتفعون بهذا فافعلوه. وعن شريك قال: كان أبو حنيفة طويل الصمت، كثير العقل. اهـ سير أعلام النبلاء - ٦ / ٣٩٩ .

وقاره (رضي الله عنه)

قال الامام النووي : وعن ابن المبارك قال: ما كان أوقر مجلس أبى حنيفة، كنا يومًا فى المسجد الجامع، فوقعت حية فسقطت فى حِجر أبى حنيفة، فهرب الناس غيره، فما زاد على أن نفض الجبة وجلس مكانه. اهـ تهذيب الأسماء – ٧٩٦/١.

أخلاقه (رضي الله عنه)

كان من أخلاق أبي حنيفة رضي الله عنه أنه كان طيبَ المعاشرة، حلوَ المؤانسة يسعد به جليسه. حدث أحد أصحابه فقال: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول لسفيان الثوري: "يا أبا عبد الله! ما أبعد أبي حنيفة عن الغيبة، فإني ما سمعته يذكر عدواً له بسوء قط". فقال له سفيان: "إن أبا حنيفة أعقل من أن يُسلِّط على حسناته ما يَذهب بها".
وكان الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه مولعاً باقتناص ود الناس، حريصاً على استدامة صداقتهم، وقد عرف عنه أنه ربما مر به الرجل من الناس، فقعد في مجلسه من غير قصد ولا مجالسة، فإذا قام سأل عنه، فإن كان ذا حاجة أو فقر أعانه، وإن كان به مرض عاده، وإن كانت له حاجة قضاها حتى يجره إلى مواصلته وبرّه جراً. فلم يكن أحد من الناس يلتقي به إلا دامت محبته وصلته وعلاقته به. اهـ من حياة ابي حنيفة لسيد عفيفي .ص: ٢٣، وابوحنيفة للشيخ وهبي سليمان غاويجي . ص: ٨٨ . وتبييض الصحيفة للامام السيوطي ص: ١١٠.

أول بدايته (رضي الله عنه)

وروي عن أبي حنيفة، أنه قال: رأيت رُؤيا فأفزعتني، رأيت كأني أنبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فأتيت البصرة، فأمرت رجلاً أن يسأل محمد بن سيرين، فسأله، فقال: هذا رجل ينبش أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي رواية أنه قال: صاحب هذه الرؤيا يثور علماً لم يسبقه إليه أحدٌ قَبله. اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية -٥٨/١.

وفي تهذيب الكمال للمزي : وبه قال أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر الداوودي قال أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ قال حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي قال حدثني شعيب بن أيوب قال حدثنا أبو يحيى الحماني قال سمعت أبا حنيفة يقول رأيت رؤيا فأفزعتني رأيت كأني أنبش قبر النبي صلى الله عليه و سلم فأتيت البصرة فأمرت رجلا يسأل محمد بن سيرين فسأله فقال هذا رجل ينبش أخبار رسول الله صلى الله عليه و سلم .اهـ تهذيب الكمال للمزي ٤٢٧/٢٩.

رحلاته العلمية (رضي الله عنه)

(١) قال زُفر بن الهذيل: سمعت أبا حنيفة يقول: كنت أنظر في الكلام حتى بلغت فيه مبلغًا يشار إليَّ فيه بالأصابع، وكنا نجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبي سليمان، فجاءتني امرأةٌ يومًا، فقالت لي: رجلٌ له امرأةٌ أمَةٌ، أراد أن يطلقها للسنة، كم يطلقها؟ فلم أدرِ ما أقول، فأمرتها أن تسأل حمادًا، ثم ترجع تخبرني، فسألَتْه، فقال: يطلقها وهي طاهرٌ من الحيض والجماع تطليقةً، ثم يتركها حتى تحيض حيضتين، فإذا اغتسلت، فقد حلت للأزواج، فرجعت، فأخبرتني، فقلت: لا حاجة لي في الكلام، وأخذت نعلي، فجلست إلى حماد، فكنت أسمع مسائله، فأحفظ قوله، ثم يعيدها من الغد، فأحفظها، ويخطئ أصحابه، فقال: لا يجلس في صدر الحلقة بحذائي غير أبي حنيفة، فصحبته عشر سنين، ثم نازعتني نفسي الطلب للرئاسة، فأحببت أن أعتزله وأجلس في حلقة لنفسي، فخرجت يومًا بالعشي وعزمي أن أفعل، فلما رأيته، لم تطِبْ نفسي أن أعتزله، فجاءه تلك الليلة نعي قرابة له قد مات بالبصرة، وترك مالًا، وليس له وارثٌ غيره، فأمرني أن أجلس مكانه، فما هو إلا أن خرج حتى وردت عليَّ مسائلُ لم أسمعها منه، فكنت أجيب وأكتب جوابي، فغاب شهرين، ثم قدم.

فعرضتُ عليه المسائل، وكانت نحوًا من ستين مسألةً، فوافقني في أربعين، وخالفني في عشرين، فآليتُ على نفسي ألا أفارقه حتى يموت. اهـ سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٩٧/٦ .

(٢) قال أبو حنيفة: ما صليتُ صلاة منذ مات حماد إلا استغفرت له مع والدي، وإني لأستغفر لمن تعلمتُ منه علمًا، أو علَّمتُه علمًا. اهـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٣٤/١٣.

(٣) قال أبو حنيفة: دخلت على أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين، فقال لي: يا أبا حنيفة، عمَّن أخذتَ العلم؟ قلت: عن حماد عن إبراهيم عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس، فقال أبو جعفر: بخ بخ، استوثقت ما شئت يا أبا

حنيفة الطيبين الطاهرين المباركين صلوات الله عليهم. اهـ اهـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣/٣٣٤.

(٤) قال أبو حنيفة: رأيتُ رؤيا أفزعتني، حتى رأيت كأني أنبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فأتيت البصرة فأمرت رجلًا يسأل محمد بن سيرين، فسأله، فقال: هذا رجل ينبش أخبار النبي صلى الله عليه وسلم اهـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣/٣٣٥.

مذاكرته العلمية (رضي الله عنه)

أخبرنا عبد الله بن محمد بن البزار قال ثنا مكرم قال ثنا أحمد بن عطية قال ثنا ثابت الزاهد قال ثنا مسعر قال كنت أنظر إلى أبي حنيفة رضي الله عنه يصلي الغداة ثم يجلس في مذاكرة العلم إلى العصر ولا يحدث وضوءا ولا طعاما ولا شرابا ثم يجلس بعد صلاة العصرإلى المغرب ثم يجلس في مذاكرة العلم إلى عشاء الآخرة فقلت في نفسي متى يتفرغ هذا للعبادة لأتعاهدنه بالليل قال فتعاهدته فلما صلى العشاء الآخرة دخل منزله فلما هدأ الناس وأخذوا مضاجعهم خرج إلى المسجد فانتصب فكان يصلي الليل كله فلما كان في الوقت الذي يتحرك الناس فيه دخل منزله وخرج في ذلك الوقت الذي خرج فيه وقد تهيأ وسرح لحيته ثم صلى الفجر ثم قعد يذاكر العلم يومه أجمع قال فقلت لعل هذا شيء جعله على نفسه أياما فلزمته حتى مات فما رأيته بالنهار مفطرا ولا بالليل نائما وكان يخفق قبل الظهر خفقة خفيفة قال ثابت وأخذ مسعر قبل موته في العبادة والاجتهاد حتى مات ساجدا.

أخبرنا عمر بن أبراهيم المقرىء قال ثنا مكرم قال ثنا أحمد قال ثنا محمد بن سماعة وبشر بن الوليد وموسى بن سليمان الجوزجاني قالوا ثنا أبو يوسف قال كان أكثر فقهاء الكوفة يصلون اكثر الصلوات في مسجد الجامع وكانوا يصلون صلاة السحر في مسجد الجامع وكان مسعر يظهر عداوة ابي حنيفة ويحث على الوقيعة فيه قال فانصرف ليلة فمر بأبي حنيفة وهو ساجد فوضع على ثوبه حصيات من حيث لا يعلم وخرج وكان أبو حنيفة يقول يجب على الفقيه ان يأخذ نفسه من عمله بشيء لا يراه الناس وكان يقول إذا خالط القلوب النوم وجب الوضوء فخرج مسعر ثم رجع وقد أذن لصلاة الصبح فوجد أبا حنيفة على حاله يبكي ويدعو ثم قام فرجع ركعتي الفجر وابتهل حتى أقيمت الصلاة فصلى الغداة على وضوء أول الليل فلما أصبح أخذ مسعر بيد جماعة من أصحابه وصار إليه وقال إني تائب إلى الله من ذكري لك فاجعلني في حل فقال أبو حنيفة كل من اغتابني من أهل الجهل فهو في حل ومن كان من أهل العلم فهو في حرج حتى يتوب فإن غيبة العلماء تبقى شينا في

الخلق وأما أنا فقد جعلتك في حل فكيف بطلب الله إياك بما نهاك عنه في كتابه وسنة نبيه قال فكانا بعد ذلك متواخيين حتى ماتا .اهـ أخبار أبي حنيفة للقاضي أبي عبد الله حسين بن علي الصيمري ٥٣/١ .

بره الى والدته (رضي الله عنه)

كان أبو حنيفة، رحمه الله، كثير البر بوالدته، والقيام بواجب حقها، وإدخال السرور عليها، وعدم المخالفة لها. اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية – ٧٩/١.

وفي بره بوالديه وتعظيمه لشيخه حماد يقول بعضهم:

نُعمَانُ كان أبرَّ الناسِ كُلِّهِمُ ... بوَالدَيْه وبالأُسْتاذ حَمَّادِ

مَا مَدَّ رِجْليْهِ يوماً نحْو منزِله ... ودُونَه سِكَكٌ سَبْعٌ كأطْوَادِ

.اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٧٩/١.

شيوخ أبي حنيفة (رضي الله عنه)

عطاء بن أبي رباح، والشَّعبي، وجبلة بن سحيم، وعدي بن ثابت، وعبدالرحمن بن هُرمز الأعرج، وعمرو بن دينار، ونافع مولى ابن عمر، وقتادة، وقيس بن مسلم، والقاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن دينار، وعبدالعزيز بن رفيع، وعطية العَوفي، وحماد بن أبي سليمان - وبه تفقَّه - وعبدالملك بن عمير، وأبي جعفر الباقر، وابن شهاب الزهري، ومحمد بن المنكدر، وأبي إسحاق السَّبيعي، ومنصور بن المعتمر، ومسلم البطين، وخلقٌ سواهم. اهـ سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٩١.

فضل شيخه حماد (رضي الله عنه)

حماد بن أبي سليمان-واسم أبي سليمان: مسلم-الأشعري مولاهم الكوفي، مولى إبراهيم بن أبي موسى الأشعري أبو إسماعيل، فقيه الكوفة، وصاحب إبراهيم النخعي. روى عن أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، والنخعي وطائفة. وكان سريا محتشما، صدوق اللسان، كثير الإحسان، يفطّر في كل ليلة من رمضان خمس مائة إنسان. روى عنه الثوري، وشعبة،.مات سنة عشرين ومائة. اهـ قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ٥٩/٢ - الشيخ أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ - ٩٤٧ هـ) ، أنظر : «طبقات ابن سعد» (٨/ ٤٥١)، و «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٣١)، و «تاريخ

الإسلام» (٧/ ٣٤٧)، و «مرآة الجنان» (١/ ٢٥٦)، و «تهذيب التهذيب» (١/ ٤٨٣)، و «تقريب التهذيب» (ص ١٧٨)، و «شذرات الذهب» (٢/ ٨٩).

لزومه شيخه حماد (رضي الله عنه)

قال التقي الغزي: وعن زفر بن الهُذيل، قال: سمعت أبا حنيفة، يقول: كنت أنظر في الكلام، حتى بلغت فيه مبلغاً يُشار إلي فيه بالأصابع، وكنا نجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبي سُليمان، فجاءتني امرأة يوماً، فقالت: رجل له امرأة أمة، أراد أن يُطلقها للسنة، كيف يُطلقها؟ فلم أدر ما أقول، فأمرتها تسأل حماداً، ثم ترجع فتخبرني. فسألت حماداً، فقال: يُطلقها وهي طاهرة من الحيض والجماع تطليقة، ثم يتركها حتى تحيض حيضين، فإذا اغتسلت فقد حلت للأزواج. فرجعت، فأخبرتني، فقلت: لا حاجة لي في الكلام، وأخذت نعلي، وجلست إلى حماد، فكنت أسمع مسائله، فأحفظ قوله، ثم يعيدها من الغد، فأحفظ ويخطئ أصحابه، فقال: لا يجلس في صدر الحلقة بحذائي غير أبي حنيفة، فصحبته عشر سنين.

ثم إني نازعتني نفسي لطلب الرياسة، فأحببت أن أعتزله، وأجلس في حلقة لنفسي، فخرجت يوماً بالعشي وعزمي أن أفعل، فلما دخلت المسجد، فرأيته، لم تطب نفسي أن أعتزله، فجئت فجلست معه، فجاءه في تلك الليلة نعي قرابة له، قد مات بالبصرة، وترك مالاً وليس له وارث غيره، فأمرني أن أجلس مكانه، فما هو إلا أن خرج حتى وردت عليَّ مسائل لم أسمعها منه، فكنت أجيب وأكتب جوابي، فغاب شهرين، ثم قدم، فعرضت عليه المسائل، وكانت نحواً من ستين مسألة، فوافقني في أربعين، وخالفني في عشرين. فآليت على نفسي أن لا أفارقه حتى يموت، فلم أفارقه حتى مات.

وروي عن أبي حنيفة أنه قال: قدمت البصرة، فظننت أني لا أُسأل عن شيء إلا أجبت فيه، فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب، فجعلت على نفسي أن لا افارق حماداً حتى يموت، فصحبته ثماني عشرة سنة.

وعن أبن سماعة، أنه قال: سمعت أبا حنيفة يقول: ما صليت صلاة مُذ مات حماد إلا استغفرت له مع والدي، وإني لأستغفر لمن تعلمت منه علماً، أو علمته علما.اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١/٥٧.

قال الامام النووي : وقال أبو حنيفة: قدمت البصرة وظننت أنى لا أُسأل عن شىء إلا أجبت فيه، فسألونى عن أشياء لم يكن عندى فيها جواب، فجعلت على نفسى أن لا أفارق حمادًا حتى يموت، فصحبته ثمانى عشرة سنة. وقال أبو حنيفة: ما صليت صلاة منذ مات

حماد إلا استغفرت له مع والدى، وإنى لأستغفر لمن تعلمت منه علمًا أو علمته علمًا. وقال أبو حنيفة: دخلت على أبى جعفر أمير المؤمنين، فقال لى: يا أبا حنيفة، عن مَن أخذت العلم؟ فقلت: عن حماد، يعنى ابن أبى سليمان، عن إبراهيم، يعنى عن النخعى، عن عمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، فقال أبو جعفر: بخ بخ، استوفيت يا أبا حنيفة.اهـ تهذيب الأسماء – ١/٧٩٥.

أدبه مع شيخه حماد (رضي الله عنه)

قال التقي الغزي: روى أن أبا حنيفة قال: ما مددت رجلي نحو دار أستاذي حماد؛ إجلالاً له. وكان بين داره وداره سبع سِكك.اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١٧٩.

قول حماد عن تلميذه (رضي الله عنه)

قال الصيمري : أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرىء قال ثنا مكرم قال ثنا احمد بن محمد بن مغلس قال ثنا نصر بن علي قال سمعت خالد بن الحارث يقول سمعت شعبة يقول سمعت حماد بن أبي سليمان يقول كان ابو حنيفة رحمه الله يجالسنا بالسمت والوقار والورع وكنا نغذوه بالعلم حتى دقق السؤال فخفت عليه من ذلك وكان والله حسن الفهم جيد الحفظ حتى شنعوا عليه بما هو والله أعلم به منهم فيلقون عدا الله وانا أعلم أن العلم جليس النعمان كما أعلم ان النهار له ضوء يجلو ظلمة الليل.اهـ أخبار أبي حنيفة ٢٣.

ابتداء جلوسه للفتيا والسبب في ذلك (رضي الله عنه)

أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرىء قال ثنا مكرم بن احمد قال ثنا ابن مغلس قال ثنا ابن عابس قال سمعت حماد بن سلمة يقول كان مفتي الكوفة والمنظور إليه في الفقه بعد موت إبراهيم النخعي حماد بن أبي سليمان فكان الناس به أغنياء فلما مات احتاجوا إلى من يجلس لهم وخاف أصحابه ان يموت ذكره ويندرس العلم وكان لحماد ابن حسن المعرفة فأجمعوا عليه فجاءه أصحاب أبيه ابو بكر النهشلي وأبو بردة العتبي ومحمد بن جابر الحنفي وغيرهم فاختلفوا إليه فكان الغالب عليه النحو وكلام العرب فلم يصبر لهم على القعود فأجمع رأيهم على أبي بكر النهشلي فسألوه فأبى فسألوا ابا بردة فأبى فقالوا لأبي حنيفة فقال ما أحب أن يموت العلم فساعدهم وجلس لهم فاختلفوا إليه ثم اختلف إليه بعدهم ابو يوسف وأسد بن عمرو والقاسم بن معن وزفر بن الهذيل والوليد ورجال

من أهل الكوفة فكان أبوحنيفة يفقههم في الدين وكان شديد البر بهم والتعاهد وكان ابن ابي ليلى وابن شبرمة وشريك وسفيان يخالفونه ويطلبون شينه فلم يزل كذلك حتى استحكم امره واحتاج إليه الأمراء وذكره الخلفاء.

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحلواني قال ثنا مكرم بن أحمد قال ثنا أحمد ابن عطية قال ثنا الحسن بن الربيع قال ثنا ابن المبارك قال سمعت داود الطائي يقول كان مفتي الناس بالكوفة حماد بن أبي سليمان وكان لحماد ابن يقال له اسماعيل ابن حماد بن أبي سليمان فلما جاء موت حماد أجمعوا ان يكون إسماعيل يجلس لهم ويصبر عليهم فنظروا فإذا الغالب عليه الشعر والسمر وأيام الناس فقال ابو بكر النهشلي وكان من أصحاب حماد وأبو بردة ومحمد بن جابر الحنفي وجماعة من أصحاب حماد فقال ابو حصين وحبيب بن أبي ثابت إن هذا الخزاز حسن المعرفة وإن كان حدثا فأجلسوه ففعلوا وكان رجلا موسرا سخيا ذكيا فجلس وصبر نفسه عليهم وأحسن مؤاساتهم وحباهم وأكرمه الحكام والأمراء وارتفع شأنه فاختلف إليه الطبقة العليا ثم جاء بعدهم ابو يوسف وأسد بن عمرو والقاسم بن معن وأبو بكر الهذلي والوليد بن أبان وكان الذين يناصبونه ويتكلمون فيه ابن أبي ليلى وابن شبرمة والثوري وشريك وجماعة يخالفونه ويطلبون له الشين وجعل امره يزداد علوا وكثر اصحابه حتى كانت حلقته أعظم حلقة في المسجد وأوسعهم في الجواب فصبر عليهم واتسع على كل ضعيف منهم وأهدى إلى كل موسر فانصرفت وجوه الناس إليه حتى أكرمه الأمراء والحكام والأشراف وقام بالنوائب وحمده الكل وعمل أشياء أعجزت العرب وقوى على ذلك بالعلم الواسع وأسعدته المقادير فكثر حساده قال وكان يقول القاضي مثل السابح في البحر كم يسبح ومن يرضى وإن كان عالما

أخبرنا عبد الله بن محمد قال ثنا مكرم قال ثنا أبو العباس ابن اخي جبارة قال ثنا مليح بن وكيع قال سمعت أبي يقول سمعت رجلا يسأل أبا حنيفة بم يستعان على الفقه حتى يحفظ قال يجمع الهم قال قلت وبم يستعان على جمع الهم قال بحذف العلائق قال قلت وبم يستعان على حذف العلائق قال تأخذ الشيء عند الحاجة ولا تزد.

أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرىء قال ثنا مكرم قال ثنا احمد بن محمد بن مغلس قال ثنا نصر بن علي قال سمعت خالد بن الحارث يقول سمعت شعبة يقول سمعت حماد بن أبي سليمان يقول كان ابو حنيفة رحمه الله يجالسنا بالسمت والوقار والورع وكنا نغذوه بالعلم حتى دقق السؤال فخفت عليه من ذلك وكان والله حسن الفهم جيد الحفظ حتى شنعوا عليه بما هو والله أعلم به منهم فيلقون عدا الله وانا أعلم أن العلم جليس النعمان كما أعلم ان النهار له ضوء يجلو ظلمة الليل

أخبرنا عمر بن إبراهيم قال ثنا مكرم قال ثنا أحمد قال ثنا أبو غسان قال سمعت أسرائيل يقول نعم الرجل النعمان ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه وأشد فحصه عنه وأعلمه بما فيه من الفقه وكان قد ضبط عن حماد فأحسن الضبط عنه فأكرمه الخلفاء والأمراء والوزراء وكان إذا ناظره رجل في شيء من الفقه همته نفسه ولقد كان مسعر يقول من جعل أبا حنيفة إماما فيما بينه وبين الله رجوت ان لا يخاف ولا يكون فرط في الاحتياط لنفسه.

أخبرنا احمد بن محمد الصيرفي قال ثنا علي بن عمرو الحريري قال حدثنا علي ابن محمد النخعي القاضي قال ثنا سليمان بن الربيع الحداد قال ثنا محمد بن حفص عن الحسن بن سليمان انه قال في تفسير الحديث الذي جاء لا تقوم الساعة حتى يظهر العلم قال هو علم أبي حنيفة وتفسيره الآثار .

أخبرنا احمد بن محمد قال ثنا أبو بكر المسكي قال ثنا القاضي النخعي قال ثنا يحيى بن ابي طالب قال سمعت علي بن عاصم يقول لو وزن علم أبي حنيفة بعلم اهل زمانه لرجح عليهم .

أخبرنا عبد الله بن محمد الشاهد قال ثنا مكرم قال ثنا احمد بن عطية قال ثنامحمد بن سماعة قال ثنا أبو يوسف قال قال أبو حنيفة ما يعرف الفقه وقدره وقدر أهله من كان ثقيل المجالسة وكان يقول

(عدمنا ثقال الناس في كل بلدة ** فيا رب لا تغفر لكل ثقيل).

اهـ أخبار أبي حنيفة واصحابه – ٢٤.

مكانته عند الامام الاعمش (رضي الله عنه)

وإذا كانت السنة مبينة للقرآن بنصه لقوله تعالى: (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) فقد قال صلى الله عليه وسلم: (وبلغوا عني ولو آية).

وسمي صلى الله عليه وسلم رواة الحديث خلفاءه فيما روي عن على ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم ارحم خلفائي قال: قلنا يا رسول الله: ومن خلفاؤك، قال: الذين يأتون من بعدي من بعدي يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس) ودعا لهم صلى الله عليه وسلم قائلا: (نضر الله أمرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه) ومن مائع اعجاز السنة في هذا الحديث ما رواه عبيدالله بن عمرو الرقي قال: (كنا عند الاعمش وهو يسأل أبا حنيفة عن مسائل ويجيبه أبو حنيفة فيقول له الاعمش:

من أين هذا ؟ فيقول: أنت حدثتنا عن ابراهيم بكذا وحدثتنا عن الشعبي بكذا، فكان الاعمش عند ذلك يقول: يا معشر الفقهاء: أنتم الاطباء ونحن الصيادلة) فتحقق قوله صلى الله عليه وسلم: (فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه) إذ إن أبا حنيفة كان يروي عن الاعمش الاحاديث ويستنبط منها الاحكام ثم يفتيه بها.اهـ التعديل والتجريح -١/٢٨. (: التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح - تأليف: الحافظ أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد ابن أيوب الباجي المالكي (٤٠٣ - ٤٧٤ هـ / ١٠١٢ - ١٠٨١ م) .

تفوقه أهل زمانه (رضي الله عنه)

وعن إبراهيم بن هاشم، عن أبي داود، أنه قال: إذا أردت الآثار. أو قال: الحديث. وأحسبه قال: والورع، فسفيان، وإذا أردت تلك الدقائق، فأبو حنيفة. وقال محمد بن بشر: كنت أختلف إلى أبي حنيفة، وإلى سفيان، فآتى أبا حنيفة فيقول لي: من أين جئت؟ فأقول: من عند سفيان. فيقول: لقد جئت من عند رجل او أن علقمة والأسود حضرا لاحتاجا إلى مثله. فآتى سفيان، فيقول لي: من أين جئت؟ فأقول من عند أبي حنيفة.
فيقول: لقد جئت من عند أفقه أهل الأرض. وقال أبو نعيم: كان أبو حنيفة صاحب غوص في المسائل.
وعن أبي عبد الله الكاتب، قال: سمعت عبد الله بن داود الخريبي يقول: يجب على أهل الإسلام أن يدعوا الله لأبي حنيفة في صلواتهم. قال: وذكر حفظه عليهم السنن والفقه. وقال شداد بن حكيم: ما رأيت أعلم من أبي حنيفة. وقال مكي بن إبراهيم: كان أبو حنيفة أعلم أهل زمانه. وقال النضر بن شميل: كان الناس نياماً عن الفقه، حتى أيقظهم أبو حنيفة؛ فيما فتقه وبينه ولخصه. وحدث أحمد بن علي بن سعيد القاضي، قال سمعت يحيى بن معين، يقول: سمعت يحيى بن سعيد القطان، يقول: لا نكذب الله، ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله. قال يحيى بن معين: وكان يحيى بن سعيد يذهب في الفتوى إلى قول الكوفيين، ويختار من قولهم قوله، ويتبع رأيه من بين أصحابه. وقال الإمام الشافعي: الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه. وقال أيضاً: ما رأيت أفقه من أبي حنيفة. يعني ما علمت. وقال: كان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه، ومن أراد أن يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن أبي سلمى، ومن أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق، ومن أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي، ومن أراد أن يتبحر في تفسير القرآن فهو عيال على مقاتل بن سليمان. وعن حرملة، أنه قال: سمعت الشافعي،

يقول: الناس عيال على هؤلاء الخمسة. وعن الحسن بن عثمان، أنه كان يقول: وجدت العلم بالعراق والحجاز ثلاثة، علم أبي حنيفة، وتفسير الكلبي، ومغازي محمد بن إسحاق.

وعن أحمد بن عطية، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: القراءة عندي قراءة حَمزة، والفقه فقه أبي حنيفة، على هذا أدركت الناس. " وعن أبي علي الجبابي المُعتزلي المشهور، أنه قال: الحديث لأحمد بن حنبل، والفقه لأصحاب أبي حنيفة.اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية -١/٢٩.

محمد بن أيوب بن الضريس، حدثنا أحمد بن الصباح، سمعت الشافعي قال: قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة ؟ قال: نعم. رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته.اهـ سير أعلام النبلاء – ٦/٣٩٩.

حَدثنَا الْعَبَّاس بن أَحْمد قَالَ ثَنَا أَحْمد بن مُحَمَّد بن المنصوري قَالَ ثَنَا عَليّ بن مُحَمَّد النَّخعِيّ قَالَ ثَنَا الْحسن بن قُتَيْبَة قَالَ ثَنَا خرملة بن يحيى قَالَ سَمِعت الشَّافِعِي يَقُول من لم ينظر فِي كتب أبي حنيفَة لم يتبحر فِي الْفِقْه.اهـ أخبار أبي حنيفة وأصحابه ٨٧/١.

إعتراف أقرانه برتبة علمه (رضي الله عنه)

وعن إبراهيم بن فيروز عن أبيه قال رأيته جالسا فى المسجد يفتي أهل المشرق والمغرب والفقهاء الكبار وخيار الناس كلهم حضور فى مجلسه.اهـ طبقات الحنفية – ٢/٤٦١.

وكان أورع الناس من أهل الكوفة (رضي الله عنه)

قال مكي بن إبراهيم (شيخ البخاري): جالستُ الكوفيين فما رأيت أورعَ من أبي حنيفة .اهـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣ / ٣٦٣.

عن يحيى بن معين، أنه قال: سمعت يحيى القطان، يقول: جالسنا، والله، أبا حنيفة، وسمعنا منه، وكنت والله إذا نظرت إليه عرفت في وجهه أنه يتقي الله عز وجل. وعن الحسن بن محمد الليثي أنه كان يقول: قدِمت الكوفة، فسألت عن أعبد أهلها، فدفعت إلى أبي حنيفة، ثم قدمتها وأنا شيخ، فسألت عن أفقه أهلها، فدفعت إلى أبي حنيفة. وعن سويد بن سعيد، قال: سمعت سفيان بن عُيينة، يقول: ما قدم رجل مكة في وقتنا أكثر صلاة من أبي حنيفة. اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية – ٣١/١.

وحدث أحمد بن يونس، قال: سمعت زائدة، يقول: صليت مع أبي حنيفة في مسجد عشاء الآخرة، وخرج الناس، ولم يعلم أني في المسجد، وأردت أن أسأله عن مسألة، من حيث لا

يراني أحد، قال: فقام فقرأ، وقد افتتح الصلاة، حتى إذا بلغ إلى هذه الآية: (فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُوم). فأقمت في المسجد أنتظر فراغه، فلم يزل يرددها حتى أذن المؤذن لصلاة الفجر. وروى عن يزيد بن الكميت، وكان من خيار الناس، أنه كان يقول: كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى، فقرأ بنا عليُّ بن الحسين المؤذن ليلة العشاء الآخرة (إذا زُلْزِلَتِ)، وأبو حنيفة خلفه، فلما قضى الصلاة، وخرج الناس، نظرت إلى أبي حنيفة وهو جالس يُفكر، ويتنفس، فقلت: أقوم، لا يشتغل قلبه.

فلما خرجت تركت القنديل، ولم يكن إلا زيت قليل، فجئت وقد طلع الفجر، وهو قائم، قد أخذ بلحية نفسه، وهو يقول: " يا من يجزي بمثقال ذرة خيراً خيراً، ويا من يجزي بمثقال ذرة شراً شراً، أجر النعمان عبدك من النار، وما يقرب منها من السوء، وأدخله في سعة رحمتك " . قال: فأذنت، فإذا القنديل يزهو وهو قائم، فلما دخلت، قال لي: تريد أن تأخذ القنديل؟ قال: قلت قد أذنت لصلاة الغداة.

قال: اكتم على ما رأيت. وركع ركعتي الفجر، وجلس حتى أقمت الصلاة، وصلى معنا الغداة على وضوء أول الليل. انتهى. وقام رضي الله تعالى عنه ليلة بهذه الآية: (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) يرددها، ويبكي، ويتضرع. وكان رحمه الله تعالى - كما قال ابن المبارك - أورع أهل الكوفة.اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٣٢/١.

قال سوار بن حكم يومًا: ما رأيتُ أورع منه؛ نُهِي عن الفتيا، فبينا هو وابنته يأكلان تخللت ابنته، فخرج على خلالها صفرة دم، فقالت: يا أبت، عليَّ في هذا وضوءٌ، فقال: إني نُهِيت عن الفتيا، فحلفتُ لهم، فسَلِي أخاك حمادًا . اهـ الانتقاء لابن عبدالبر ١٦٩ .

ذكر جوده، وسماحه، وحُسن عهده (رضي الله عنه)

عن قيس بن الربيع، قال: كان أبو حنيفة رجلاً ورعاً فقيهاً محسوداً، وكان كثير الصلة والبر لكل من لجأ إليه، كثير الإفضال على إخوانه. وقال أيضاً: كان أبو حنيفة من عقلاء الرجال، وكان يبعث بالبضائع إلى بغداد، يشتري بها الأمتعة، ويحملها إلى الكوفة، ويجمع الأرباح عنده من سنة إلى سنة، فيشتري بها حوائج الأشياخ المحدثين وأقواتهم، وكسوتهم، وجميع حوائجهم، ثم يدفع باقي الدنانير من الأرباح إليهم، فيقول: أنفقوا في حوائجكم، ولا تحمدوا إلا الله؛ فإني ما أعطيتكم من مالي شيئا، ولكن من فضل الله عليَّ فيكم، وهذه أرباح بضاعتكم؛ فإنه هو والله مما يجريه الله لكم على يدي فما في رزق الله حول لغيره.

وحدث حجر بن عبد الجبار، قال: ما أرى الناس أكرم مجالسة من أبي حنيفة، ولا أكثر إكراماً لأصحابه. وقال حفص بن حمزة القرشي: كان أبو حنيفة ربما مر به الرجل فيجلس

إليه لغير قصد ولا مجالسة، فإذا قام سأل عنه، فإن كانت به فاقة وصله، وإن مرض عاده.

وكان أكرم الناس مجالسة. وروى أنه رأى على بعض جُلسائه ثياباً رثة، فأمره فجلس حتى تفرق الناس، وبقي وحده. فقال له: ارفع المصلى، وخذ ما تحته.

فرفع الرجل المصلى وكان تحته ألف درهم. فقال له: خذ هذه الدراهم فغير بها من حالك.

فقال الرجل: إني موسر، وأنا في نعمة، ولست أحتاج إليها. فقال له: أما بلغك الحديث: " إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده " ، فينبغي لك أن تغير حالك، حتى لا يغتم صديقك.

وروى أن امرأة جاءت إلى أبي حنيفة تطلب منه ثوب خز، فأخرج لها ثوباً. فقالت له: إني امرأة ضعيفة، وإنها أمانة فبعني هذا الثوب بما يقوم عليك. فقال: خُذيه بأربعة دراهم.

فقالت: لا تسخر بي، وأنا امرأة عجوز كبيرة. فقال: إني اشتريت ثوبين، فبعت أحدهما برأس المال إلا أربعة دراهم، فبقي هذا يقوم عليَّ بأربعة دراهم. وجاء إليه رجل، فقال: يا أبا حنيفة، قد احتجت إلى ثوب خز. فقال: ما لونه؟ قال: كذا، وكذا. فقال له: اصبر حتى يقع، وآخذه لك، إن شاء الله تعالى.

فما دارت الجمعة حتى وقع، فمر به الرجل، فقال: قد وقعت حاجتك، وأخرج إليه الثوب، فأعجبه، فقال: يا أبا حنيفة، كم أزن؟ قال: درهماً. فقال الرجل: يا أبا حنيفة ما كنت أظنك تهزأ. قال: ما هزأت، إني اشتريت ثوبين بعشرين ديناراً ودرهم، وإني بعت أحدهما بعشرين ديناراً، وبقي هذا بدرهم، وما كنت لأربح على صديق.اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية -٣٤/١.

كان أبو حنيفة إذا اكتسى ثوبًا جديدًا، كسا بقدر ثمنه الشيوخَ العلماء. اهـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣ / ٣٥٨.

وفي ميزان الامام الشعراني : وروي أبو جعفر الشيزامارى أيضا أن الإمام أبا حنيفة وكل وكيلا في بيع ثياب من خز وكان فيها ثوب معيب فقال للوكيل لا تبع هذا الثوب حتى تبين عيبه فباعه ونسى أن يبين عيبه وخلط ثمنه على ثمن بقية الثياب فلما أخبره الوكيل بذلك تصدق بثمن الثياب كلها على الفقراء والمساكين و محاويج أهل الذمة. قال وروينا عن شقيق البلخى أن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه كان لا يجلس فى ظل جدارغريمه ويقول إن لي عنده قرضا وكل قرض جر نفعا فهو ربا وجلوسى في ظل جداره انتفاع لي بظل جداره اهـ الميزان الكبرى ٧٢/١ .

من حُسن اعتقاده ووفور عقله، وفِطنته (رضي الله عنه)

روى الخطيب بسنده، عن يحيى بن نصر، قال: كان أبو حنيفة يفضل أبا بكر وعمر، ويحب علياً وعثمان، وكان يؤمن بالأقدار، ولا يتكلم في القدر، وكان يمسح على الخفين، وكان من أعلم الناس في زمانه وأتقاهم. وعن أبي يوسف، عن أبي حنيفة، أنه قال: من قال: القرآن مخلوق فهو مبتدع، فلا يقولن أحدٌ بقوله، ولا يصلين أحدٌ خلفه.وروى أن ابن المبارك قدم على أبي حنيفة، فقال له أبو حنيفة: ما هذا الذي دب فيكم؟ قال له: رجل يقال له جهم.

قال: وما يقول؟ قال: يقول القرآن مخلوق. فقال أبو حنيفة: (كَبُرَتْ كَلِمَةً مِنْ أفوَاهِهِمْ إنْ يَقُولُونَ إلاَّ كَذِباً). وكان معلى بن منصور الرازي، يقزل: ما تكلم أبو حنيفة، ولا أبو يوسف، ولا زفر، ولا محمد، ولا أحد من أصحابهم في القرآن، وإنما تكلم بشر المريسي، وابن أبي داود. وعن ابن المبارك: قلت لسفيان الثوري، يا أبا عبد الله، ما أبعد أبا حنيفة من الغيبة، وما سمعته يغتاب عدوا له قط. قال: هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها. وكان عليُّ بن عاصم، يقول: لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الأرض لرجح بهم. وقال خارجة بن مصعب: لقيت ألفاً من العلماء فوجدت العاقل فيهم أربعة. فذكر أبا حنيفة في الثلاثة أو الأربعة. وقال أيضاً: من لا يرى المسح على الخفين، أو يقع في أبي حنيفة، فهو ناقص العقل. وروى الخطيب في تاريخه " ، أنه كان بالكوفة رجل يقول: عُثمان بن عفان كان يهودياً. فأتاه أبو حنيفة، فال: أتيتك خاطباً لأبنتك. قال: لمن؟ قال: لرجل شريف، غني من المال، حافظ لكتاب الله، سخي، يقوم الليل في ركعة، كثير البكاء من خوف الله. قال: في دون هذا مقنع يا أبا حنيفة. قال: إلا أن فيه خصلة. قال: وما هي؟ قال: يهودي.

قال: سُبحان الله، تأمرني أن أزوج ابنتي من يهودي. قال: لا تفعل؟ قال: لا. قال: فالنبي صلى الله عليه وسلم زوج ابنته من يهودي!. قال: أستغفر الله، فإني تائب إلى الله.

وروى الخطيب أيضاً، بسنده، عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، قال: كان لنا جار طحان رافضي، وكان له بغلان؛ أحدهما أبو بكر والآخر عمر، فرمحه ذات ليلة أحدهما، فقتله، فأخبر أبو حنيفة، فقال: انظروا البغل الذي رمحه، هو الذي سماه عمر. فنظروا. فكان كذلك.

وقال ابن المبارك: رأيت أبا حنيفة في طريق مكة، وقد شوى لهم فصيل سمين، فاشتهوا أن يأكلوه بِخَل، فلم يجدوا شيئاً يصبون فيه الخل، فتحيروا فرأيت أبا حنيفة قد حفر في

الرمل حفرة، وبسط عليها السفرة، وسكب الخل على ذلك الموضع، فأكلوا الشواء بالخل. فقالوا له: تحسن كل شيء!! قال: عليكم بالشكر، هذا شيء ألهمته فضلاً من الله عليكم. اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية – ٣٥/١.

وأما ما كان يتمثل به أبو حنيفة من الشعر، وما مدح به رضي الله تعالى عنه من النظم، فكثير لا يدخل تحت الحصر، ومنه قول بعضهم:

لأبي حنيفةَ ذي الفَخارِ قراءة ... مشهورةٌ مَنْخُولةٌ غَرَّاءُ
عُرِضِتْ على القُرَّاءِ في أيامِهِ ... فتعجَّبَتْ من حُسْنِها القُراءُ
لله در أبي حنيفة إنهُ ... خضَعَتْ له القُرَّاء والفقهاءُ
خلَف الصَّحابة كلَّهم في علمِهمْ ... فتضاءلَت لِجَلالِهِ العُلماءُ

.اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية – ٤٤/١.

عبادته (رضي الله عنه)

قال الامام الشعراني في الطبقات الكبرى في تاريخ ابي حنيفة : وكان أبو حنيفة رضي الله عنه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لإخوانه كان يعرف بريح الطيب إذا أقبل وإذا خرج من داره، وكان رضي الله عنه يقول: ما صليت قط إلا ودعوت لشيخي حماد ولكل من تعلمت منه علماً أو علمته وكان الشافعي رضي الله عنه يقول: الناس عيال على أبي حنيفة رضي الله عنه في الفقه وكان لا ينام الليل وسموه الوتد لكثرة صلاته وصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة، وكان رضي الله عنه لا يجلس في ظل جدار غريمه ويقول: كل قرض جر نفعاً فهو ربا، وكان عامة الليل يقرأ القرآن كله في كل ركعة وكان يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه، وختم القرآن في الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرة وقال عبد الله بن المبارك عن أبي حنيفة رضي الله عنه إنه صلى صلوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد اهـ الطبقات الكبرى للشعراني ٥٣/١.

إحيائه الليالي (رضي الله عنه)

قال خارجة بن مصعب: ختَم القرآنَ في الكعبة أربعة من الأئمة؛ عثمان بن عفان، وتميم الدَّاري، وسعيد بن جُبير، وأبو حنيفة. اهـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣ / ٣٥٦.

قال يحيى بن أيوب الزاهد: كان أبو حنيفةَ لا ينام الليل. اهـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . ١٣ / ٣٥٣.

وعن سويد بن سعيد، قال: سمعت سفيان بن عُيينة، يقول: ما قدم رجل مكة في وقتنا أكثر صلاة من أبي حنيفة. وقال أبو مطيع: كنت بمكة، فما دخلت الطواف في ساعة من ساعات الليل إلا رأيت أبا حنيفة وسفيان في الطواف. وقال يحيى بن أيوب الزاهد: كان أبو حنيفة لا ينام الليل. وقال أبو عاصم النبيل: كان أبو حنيفة يُسمى الوتد؛ لكثرة صلاته. وعن أسد بن عمرو، قال: صلى أبو حنيفة - فيما حُفظ عليه - صلاة الفجر بوضوء صلاة العشاء أربعين سنة، فكان عامة الليل يقرأ القرآن جميعه في ركعة واحدة، وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه، وحفظ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة.اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٣٢/١.

وقال المزي : قال سمعت أسد بن عمرو يقول صلى أبو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة فكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعين ألف مرة. اهـ تهذيب الكمال ٤٣٤/٢٩.

قال سفيان بن عيينة: رحم الله أبا حنيفة؛ كان من المصلِّين. اهـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣ / ٣٥٣.

قال مِسعَر بن كِدام: رأيت أبا حنيفة قرأ القرآن في ركعة. اهـ سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٠١/٦.

وكان أبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة ففقد أبو حنيفة صوته ليلة فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى أبو حنيفة الفجر وركب بغلته واستأذن على الأمير فلما دخل قال لي جار إسكافي أخذه العسس منذ ليال يأمر الأمير بتخلية سبيله فقال نعم وكل من أخذ تلك الليلة فتركوا أجمعين وخرج أبو حنيفة والإسكافي يمشي وراءه فلما نزل أبو حنيفة رضي الله عنه مضى إليه وقال يا فتى أضعناك فقال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب ذلك الرجل ولم يعد إلى ما مكان عليه.اهـ الوافي بالوفيات- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ص ٩٢ دار النشر: دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى -

عمله للتعايش (رضي الله عنه)

وروى أنه كان شريكاً لحفص بن عبد الرحمن، وكان أبو حنيفة يُجهز إليه الأمتعة، وهو يبيع، فبعث إليه في رقعة بمتاع، وأعلمه أن في ثوب كذا وكذا عيباً، فإذا بعته، فبين. فباع حفص المتاع، ونسى أن يبين، ولم يعلم ممن باعه، فلما علم أبو حنيفة تصدق بثمن المتاع كله.اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية – ١/٣٣.

كان أبو حنيفة يبيع الخز (الحرير)، فجاءه رجلٌ فقال: يا أبا حنيفة، قد احتجت إلى ثوب خز، فقال: ما لونه؟ فقال: كذا وكذا، فقال له: اصبر حتى يقع وآخذه لك إن شاء الله، فما دارت الجمعة حتى وقع، فمر به الرجل، فقال له أبو حنيفة: قد وقعت حاجتك، فأخرج إليه الثوب فأعجبه، فقال: يا أبا حنيفة، كم أزِنُ للغلام؟ قال: درهمًا، قال: يا أبا حنيفة، ما كنت أظنك تهزأ، قال: ما هزأت، إني اشتريت ثوبين بعشرين دينارًا ودرهم، وإني بعت أحدهما بعشرين دينارًا، وبقِيَ هذا بدرهم، وما كنت لأربحَ على صديقٍ. اهـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣ / ٣٦٢.

أمانته (رضي الله عنه)

وروى ايضاً، عن أبي عبد الرحمن المسعودي، عن أبيه، قال: ما رأيت أحسن امانة من أبي حنيفة، مات يوم مات، وعنده ودائع بخمسين ألفاً، ما ضاع منها ولا درهم واحد.

ونقل أن أبا جعفر المنصور أجازه بثلاثين ألف درهم في دفعات، فقال: يا أمير المؤمنين، إني ببغداد غريب، وعندي للناس ودائع، وليس لها عندي موضع، فاجعلها في بيت المال. فأجابه المنصور إلى ذلك، فدفع إليه الثلاثين ألفاً، ووضعها في بيت المال، فلما مات أبو حنيفة أخرجت ودائع الناس من بيته. اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية – ١/٣٣.

المشهور عن مروءته، ووفائه ورعايته حق الجوار(رضي الله عنه)

ومن المشهور عن مروءته، ووفائه ورعايته حق الجوار، ما روى أنه كان له جار بالكوفة إسكاف، يعمل نهاره أجمع، حتى إذا جنه الليل رجع إلى منزله، وقد حمل معه لحماً فطبخه أو سمكة فشواها، ثم لا يزال يشرب حتى إذا دب الشراب فيه غنى بصوت، وهو يقول:

أضاعوني وأي فتىً أضاعُوا ... ليَوم كريهةٍ وسدَادِ ثَغْرِ

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت، حتى يأخذه النوم.

وكان أبو حنيفة يصلي الليل كله، ففقد صوته، فسأل عنه، فقيل: أخذه العسس منذ ليال، وهو محبوس. فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من غد، وركب بغلة، واستأذن على الأمير. فقال: ائذنوا له، وأقبلوا به راكبا، ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط. ففعل، فلم يزل الأمير يوسع في مجلسه، وقال: ما حاجتك؟

قال: لي جار إسكاف، أخذه العسس منذ ليال، ويأمر الأمير بتخليته. فقال: نعم، وكل من أخذ في تلك الليلة إلى يومنا هذا. فأمر بتخليتهم أجمعين. فركب أبو حنيفة، والإسكاف يمشي وراءه، فلما نزل أبو حنيفة مضى إليه، فقال: يا فتى، هل أضعناك؟ فقال: لا، بل حفظت ورعبت، جزاك الله خيراً عن حرمة الجوار، ورعايته. وتاب الرجل، ولم يعد إلى ما كان عليه، ببركة الإمام، رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وجعل الجنة مُتقلبه ومثواه، ونفعنا ببركاته، وبركات علومه في الدنيا والآخرة. اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية – ٣٥/١ .

وعبارة الخطيب : قال عبدالله بن رجاء الغداني: كان لأبي حنيفة جارٌ بالكوفة إسكاف يعمل نهاره كله، حتى إذا أقبل الليل رجع إلى منزله وقد حمل لحمًا فطبخه، أو سمكة فيشويها، ثم لا يزال يشرب الخمرَ، حتى إذا دب الشراب فيه غنَّى بصوت وهو يقول:

أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعوا ◆◆ ليومِ كريهةٍ وسدادِ ثغرِ

فلا يزال يشرب الخمر، ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم، وكان أبو حنيفة يسمَع ضجته، وكان أبو حنيفة يصلي الليل كله، ففقد أبو حنيفة صوته، فسأل عنه، فقيل: أخذه العسَس (الشرطة) منذ ليالٍ، وهو محبوس، فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من غدٍ، وركب بغلته، واستأذن على الأمير، قال الأمير: ائذَنوا له، وأقبلوا به راكبًا، ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط، ففعل، ولم يزل الأمير يوسع له من مجلسه، وقال: ما حاجتك؟ قال: لي جار إسكاف، أخذه العسس منذ ليالٍ، يأمر الأمير بتخليته؟! فقال: نعم، وكل من أخذه بتلك الليلة إلى يومنا هذا، فأمر بتخليتهم أجمعين، فركب أبو حنيفة والإسكافي يمشي وراءه، فلما نزل أبو حنيفة مضى إليه، فقال: يا فتى، أضعناك؟! قال: لا، بل حفِظت ورعَيت جزاك الله خيرًا عن حرمة الجوار ورعاية الحق، وتاب الرجل، ولم يعُدْ إلى ما كان .اهـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . ١٣ /٣٦٣: ٣٦٢.

عقيدته (رضي الله عنه)

(١) قال يحيى بن نصر: كان أبو حنيفة يفضِّل أبا بكر وعمر، ويحب عليًّا وعثمان، وكان يؤمن بالقدر خيرِه وشرِّه، ولا يتكلم في الله عز وجل بشيء، وكان يمسح على الخفين، وكان من أفقهِ أهل زمانه وأتقاهم؛ .اهـ الانتقاء لابن عبدالبر ١٦٣.

(٢) قال حماد بن أبي حنيفة: سمعت أبا حنيفة يقول: الجماعة أن تفضِّل أبا بكر وعمر وعليًّا وعثمان، ولا تنتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تكفِّر الناس بالذنوب، وتصلي على من يقول: لا إله إلا الله، وخَلْف من قال: لا إله إلا الله، وتمسح على الخفَّين، وتفوِّض الأمر إلى الله، وتدَعَ النطق في الله جل جلاله. اهـ الانتقاء لابن عبدالبر ١٦٦.

(٣) قال أبو حنيفة: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال غيرَ هذا فهو كافر. اهـ الانتقاء لابن عبدالبر ١٦٦ .كماسيأتي .

(٤) قال أبو حنيفة: الناس عندنا على ثلاثة منازل؛ الأنبياء من أهل الجنة، ومَن قالت الأنبياء: إنه من أهل الجنة فهو من أهل الجنة، والمنزلة: الأخرى المشركون، نشهَد عليهم أنهم من أهل النار، والمنزلة الثالثة: المؤمنون، نقف عنهم، ولا نشهد على واحد منهم أنه من أهل الجنة ولا من أهل النار، ولكنا نرجو لهم ونخاف عليهم، ونقول كما قال الله تعالى: ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٢]، حتى يكون الله عز وجل يقضي بينهم، وإنما نرجو لهم لأن الله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨]، ونخاف عليهم بذنوبهم وخطاياهم، وليس أحدٌ من الناس أوجب له الجنة، ولو كان صوَّامًا قوَّامًا، غير الأنبياء، ومن قالت فيه الأنبياءُ: إنه من أهل الجنة. اهـ الانتقاء لابن عبدالبر ١٦٨

(٥) قال أبو حنيفة: الإيمان هو المعرفة والتصديق والإقرار بالإسلام، والناس في التصديق على ثلاث منازل؛ فمنهم من صدَّق الله وما جاء منه بقلبه ولسانه، ومنهم من صدَّقه بلسانه وهو يكذِّبه بقلبه، ومنهم من يصدِّق بقلبه ويكذِّب بلسانه، فأما من صدَّق اللهَ عز وجل وما جاء به رسول الله صلى الله عليه بقلبه ولسانه فهم عند الله وعند الناس مؤمنون، ومن صدَّق بلسانه وكذَّب بقلبه كان عند الله كافرًا، وعند الناس مؤمنًا؛ لأن الناس لا يعلمون ما في قلبه، وعليهم أن يسمُّوه مؤمنًا بما أظهَر لهم من الإقرار بهذه الشهادة، وليس لهم أن يتكلفوا عِلم القلوب، ومنهم من يكون عند الله مؤمنًا وعند الناس كافرًا؛ وذلك أن يكون

المؤمنُ يُظهر الكفر بلسانه في حال التقيَّة، فيُسميه مَن لا يعرفه كافرًا وهو عند الله مؤمنٌ. اهـ الانتقاء لابن عبدالبر ١٦٨

(٦) قال أبو حنيفة: لقِيتُ عطاءً بمكة فسألته عن شيء، فقال: مِن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: أنتَ من أهل القرية الذين فرَّقوا دِينهم وكانوا شيَعًا؟ قلت: نَعم، قال: فمِن أي الأصناف أنت؟ قلت: ممن لا يسبُّ السَّلف، ويؤمِن بالقدَر، ولا يكفِّر أحدًا بذنب، قال: فقال لي عطاء: عرَفْتَ فالزَمْ. اهـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . ١٣ / ٣٣١.

كان الإمام محدثاً وحافظاً (رضي الله عنه)

١- مسعر بن كدام – وهو من شيوخ أبي حنيفة- (ت١٥٢هـ): (طلبت الحديث مع أبي حنيفة فغلبنا) .اهـ مناقب أبي حنيفة للذهبي ٢٧.

٢- يحيى بن آدم –أحد شيوخ البخاري- (ت٢٠٣هـ): (إن في الحديث ناسخاً ومنسوخاً كما في القرآن، وكان النعمان – أبو حنيفة- جمع حديث أهل بلده كله، فنظر إلى آخر ما قبض عليه النبي ﷺ فأخذ منه) .اهـ كشف الأسرار للعلاء البخاري ١٦/١ .

٣- عبد الله بن داود الخُريبي (٢١٣هـ): (يجب على أهل الإسلام أن يدعوا الله لأبي حنيفة في صلاتهم... ثم ذكر حفظه عليهم السنن والفقه). اهـ تاريخ بغداد ٣٤٤/١٣.

٤- الترمذي (ت٢٧٩هـ) يقول في سننه، كتاب العلل: (وَقَدْ عَابَ بَعْضُ مَنْ لاَ يَفْهَمُ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ الْكَلاَمَ فِي الرِّجَالِ وَقَدْ وَجَدْنَا غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ مِنَ التَّابِعِينَ قَدْ تَكَلَّمُوا فِي الرِّجَالِ. منهم:...) ثم نقل قول أبي حنيفة في جابر الجعفي.اهـ علل الترمذي ص٣٨٨ .

٥- الحاكم (ت٤٠٥هـ): (النوع التاسع والأربعون في معرفة الأئمة الثقات المشهورين من التابعين ممن يجمع حديثهم للحفظ والمذاكرة، ومن بينهم أبو حنيفة).اهـ معرفة علوم الحديث ص٢٤٠.

٦- البيهقي (ت٤٥٨هـ): (وقفوا على أحوال الرواة في الجرح والتعديل: منهم أبو حنيفة). اهـ دلائل النبوة ٤٣/١.

٧- السرخْسي (ت٤٨٣هـ): (كان الإمام أبو حنيفة أعلم عصره بالحديث، ولكن لمراعاة رط كمال الضبط قلت روايته).اهـ أصول الفقه ٣٥٠/١.

٨- الكاساني (ت٥٨٧هـ):(إنه كان من صيارفة الحديث).اهـ بدائع الصنائع ١٨٨/٥ .

٩- ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) يقول عند كلامه على حديث رد الشمس لعلي رضي الله عنه ورده على الطحاوي الذي صححه: (وهذا يدل على أن أئمة أهل العلم لم يكونوا يصدّقون بهذا الحديث، وهذا أبو حنيفة أحد الأئمة المشاهير... ومع هذا أنكر الحديث، وأبو حنيفة أعلم

وأفقه من الطحاوي وأمثاله). اهـ منهاج السنة ١٩٤/٤ ، ولذا قال الشيخ ابن تيمية : فمن اعتقد أن كل حديث صحيح قد بلغ كل واحد من الأئمة أو إماما معينا فهو مخطئ خطأ فاحشا قبيحا . ولا يقولن قائل : الأحاديث قد دونت وجمعت، فخفاؤها والحال هذه بعيد . لأن هذه الدواوين المشهورة في السنن إنما جمعت بعد انقراض الأئمة المتبوعين رحمهم الله. ومع هذا فلا يجوز أن يدعي انحصار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في دواوين معينة ثم لو فرض انحصار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : فليس كل ما في الكتب يعلمه العالم ولا يكاد ذلك يحصل لأحد . بل قد يكون عند الرجل الدواوين الكثيرة وهو لا يحيط بما فيها بل

الذين كانوا قبل جمع هذه الدواوين أعلم بالسنة من المتأخرين بكثير، لأن كثيرا مما بلغهم وصح عندهم قد لا يبلغنا إلا عن مجهول، أو بإسناد منقطع، أو لا يبلغنا بالكلية فكانت دواوينهم صدورهم التي تحوي أضعاف ما في الدواوين وهذا أمر لا يشك فيه من علم القضية .اهـرفع الملام عن الأئمة الأعلام ١٧-١٨ .

١٠- الذهبي (ت٧٤٨هـ): (إن الإمام أبا حنيفة طلب الحديث وأكثر منه).اهـ سير أعلام النبلاء ٣٩٢/٦.

١١- العلامةابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ):(وأما طريقة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث كالشافعي وأبي حنيفة والبخاري ...).اهـ إعلام الموقعين ٢٥٩/١.

١٢- الامام ابن كثير (ت٧٧٤هـ) يقول في مسألة حديثية: (وهذا أبو حنيفة وهو من الأئمة المعتبرين، ينكر على راويه).اهـ البداية والنهاية ٨٥/٦ .

١٣- ابن خلدون (ت٨٠٨هـ): (ويدل على أنه –أبا حنيفة- من كبار المجتهدين في علم الحديث اعتماد مذهبه بينهم –أي الأئمة- والتعويل عليه واعتباره رداً وقبولاً).اهـ مقدمة ابن خلدون ٤٥٥/١ .

١٤-الشيخ ابن يوسف الصالحي (ت٩٤٢هـ): (اعلم رحمك الله تعالى أن الإمام أبا حنيفة من كبار حفاظ الحديث، ولولا كثرة اعتنائه بالحديث ما تهيأ له استنباط الفقه، فإنه أولُ مَن استنباطه من الأدلة).اهـ عقود الجمان ص٣١٩.

١٥- ملا علي القاري (ت١٠١٤هـ): (وإن حسن الظن بأبي حنيفة أنه أحاط بالأحاديث الشريفة من الصحيحة والضعيفة).اهـ شرح مسند الإمام أبي حنيفة ص٥٢.

١٦- العجلوني (ت١١٦٢هـ): (وأنه –أبا حنيفة- كان أعلم الناس بالكتاب والسنة، لأن الشريعة إنما تؤخذ من الكتاب والسنة.

نعم، لم يكن من المكثرين كسائر الأئمة، وليس من شروط الإمامة والاجتهاد الإكثار في الرواية، لأن الاجتهاد إنما يتوقف على حفظ السنن وتحملها، لا على أدائها وتبليغها).اهـ الرسالة العجلونية ص٤ .

١٧- وقال محمد عبد الرشيد النعماني (١٤١٩هـ): (وقد شهد الأئمة في القديم والحديث بإمامة أبي حنيفة في الحديث)، (وقد أطبق الحفاظ الجهابذة المحدثون الذين صنفوا في طبقات على ذكر الإمام –أبا حنيفة- فيهم) .اهـ مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث ص٥٨-٢١.

١٨- وكان أبو حنيفة حافظاً، والمقصود بالحافظ: من توسع في الحديث وفنونه بحيث يكون ما يعرفه من الأحاديث وعللها أكثر مما لا يعرفه. وعلى هذا فالحافظ أرفع من المحدث. اهـ منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر ص٧٦ .

١٩- و يقول الحافظ عبد القادر القرشي: (اعلم أنا الإمام أبا حنيفة قد قُبِل قوله في الجرح والتعديل، وتلقاه عنه علماء هذا الفن وعملوا به، كتلقيهم عن الإمام أحمد والبخاري وابن معين وغيرهم من شيوخ الصنعة، وهذا يدلك على عظمة شأنه وسعة علمه وسيادته).اهـ الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٣٠/١ . كما كتَبَ أحد المعاصرين رسالة سماها: (الإمام أبو حنيفة النعمان محدثاً في كتب المحدثين). طبعت في دار البيان في الكويت، تقديم الدكتور محمود الطحان والدكتور محمد فوزي فيض الله.

٢٠- وممن ذكره في طبقات الحفاظ:

ا. الذهبي (ت٧٤٨هـ) في تذكرة الحفاظ.

ب. ابن عبد الهادي المقدسي (ت٧٤٤هـ) في طبقات علماء الحديث.

ج. ابن ناصر الدمشقي (ت٨٤٢هـ) في التبيان لبديعة البيان.

د. ابن المِبْرَد (ت٩٠٩هـ) في طبقات الحفاظ.

هـ. السيوطي (ت٩١١هـ) في طبقات الحفاظ.

و. البدخْشي (ت٩٢٢هـ) في تراجم الحفاظ.

حجــه وزيارته خير الأنام (رضي الله عنه)

ففي مرشد الزوار الى قبور الابرار : قال الإمام أبو حنيفة، رضى الله عنه: حججت مع أبى سنة من السنين، فرأيت الناس يزدحمون، فسألت عن ذلك، فقيل لى: هذا من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم، فأخذ أبى بيدى ثم أجلسنى أمامه وقال: يا بنىّ، سله أن يمرّ بيده على رأسك.. فمر بها، ودعا لى، فأنا أجد بركة دعائه.اه ١٤٩.

قال أبو حنيفة: حججت مع أبي سنة ست وتسعين، ولي ست عشرة سنة، وإذا أنا بشيخ قد اجتمع الناس عليه فقلت لأبي: من هذا الرجل؟ فقال: هذا رجل قد صحب محمدا صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ [١] ، فقلت: أي شيء عنده؟ قال: أحاديث سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: قدمني إليه حتى أسمع منه، فتقدم بين يدي فجعل يفرج عني الناس حتى دنوت منه فسمعته يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب"(٢). وعن أبي حنيفة قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "الدال على الخير كفاعله، والله يحب إغاثة اللهفان"(٣). قال أبو بكر بن هلال: وقد أدرك أبو حنيفة من الصحابة أيضا عبد الله بن أبي أوفى، وأبا الطفيل عامر بن واثلة وهما صحابيان. (٤) .اهـ منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد -الامام أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السلماسي (المتوفى: ٥٥٠هـ) .

وفي أخذ الامام ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه عن الصحابة خلاف بين علماء التواريخ لكن لا يبعد فيه ، ولاحاجة الى تضعيف الروايات المروية فيه، والذي يظهر لي : ان الامام أخذ من الصحابة في حال صغره وهو الأقرب ، فببركة الإدراك شاع صيت مذهبه في العالم من بقية المذاهب وهذا هو التحقيق .

ولعل الامام الأعظم أنشد قصيدته المشهورة النعمانية في هذه الحجة .

---

[١] عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي السهمي رضي الله عنه، له صحبة، سكن مصر، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث حفظها، مات سنة ٨٦هـ (ر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ٥٠ لابن حجر) . منه

[٢] أخرجه الصيمري في أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص٤ . منه

[٣] أخرجه الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص٤ بالإسناد السابق. منه

[٤] أورده الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص٤. منه

خصوصياته من بين أئمة المجتهدين (رضي الله عنه)

قال الامام القطب الشعراني في الطبقات في تاريخ ابي حنيفة : وكان أبو حنيفة رضي الله عنه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لإخوانه كان يعرف بريح الطيب إذا أقبل وإذا خرج من داره، وكان رضي الله عنه يقول: ما صليت قط إلا ودعوت لشيخي حماد ولكل من تعلمت منه علماً أو علمته وكان الشافعي رضي الله عنه يقول: الناس عيال على أبي حنيفة رضي الله عنه في الفقه وكان لا ينام الليل وسموه الوتد لكثرة صلاته وصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة،

وكان رضي الله عنه لا يجلس في ظل جدار غريمه ويقول: كل قرض جر نفعاً فهو ربا، وكان عامة الليل يقرأ القرآن كله في كل ركعة وكان يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه، وختم القرآن في الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرة وقال عبد الله بن المبارك عن أبي حنيفة رضي الله عنه إنه صلى صلوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد اهـ الطبقات الكبرى للشعراني ٥٣/١.

وفي ميزانه : وروي أبو جعفر الشيزامارى أيضا أن الإمام أبا حنيفة وكل وكيلا في بيع ثياب من خز وكان فيها ثوب معيب فقال للوكيل لا تبع هذا الثوب حتى تبين عيبه فباعه ونسى أن يبين عيبه وخلط ثمنه على ثمن بقية الثياب فلما أخبره الوكيل بذلك تصدق بثمن الثياب كلها على الفقراء والمساكين و محاويج أهل الذمة. قال وروينا عن شقيق البلخى أن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه كان لا يجلس فى ظل جدارغريمه ويقول إن لي عنده قرضا وكل قرض جر نفعا فهو ربا وجلوسى في ظل جداره انتفاع لي بظل جداره اهـ الميزان الكبرى ٧٢/١

وكان أبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة ففقد أبو حنيفة صوته ليلة فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى أبو حنيفة الفجر وركب بغلته واستأذن على الأمير فلما دخل قال لي جار إسكافي أخذه العسس منذ ليال يأمر الأمير بتخلية سبيله فقال نعم وكل من أخذ تلك الليلة فتركوا أجمعين وخرج أبو حنيفة والإسكافي يمشي وراءه فلما نزل أبو حنيفة رضي الله عنه مضى إليه وقال يا فتى أضعناك فقال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب ذلك الرجل ولم يعد إلى ما مكان عليه.اهـ الوافي بالوفيات- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ص ٩٢ دار النشر: دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.

قائمة من صلى الصبح بوضوء العشاء كالامام الأعظم(رضي الله عنه)

واعلم أن السلف كانوا في قيام الليل على سبع طبقات:

الطبقة الأولى: كانوا يحيون كل الليل وفيهم من كان يصلي الصبح بوضوء العشاء وكان ابن عمر يحيي الليل ومن القوم سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم المدنيان وفضيل بن عياض ووهيب ابن الورد المكيان وطاووس ووهب ابن منبه اليمنيان والربيع بن خثيم والحكم الكوفياتن وأبو سليمان الداراني وعلي ابن بكار الشاميان وأبو عبيد الله الخواص وأبو عاصم البغداديان ومنصور ابن زاذان وهشيم الواسطيان وحبيب أوب محمد وأبو جابر السلماني الفارسيان ومالك ابن دينار وسليمان التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب بن أبي ثابت ويحيى البكاء البصريون.

الطبقة الثانية : كانوا يقومون شطر الليل منهم عبد الله بن عباس قال ابن أبي مليكة صحبته وكان يقوم شطر الليل يكثر في ذلك والله التسبيح

الطبقة الثالثة: كانوا يقومون ثلث الليل وفي الصحيحين من حديث عبد الله ابن عمر عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال أحب الصلاة إلى الله عز وجل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وفي حديث عمرو بن عبسة عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله عز وجل في تلك الساعة فكن وروي أن داود عليه السلام قال يا رب أي ساعة أقوم لك فأوحى الله عز وجل إليه لا تقم أول الليل ولا آخره ولكن قم في وسط الليل حتى تخلو بي وأخلو بك وارفع إلي حوائجك وسأل داود عليه السلام جبريل عليه السلام أي الليل أفضل فقال ما أدري إلا أن العرش يهتز في السحر . الطبقة الرابعة: كانوا يقومون سدس الليل أو خمسه

الطبقة الخامسة : كانوا لا يراعون التقدير وإنما كان أحدهم يقوم إلى أن يغلبه النوم فينام فإذا انتبه قام قال سفيان الثوري إنما هي أول نومة فإذا انتبهت فلا أقيلها .

الطبقة السادسة: قوم كانوا يصلون من الليل أربع ركعات أو ركعتين وقد روينا عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال صلوا من الليل ولو أربعا صلوا ولو ركعتين وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات

الطبقة السابعة : قوم يحيون ما بين العشاءين ويصلون في السحر فيجمعون بين الطرفين وفي أفراد مسلم من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي {صلى الله عليه وسلم} أنه قال إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا آتاه إياه وذلك كل ليلة ومن أراد قيام الليل فلا يكثر من الأكل والشرب ولا يتعب أعضاءه في النهار بالكد ولا يعمل معصية وليستعن بالقيلولة.اهـ التبصرة . لابن الجوزى – ٢٧٩/٢.

وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف كانوا يصلون الصبح بوضوء العشاء حكى أبو طالب المكي أن ذلك حكى على سبيل التواتر والاشتهار عن أربعين من التابعين وكان فيهم من واظب عليه أربعين سنة قال منهم سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم المدنيان وفضيل بن عياض ووهيب بن الورد المكيان وطاوس ووهب بن منبه اليمانيان والربيع بن خيثم والحكم الكوفيان وأبو سليمان الداراني وعلي بن بكار الشاميان وأبو عبد الله الخواص وأبو عاصم العباديان وحبيب أبو محمد وأبو جابر السلماني الفارسيان ومالك بن دينار سليمان التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب بن أبي ثابت ويحى البكاء البصريون وكهمس بن المنهال.اهـ إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي – ٢٠٥/٢.   قال ابن رجب الحنبلي : صلى كثير من السلف صلاة الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة و منهم من صلى كذلك أربعين سنة قال بعضهم : منذ أربعين سنة ما أحزنني إلا طلوع الفجر قال ثابت : كابدت قيام الليل عشرين سنة و تنعمت به عشرين سنة أخرى .اهـ لطائف المعارف -٤٣/١

الصحابي الجليل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

وروي أن عثمان كان يحيي الليل بركعة هي وتره. ورُوي أن امرأته قالت يوم الدار: قتلتموه أو لم تقتلوه، فإنه كان يصلي الصبح بوضوء العشاء منذ عشرين سنة.اهـ كتاب التعليقة للقاضي حسين – ٩٩٩/٢ .

الامام طاووس رحمه الله تعالى

منهم أبو عبد الرحمن طاووس بن أبي حنيفة كيسان وقيل ذكوان ولقب بطاووس لأنه كان طاووس قراء وفتيا من أصحاب علي وابن عباس وأجمع الحفاظ كابن الجوزي والحافظ أبي نعيم والرازي وغيرهم أنه كان مسكنه الجند حتى قال بعضهم الجند بفتح الجيم والنون من مخاليف اليمن مولده في خلافة أبي بكر. كان طاووس فقيها زاهدا ورعا محدثا عابدا ناسكا أدرك خمسين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث صحبهم وأخذ عنهم منهم علي وابن عباس وابن عمر ومعاذ بن جبل وأبو عبيدة بن الجراح وزيد بن ثابت وأبو هرير ومعظم أخذه عن الأولين . وذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة أنه صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة .اهـ السلوك في طبقات العلماء والملوك - ١ / ٩٥ .

الامام سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى

٥١٨٥ - (الصلاة عماد الدين) قال الغزالي : فيها أسرار لأجلها كانت عمادا ، منها ما فيها من التواضع بالمثول قائما بالركوع والسجود وهي خدمة الله في الأرض والملوك لا تخدم بالكسل والتهاون بل بالجد والتذلل فلذلك كانت عماد الدين وعلم الإيمان يكثر بقوته ويقل بضعفه

ولذا كان سعيد بن المسيب دائم الإقبال على الصلاة حتى قيل فيه لو قيل له إن جهنم لتسعر لك وحدك ما قدر على أن يزيد عمله شيئا وكان يقول لنفسه إذا دخل الليل قومي إلى خدمة ربك يا مأوى كل شر تريدين أن تغفلي بالنهار وتنامي بالليل والله لأدعنك تزحفي زحف البعير فيصبح وقدماه منتفختان صلى ورضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة. اهـ فيض القدير – ٣٢٦/٤. أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، ولد سنة ١٤هـ وكان من سادات التابعين. جمع بين الفقه

والحديث والزهد والعبادة. وقد أكثر الرواية عن صهره أبي هريرة. وذكر عنه أنه حج أربعين حجة، وأنه ما فاتته تكبيرة الإحرام منذ خمسين سنة. وقيل إنه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة. توفي بالمدينة سنة ٩٤هـ راجع ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢١٨/٤) والطبقات الكبرى لابن سعد (١١٩/٥) وطبقات المحدثين للصالحي (١١٢/١أ) وإعجام الأعلام ١٢٤.

الامام الفضيل رحمه الله تعالى

٧٨٧١ - (ما تركت) في رواية ما أدع (بعدي فتنة أضر) وفي رواية لمسلم هي أضر (على الرجال من النساء) لأن المرأة لا تأمر زوجها إلا بشر ولا تحثه إلا على شر وأقل فسادها أن ترغبه في الدنيا ليتهالك فيها وأي فساد أضر من هذا مع ما هنالك من مظنة الميل بالعشق وغير ذلك من فتن وبلايا ومحن يضيق عنها نطاق الحصر ، قال الحبر رضي الله عنه : لم يكفر من كفر ممن مضى إلا من قبل النساء وكفر من بقي من قبل النساء ، وأرسل بعض الخلفاء إلى الفقهاء بجوائز فقبلوها وردها الفضيل فقالت له امرأته : ترد عشرة آلاف وما عندنا قوت يومنا ؟ فقال : مثلي ومثلكم كقوم لهم بقرة يحرثون عليها فلما هرمت ذبحوها وكذا أنتم أردتم ذبحي على كبر سني موتوا جوعا قبل أن تذبحوا فضيلا ، وكان سعيد بن المسيب يقول وقد أتت عليه ثمانون سنة منها خمسون يصلي فيها الصبح بوضوء العشاء وهو قائم على قدميه يصلي : ما شئ أخوف عندي علي من النساء ، وقيل : إن إبليس لما خلقت المرأة قال : أنت نصف جندي وأنت موضع سري وأنت سهمي الذي أرمي بك فلا أخطئ أبدا ، وقال في الحديث بعدي لأن كونهن فتنة صار بعده أظهر وأشهر وأضر ، قال في المطامح : فيه أنه يحدث بعده فتن كثيرة فهو من معجزاته لأنه إخبار عن غيب وقد وقع.اهـ فيض القدير – ٥٥٦/٥.

الامام الشافعي رحمه الله تعالى

وروي الربيع: أن الشافعي كان ينظر في العلم في الثلث الأول من الليل ويصلي الثلث الثاني، وينام الثالث.اهـ النجم الوهاج في شرح المنهاج ٣١٦/٢. وقد قيل لـ سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه: انظر إلى بني فلان، يذهبون في وقت القيلولة إلى المسجد يصلون الظهر

ويحيونه إلى صلاة العصر، يذكرون الله، قال: يا ابن أخي ليست هذه بالعبادة، العبادة التأمل في كتاب الله والتدبر في معانيه واستنتاج المسائل والفقه إلى آخره، وأشرنا إلى الشافعي الذي كان يبيت ليله مستلقياً يتأمل في حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلى الصبح بوضوء العشاء.اهـ شرح الأربعين النووية -عطية بن محمد سالم – ٦٥.

الامام عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد رحمه الله تعالى

سنة سبع وسبعين ومئة: فيها توفي عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد الذي قيل إنه صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة. ومن مواعظه قوله: ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون.اهـ العبر في خبر من غبر – ٢٠٨/١، شذرات الذهب – ٢٨٧/١. سنة سبع وسبعين ومائة. وفيها توفي الولي الكبير السيد الشهير عبد الواحد بن زيد البصري الذي قيل إنه صل الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة. وقد ذكرت في كتاب روض الرياحين بعض حكاياته المشتملة على كراماته ومحاسن صفاته. اهـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان – ٢٨٧/١.

الامام يزيد بن رومان رحمه الله تعالى

- ١١٨٧يزيد بن هارون بن زادي، أبو خالد السلمي: قال أحمد: كان حافظا متقنا. وقال الفضل بن زياد: سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن يزيد بن هارون، كان له فقه ؟ فقال: نعم، ما كان أذكاه وأفهمه، وأفطنه، وقال: ما كان أجمع أمر يزيد بن هارون، صاحب صلاة، حافظ، متقن للحديث صرامة وحسن مذهب. صلى صلاة الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة.اهـ بحر الدم – ١٧٧/١.

الامام شيخ الاسلام، أبو المعتمر التيمي البصري رحمه الله تعالى

٩٢ - سليمان بن طرخان * (ع) الامام شيخ الاسلام، أبو المعتمر التيمي البصري. نزل في بني تيم فقيل التيمي. ......عن رقبة بن مصقلة قال: رأيت رب العزة في المنام فقال: لاكرمن

مثوى سليمان التيمي، صلى لي الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة. اهـ سير أعلام النبلاء – ١٩٧/٦.

الشيخ قطب الأقطاب الجيلاني رحمه الله تعالى

وصلى عبد القادر الجيلاني رحمة اللّه عليه الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة، ولزم الغزالي الأنقطاع ووظائف أوقاته على وظائف الخير بحيث لا يمضي لحظة منها إلا في طاعة من التلاوة والتدريس والنظر في الأحاديث خصوصاً البخاري، وإدامة الصيام والتهجد ومجالسة أهل القلوب إلى أن أنتقل إلى رحمة اللّه تعالى. اهـ الإستعداد للموت وسؤال القبر للمخدوم - ١٢ . وفي قلائد الجواهر :.... الشيخ محيي الدين عبد القادر (الجيلاني) رضي الله عنه كان يقول على الكرسي ببغداد: مكثت خمساً وعشرين سنة متجرداً سايحاً في براري العراق وخرابه، وأربعين سنة أصلي الصبح بوضوء العشاء، وخمس عشرة سنة أصلي العشاء ثم أستفتح القرآن وأنا واقف على رجل واحدة، ويدي في وتد مضروب في حائط خوف النوم، حتى أنتهي إلى آخر القرآن عند السحر؛ وكنت ليلة طالعاً في سلم، فقالت لي نفسي: لو نمت ساعة ثم قمت، فوقفت موضع خطر لي هذا، وانتصبتُ على رجْلٍ واحدة واستفتحتُ القرآن حتى انتهيت إلى آخره وأنا على هذه الحالة، وكنتُ من الثلاثة أيام إلى الأربعين يوماً لا آكل .اهـ قلادة الجواهر، (ص:٤٥٨). (قوله وأنا واقف على رجل واحدة) وهو على حقيقته ، وهذا من تهذيب النفس كماهو عادة الصلحاء . وكان أبو الفتح الهروي رضي الله عنه يقول: خدمت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أربعين سنة فكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء، وكان كلما أحدث جدد في وقته وضوءه ثم يصلي ركعتين، وكان يصلي العشاء ويدخل خلوته، ولا يمكن أحداً أن يدخلها معه فلا يخرج منها إلا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له الاجتماع إلى الفجر قال الهروي: وبت عنده ليلة فرأيته يصلي أول الليل يسيراً ثم يذكر الله تعالى إلى أن يمضي الثلث الأول يقول المحيط: الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور فتتضاءل جثته مرة، وتعظم أخرى، ويرتفع في الهواء إلى أن يغيب عن بصري مرة ثم يصلي قائماً على قدميه يتلو القرآن إلى أن يذهب الثلث الثاني، وكان يطيل سجوده جداً ثم يجلس متوجهاً مشاهداً مراقباً إلى قريب طلوع الفجر

ثم يأخذ في الدعاء، والابتهال والتذلل، ويغشاه نور يكاد يخطف الأبصار إلى أن يغيب فيه عن النظر قال، وكنت أسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام إلى أن يخرج لصلاة الفجر، وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول: أقمت في صحراء العراق، وخرائبه خمساً وعشرين سنة مجرداً سائحاً لا أعرف الخلق ولا يعرفوني يأتيني طوائف من رجال الغيب، والجان أعلمهم الطريق إلى الله عز وجل.اهـ الطبقات الكبرى للشعراني ٣٠١/١.

الامام المعتمر بن سلميان رحمه الله تعالى

وأقام المعتمر بن سلميان أربعين سنة يصوم يومًا ويفطر يومًا، ويصلي الصبح بوضوء العشاء، وكذلك سعيد بن جبير وأقام بالمدينة أربعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى مع الإمام في الصف الأول.اهـ النجم الوهاج في شرح المنهاج ٣١٦/٢.

الامام عبد الرحمن ابن الأسود رحمه الله تعالى

وقال محمد بن إسحاق لما ورد علينا عبد الرحمن ابن الأسود حاجا اعتلت إحدى قدميه فقام يصلى على قدم واحدة حتى صلى الصبح بوضوء العشاء.اهـ إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي ٦٦/٧.

الامام أبو عبد الله وهب بن منبه رحمه الله تعالى

وقد روينا في ترجمة طاوس أن وهب بن منبه صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة.اهـ صفة الصفوة – ٢٩٤/٢. ..... وكان يقول الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء، وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة.اهـ الطبقات الكبرى للشعراني٩٢/١.

الشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله تعالى

وأخبرني أخي الشيخ الصالح شمس الدين المرصفي رضي الله عنه أنه قال لي: أربعون سنة أصلي الصبح بوضوء العشاء .اهـ الطبقات الكبرى للشعراني ٢٣/٢.

الشيخ أبو بكر النيسابوري رحمه الله تعالى

وكان أبو بكر النيسابوري رضي الله عنه يقوم الليل دائماً حتى مكث أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء رضي الله تعالى عنه.اهـ الطبقات الكبرى للشعراني ١٨٠/٢.

الامام أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى

وكان أبو الحسن الأشعري إماماً زاهداً ورعاً عالماً مواظباً على السنة مقدماً على أقرانه من المتكلمين رضي الله عنه، ومكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء، وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهماً رضي الله عنه .اهـ الطبقات الكبرى للشعراني١٨٢/٢

الامام وهيب بن الورد رحمه الله تعالى

و اما وهيب بن الورد فهو عثمان المكى مولى بنى مخزوم تقدمت ترجمته فى آخر كتاب الصلاة وكان ممن صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة مات سنة ثلاث وخمسين ومائة روى له مسلم وابو داود والترمذى والنسائى.اهـ اتحاف السادة المتقين الزبيدي – ٢٠٠/٥.

الامام عيسى بن دينار رحمه الله تعالى

هو الطيطلي تفقه بابن القاسم جمع بين الفقه والزهد قال أبو إسحاق في طبقات الفقهاء صلى أربعين سنة الصبح بوضوء العشاء الآخرة.اهـ شرح الشفا – ٢٧٣/٢.

الامام عبد الوهاب المصري رحمه الله تعالى

٥٢٢ - عبد الوهاب المصري: عبد الوهاب، الشيخ الصالح المسلك المجد، القائم برتبة المشيخة، الداعي إلى الله تعالى، العارف به سيدي الشيخ تاج الدين الذاكر المصري ربي يتيماً بمكتب مدرسة الحسامي .... فمرض أكثر من أربعين يوماً، ومكث خمساً وعشرين سنة لم يضع جنبه على الأرض إنما ينام جاثياً على حصير، وقال عند موته: لي أربعون سنة أصلي الصبح بوضوء العشاء .اهـ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة – ١٦٣/١.

القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد العليم رحمه الله تعالى

منهم القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد العليم المقدم الذكر وكان كثير الذكر لله تعالى وكثير العبادة وقد يصلي الصبح بوضوء العشاء.اهـ تاريخ البريهي – ٦٩/١.

الامام أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد رحمه الله تعالى

وفيها ابن زياد النيسابوري أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل الفقيه الشافعي الحافظ صاحب التصانيف والرحلة الواسعة .... وسمع من جماعة كثيرة روى عنه جماعة منهم الدارقطني وقال إنه أفقه المشايخ وإنه لم ير مثله أقام أربعين سنة لا ينام الليل ويصلى الصبح بوضوء العشاء وصنف كتبا منها كتاب الربا انتهى ملخصا.اهـ شذرات الذهب – ٣٠٢/٢

الامام عمرو بن عبيد حيرد إمام أهل صنعاء رحمه الله تعالى

ومنهم عمرو بن عبيد حيرد إمام أهل صنعاء أدرك ابن الزبير وصلى خلفه ولما قدم ابن جريج صنعاء أخذ عنه وكان من أصحابه إبراهيم بن خالد . حكي أنه صلى العشاء وأخذ في العبادة حتى طلع الفجر وصلى الصبح بوضوء العشاء .اهـ السلوك في طبقات العلماء والملوك – للشيخ بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي الكندي١ /١٢١.

الامام محمد بن علي بن منصور رحمه الله تعالى

ومنهم محمد بن علي بن منصور يعرف بحزب بخفض الحاء المهملة وسكون الزاي ثم با موحدة كان هذا فقيها صوفيا متعبدا صلى الصبح بوضوء العشاء ثلاثين سنة وتوفي على الطريق المرضي صبح الجمعة منتصف جمادي الاخرة سنة خمس وخمسين وستماية.اهـ السلوك في طبقات العلماء والملوك – ٣٠٠/٢.

الامام محمد بن محمد بن عبد الله التركي الخلوتي المصري رحمه الله تعالى

محمد بن محمد بن عبد الله التركي الخلوتي المصري أخو عبد الله بن الصبان المقدم ذكره المناوي في طبقاته وقال كان شيخاً صالحاً متعبداً متزهداً ريض الأخلاق حسن الشمايل

جيد الخبرة بطريق التصوف مشاركاً لأهل الحقائق ... وكان قد انتهى إلى حالة يسمع معها نطق الحيوانات والجمادات بالتسبيح وكان إذا اشتغل بالذكر شاركه الموجودات قال ولزمته فما رأيته غضب وقال لي أنه أقام ثلاثة عشر عاما لا يضع جنبه إلى الأرض بل يصلي الصبح بوضوء العشاء .اهـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر -١٩/٣ .

الامام ابن عبدوس رحمه الله تعالى

فقيه المغرب، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن عبدوس. قال أبو العرب: كان ثقة، إماما في الفقه، ذا ورع وتواضع، بذ الهيئة، كان أشبه شئ بأحوال شيخه سحنون، في فقهه وزهادته وملبسه ومطعمه، وكان حسن الكتاب، حسن التقييد،، مات ابن ثمان وخمسين سنة . وعن عبد الله بن إسحاق بن التبان، أن ابن عبدوس أقام أربع عشرة سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء، وكان على غاية من التواضع .اهـ سير أعلام النبلاء – ٦٤/١٣.

الفقيه الإمام أبو محمد الحسن بن القاضي رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الإمام أبو محمد الحسن بن القاضي أبي الحسن علي بن عمر بن محمد بن علي بن قاسم الحميري. وكان شديد الاجتهاد في طلب العلم ومطالعة كتبه حتى ذكر الفقيه أنه أقام سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء ولم يكن يسأل عن طعام ولا شراب حتى يؤتى به ولا يشتغل بأهل ولا ولد.اهـ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية – ٦٨/١.

أقوال العلماء فيه (رضي الله عنه)

(١) قال يحيى بن معين (إمام الجرح والتعديل): كان أبو حنيفة ثقةً، لا يحدِّث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ. اهـ سير أعلام النبلاء ٦./ ٣٩٥.

(٢) قال الشافعي: قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيت رجلًا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبًا، لقام بحجَّته. اهـ سير أعلام النبلاء٦ / ٣٩٩.

قال الشافعي: الناس في الفقه عيالٌ على أبي حنيفة. اهـ سير أعلام النبلاء ٦ / ٤٠٣.

(٣) قال عبدالله بن المبارك: ما رأيت رجلًا أوقر في مجلسه، ولا أحسن سمتًا وحِلمًا من أبي حنيفة. اهـ سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٠.

قال حيان بن موسى المروزي: سئل ابن المبارك: مالكٌ أفقه، أو أبو حنيفة؟ قال: أبو حنيفة؛ اهـ سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٢.

وقال ابن المبارك: أبو حنيفة أفقهُ الناس اهـ سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٣.

(٤) قال أبو معاوية الضرير: حُبُّ أبي حنيفة من السنَّة اهـ سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠١.

(٥) قال علي بن عاصم: لو وُزن علم الإمام أبي حنيفة بعلم أهل زمانه، لرجح عليهم؛ اهـ سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٣.

(٦) قال حفص بن غياث: كلام أبي حنيفة في الفقه، أدقُّ من الشَّعر، لا يعيبه إلا جاهلٌ؛ اهـ سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٣.

(٧) سُئل الأعمش عن مسألة، فقال: إنما يُحسِن هذا النعمانُ بن ثابت الخزاز، وأظنه بورك له في علمه. الانتقاء لابن عبدالبر ١٢٦.

(٨) سمع زيد بن كميت رجلًا يقول لأبي حنيفة: اتقِ اللهَ، فانتفض، واصفرَّ، وأطرق، وقال: جزاك الله خيرًا، ما أحوجَ الناسَ كلَّ وقت إلى من يقول لهم مثل هذا اهـ سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٤.

(٩) قال رَوْح بن عبادة: كنت عند عبدالملك بن جريج سنة خمسين ومائة، فأتاه موتُ أبي حنيفة فاسترجع وتوجع، وقال: أيُّ علم ذهب. اهـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٥ / ٦٣٠).

(١٠) قال عبدالصمد بن عبدالوارث: كنا عند شعبة بن الحجاج، فقيل له: مات أبو حنيفة، فقال شعبة: لقد ذهب معه فقه الكوفة، تفضل الله علينا وعليه .اهـ الانتقاء لابن عبدالبر ١٢٦ .

وقال شعبة بن الحجاج أيضًا: كان والله حسَنَ الفهم، جيد الحفظ؛ (الخيرات الحسان . لابن حجر المكي ٣٤.

(١١) قال عبدالله بن داود الحريبي: ينبغي للناس أن يَدْعوا في صلاتهم لأبي حنيفة؛ لحفظه الفقهَ والسُّنَن عليهم . اهـ البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٠ / ١١٠ .

(١٢) قال مكي بن إبراهيم (شيخ البخاري): كان أبو حنيفة أعلمَ أهلِ الأرض؛ اهـ البداية والنهاية لابن كثير ١٠ / ١١٠).

(١٣) قال علي بن الجعد: كنا عند زهير بن معاوية، فجاءه رجلٌ، فقال له زهيرٌ: مِن أين جئت؟ فقال: مِن عند أبي حنيفة، فقال زهيرٌ: إن ذهابك إلى أبي حنيفة يومًا واحدًا أنفعُ لك من مجيئك إليَّ شهرًا؛ .اهـ الانتقاء لابن عبدالبر . ١٣٤.

(١٤) قال حاتم بن آدم: قلت للفضل بن موسى السيناني: ما تقول في هؤلاء الذين يقعون في أبي حنيفة؟ قال: إن أبا حنيفة جاءهم بما يعقِلونه وبما لا يعقِلونه من العلم، ولم يترك لهم شيئًا؛ فحسَدوه؛.اهـ الانتقاء لابن عبدالبر صـ ١٣٦.

(١٥) قال يحيى بن سعيد القطان: لا نكذب الله، ما سمعنا أحسنَ مِن رأي أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثرِ أقواله اهـ سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٢.

(١٦) قال أبو نُعيم الأصبهاني: كان أبو حنيفة صاحبَ غوصٍ في المسائل؛ .اهـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ ٥ / ٦٣٠).

(١٧) قال الذهبي: الإمامة في الفقه ودقائقه مسلَّمةٌ إلى هذا الإمام، وهذا أمرٌ لا شك فيه؛ اهـ سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٠.

(١٨) قال ابن حجر العسقلاني: مناقب الإمام أبي حنيفة كثيرة جدًّا؛ فرضِيَ الله تعالى عنه، وأسكنه الفردوسَ، آمين؛ .اهـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٥ /٦٣١.

(١٩) قال السلماسي: وكان ابن المبارك(٥) يمدحه ويثني عليه بالشعر وغيره. اهـ منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد.- الامام أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السلماسي (المتوفى: ٥٥٠هـ) ص: ١٧٣.

(٢٠) وقال عبد الله بن المبارك: رأيت أعبد الناس، ورأيت أورع الناس، ورأيت أعلم الناس، ورأيت أفقه الناس، فأما أعبد الناس فعبد العزيز بن أبي روّاد(٦)، وأما أورع الناس فالفضيل بن عياض(٧)، وأما أعلم الناس فسفيان الثوري، وأما أفقه الناس فأبو حنيفة - ثم قال - ما رأيت في الفقه مثله(٨). اهـ منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد.- الامام أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السلماسي (المتوفى: ٥٥٠هـ) ص: ١٧٤.

---

(٥) أبو عبد الرحمن، عبد الله بن المبارك المروزي، الإمام الحافظ شيخ الإسلام، فخر المجاهدين، قدوة الزاهدين، توفي عام ١٨١هـ (ر: تاريخ بغداد ١٥٢/١٠، وسير الأعلام ٣٧٨/٨) . منه

(٦) عبد العزيز بن أبي روَّاد، صدوق، عابد، ربما وهم، مات سنة ١٥٩هـ (ر: التقريب ٥٠٩/١، والتهذيب ٣٠٢/٦ لابن حجر) .. منه

(٧) فضيل بن عياض، شيخ الحرم المكي من العباد المشهورين، أخذ عنه الإمام الشافعي وغيره، ولد بسمرقند ثم استقر بمكة وتوفي بها عام ١٨٧هـ (ر: التذكرة ٢٤٥، الطبقات ٥٠٠/٥) .منه

(٨) ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٣٤٢،٣٤٣/١٣، والموفق في مناقب أبي حنيفة ٢٨٢/١، والمزي في تهذيب الكمال ٤٣٠/٢٩..منه

(٢١) قال عبد الله بن المبارك رحمه الله:

وجدت أبا حنيفة كل يوم ... يزيد نبالة ويزيد خيرا

وينطق بالصواب ويصطفيه ... إذا ما قال أهل الجور جورا

يقايس من يقايسه بلب ... فمن ذا تعلمون له نظيرا

كفانا موت حماد وكانت ... مصيبته لنا أمرا كبيرا

فرد شماتة الأعداء عنا ... وأفشى بعده علما كثيرا

رأيت أبا حنيفة حين يؤتى ... ويطلب علمه بحرا غزيرا

إذا ما المعضلات تدافعتها ... رجال القوم كان بها بصيرا (٩)

ما جاء في تاريخ بغداد من كلام رجال في القدح فيه(رضي الله عنه)

واعلم أن شأن أكثر المتقدمين من المؤلفين أن يوردوا الخبر بسنده صحيحاً كان أو غير صحيح، ويرون أنهم يخرجون من العهدة ولا يقعون في الإثم إذا ذكروا سنده، لذا نجد في تفسير الطبري آثاراً لا تصح، بل أحاديث لا تصح، ونجد في تاريخه كذلك أخباراً غير صحيحة، ويرون أنهم إذا ذكروا الأسانيد فقد استغنَوا عن الحكم على الخبر، لأن رجال الأسانيد معرفون عند المشتغلين بعلم الرجال، وذكر السند – أي سند – لا يدل على صحة الخبر، فهناك أحاديث موضوعة مفتراة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لفقت لها أسانيد، وربما جمعوا فيها رجالاً .

قال يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي في كتابه (تنوير الصحيفة بمناقب الإمام أبي حنيفة وهو مجلد كبير) قال : لا تغتّر بكلام الخطيب البغدادي، فإن عنده العصبية الزائدة على جماعة من العلماء، كأبي حنيفة ، وأحمد وبعض أصحابه، وتحامل عليهم بكل وجه، وصنف فيه بعضهم – وهو الملك المعظم أبو المظفر عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب الحنفي (٥٧٨ / ٦٢٤) وكتابه هذا طبع في مصر سنة ١٣٥١ في نحو مائتي صفحة، وقد نصف في الرد على الخطيب سوى الملك المعظم غير واحد من العلماء، منهم ابن الجوزي وسماه (السهم المصيب في الرد على الخطيب) وسبط ابن الجوزي وسماه (الانتصار لإمام أئمة الأمصار) في مجلدين كبيرين، وأبو المؤيد الخوارزمي في مقدمة كتابه (جامع مسانيد الإمام الأعظم) وكذلك الحافظ السيوطي وسماه (السهم المصيب في نحر الخطيب) وشيخنا الأستاذ محمد زاهد الكوثري رحمه الله

---

(٩) ذكر الأبيات الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص٨٣،٨٤، والخطيب في تاريخ بغداد ٣٥٠/١٣، والمزي في تهذيب الكمال ٤٤١/٢٩، وابن عبد البر في الانتقاء ص٢٠٧، وأبو عبد الله المقدسي في مناقب الأئمة ص٧٨.منه

وسماه (تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب) وهو كتاب كبير جامع واف – (السهم المصيب في كبد الخطيب)، وأما ابن الجوزي فقد تابع الخطيب، وقد عجب سبطه منه حيث قال في (مرآة الزمان) : وليس من العجب من الخطيب فإنه طعن في جماعة من العلماء، وإنما العجب من الجد كيف سلك أسلوبه هذا؟ وجاء بما هو أعظم؟! ثم قال الشيخ عبد الحي : قلت والحاصل أنه علم بقرائن المقالية أو الحالية أن الجارح طعن على أحد بسبب تعصب منه عليه، لا يقبل منه ذلك الجرح، وإن عُلم أنه ذو تعصب على جمع من الأكابر ارتفع الأمان عن جرحه، وعُدّ من أصحاب القرح. (الرفع والتكميل ص:٦٢، ٦٤) .

واذا نظرنا الى عصر الامام الخطيب ودولته وهم مخالفون لعقيدة أهل السنة والجماعة، فبسببهم وجهدهم أورد الامام الخطيب أقوال القادحين في أبي حنيفة النعمان من غير إعتماد ، وهو وأصحابه في ذلك الزمان من الأقليات .

ولذا قال الإمام أحمد بن حجر المكي في كتابه ((الخيرات الحسان ص: ٧٦)) : الفصل التاسع والثلاثون في ردَّ ما نقله الخطيب البغدادي في تاريخه عن القادحين في الإمام أبي حنيفة : اعلم إنه لم يقصد بذلك إلاّ جمع ما قيل في الرجل على عادة المؤرخين، ولم يقصد بذلك انتقاصه ولا الحط عن مرتبته، بدليل أنه قدم ذكر الكلام المادحين وأكثر منه، ومن نقل مآثره السابقة فهو في اكثرها انما اعتمد اهل المناقب فيه على ما في تاريخ الخطيب ثم عقبه بذكر كلام القادحين ليتبين انه من جملة الأكابر الذين لم يسلموا من خوض الحساد والجاهلين فيهم.اهـ الخيرات الحسان ص: ٧٦ .

وقال العلامة الكشميري في كتابه (فيض الباري على صحيح البخاري / في كتاب العلم (١ / ١٦٩) و يحيى بن سعيد القطان إمام الجرح والتعديل وأول من صنف فيه، قاله الذهبي . وكان يُفتي بمذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى، وتلميذه وكيع بن الجراح تلميذ للثوري، وهو حنفي أيضاً. ونقل ابن معين أن يحيى بن القطان سئل عن أبي حنيفة رحمه الله فقال : (ما رأينا أحسن منه رأياً) ونقل عن ابن المعين : (إني لم أسمع أحداً يجرح أبا حنيفة رحمه الله تعالى). فعلم أن الإمام الهمام أبا حنيفة لم يكن مجروحاً إلي زمن ابن معين رحمه الله، ثم وقعت وقعة الإمام أحمد رحمه الله تعالى مسألة خلق القرآن وشاع ما شاع وصارت جماعة المحدثين فيه فرقاً، وإلا فقبل تلك الوقعة توجد في السلف جماعة تفتي بمذهبه . ا هـ فيض الباري على صحيح البخاري ١/١٦٩ .

عدم تخريج البخاري ومسلم وباقي الستة له (رضي الله عنه)

إن الإمام أبا حنيفة لم يخّرج له البخاري ومسلم وباقي السنن – عادا الترمذي في العلل والنسائي في حديث واحد – فهذا دليل على عد اعتبارهم له، أو كونه ليس من علماء الحديث .

نقول أنّ علماء الحديث قد خرجوا لمن خشَوا فوات حديثه إذا تركوا روايته، ولم يرووا أو لم يكثروا عمن له تلامذة يروون حديثه ويتناقلونه، ثم إنّ الإمام كان جلُّ انصرافه لفهم الحديث ومعرفة دلالته، ومعرفة ناسخه من منسوخه ومطلقه ومقيده وعامه ومخصوصه، لا إلي رواية الحديث والتحديث به فقط، وقد قال الإمام الكوثري في تعليقه على كتاب ((شروط الأئمة الخمسة للحافظ محمد بن موسى الحازمي ص: ٦٠ وما بعدها)) : ومما يلفت إليه النظر أن الشيخين لم يخرجا شيئاً من حديث الإمام أبي حنيفة، مع أنهما أدركا صغار أصحابه وأخذا عنهم، ولم يخرّجا أيضاً من حديث الإمام الشافعي مع أنهما لقيا بعض أصحابه، ولا أخرج البخاري من حديث أحمد إلاّ حديثين : أحدهما تعليقاً والأخر بواسطة، مع أنه أدركه ولازمه ولا أخرج مسلم في صحيحه عن البخاري شيئاً مه أنه لازمه ونسج على منواله، ولا عن أحمد إلا قدر ثلاثين حديثاً، ولا أخرج أحمد في مسنده عن مالك عن نافع بطريق الشافعي – وهو من أصح الطرق – إلا أربعة أحاديث، وما رواه عن الشافعي بغير هذا الطريق لا يبلغ عشرين حديثاً، مع أنه جالس الشافعي وسمع موطأ مالك منه، وعُدَّ من وراة القديم . والظاهر من دينهم وأمانتهم أن ذلك من جهة أنهم كانوا يرون أحاديث هؤلاء في مأمن من الضياع، لكثرة أصحابهم القائمين بروايتها شرقاً وغرباً، وجل عناية أصحاب الدواوين بأناس من الرواة ربما كانت تضيع أحاديثهم لولا عنايتهم بها، لأنه لا يستغني من بعدهم عن دواوينهم في أحاديث هؤلاء دون هؤلاء .

قول بعضهم أنه استتيب من الكفر مرتين (رضي الله عنه)

فقد قيل أن بعضهم روي أن الإمام رحمه الله استتيب من الكفر مرتين، فلولا أنه كانت له أفكار كفرية ما طلب منه أن يتوب عن ذلك مرتين، وهذا القول قول باطل لاشك فيه.

قال الفقيه المحقق علي بن محمد القاري في مناقب الإمام رضى الله عنه قال أبو الفضل الكرماني : لما دخل الخوارج الكوفة مع الضحاك - ورأيهم تكفير كل من أذنب وتكفير كل من

لم يكفَّر مرتكب الذنب – قيل لهم : هذا شيخ هؤلاء، فأخذوا الإمام أبا حنيفة رضى الله عنه وقالوا له : تب من الكفر، فقال : أنا تائب من كل كفر، فقيل لهم : إنه تائب من كفركم، فأخذوه فقال لهم : أبعلم قلتم أم بظن؟ قالوا : بظن، قال إن بعض الظن إثم، والإثم ذنب فتوبوا من الكفر، قالوا : تب أنت أيضاً من الكفر، فقال أنا تائب من كل كفر، فهذا الذي قاله أهل الضلال من ان الإمام استتيب من الكفر مرتين، ولبّسوا على العامة من الناس .اهـ "الأثمار الجنية في اسماء الحنفية".

والذي لا ريب فيه أن غلاة الخوارج أهل ضلالة وزيغ، كّفروا كرام الصحابة، وفيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، واستحلوا قتالهم وفيهم قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ((يُحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن ولا يتجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتلة عاد وثمود)) ومع ذلك فأهل السنة لا يكفرونهم عامة . فلا عبرة باستتابتهم لمسلم، ولا بتكفيرهم له . فلقد كانوا – عاملهم الله تعالى بما هم أهله – يقتلون المسلمين لأنهم مرتدون ولا ذمة لهم، ويدَعون أهل الكتاب لأنهم أهل ذمة، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله !!.

سلسلة اعلام المسلمين . ص: ٢٦٤.

(قوله فقال : أنا تائب من كل كفر) أي انا تائب من كل كفران نعم الله تعالى .

وهذه الأقوال وأمثالها نَبتة من جانب أعداء أهل السنة والجماعة، ولهم تعلقات كثيرة بالحُكومة وشَعبِها كمارأينا في دُوَل كثيرة الآن .

إعتقاده وعمله في الإغاثة الغيبية

للامام ابي حنيفة النعماني رضي الله عنه

وأتبرك بها كماتبرك الامام الشافعي رضي الله عنه كل يوم حين كان الامام الشافعي ببغداد كماقال الامام النبهاني :

سعد ابن مسعود بخدمة نعله * وأنا السعيد بخدمتي لمثالها**

قال الشيخ مصطفي بن محمود الوردي في مقدمة شرحه على القصيدة النعمانية :

كتب أبو حنيفة هذه القصيدة ليتقرب بها من رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لينشدها بين يديه في أثناء زيارته ، و لم يطلع عليها أحد.

فلما وصل إلى المدينة المنورة، سمع المؤذن ينشدها على المِئْذَنَة ،! فعجب من ذلك و انتظر المؤذن. فسأله: لمن هذه القصيدة؟ قال :لأبي حنيفة. قال: أتعرفه؟. قال: لا. قال: و عمن أخذتها؟!.

قال: في رؤياي أنشدها بين يدي المصطفى صلى الله عليه و سلم، فحفظتها و ناجيته بها على المِئْذَنَة. فدمعت عينا أبي حنيفة.. اهـ منن الرحمن فى شرح قصيدة أبى حنيفة النعمان فى مدح سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم .

وها هو ذا شرح وحيد عليها ومؤلف هذا الكتاب هو الشيخ مصطفي بن محمود الوردي تلميذ الشيخ رئيس المدرسين بالمدينة المنورة الفقيه الحنفي المدني يوسف الغزي . وكان المصنف في فترة خلافة السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود الثاني .

يا سيد السادات جئتك قاصدا	أرجو رضاك و أحتمي بحماكا
و الله ياخير الخلائق ان لي	قلبا مشوقا لا يروم سواكا
و بحق جاهك انني بك مغرم	و الله يعلم أنني أهواكا
أنت الذي لولاك ما خلق امرؤ	كلا و لا خلق الورى لولاكا
أنت الذي من نورك البدر اكتسى	و الشمس مشرقة بنور بهاكا
أنت الذي لما رفعت الى السما	بك قد سمت و تزينت لسراكا
انت الذى نا داك ربك مرحبا	ولقد دعاك لقربه وحبا كا
أنت الذى فينا سالت شفاعة	ناداك ربك لم تكن لسواكا
أنت الذى لما توسل آدم	من زلة بك فاز وهوأ باكا
وبك الخليل دعا فعادت ناره	بردا وقد خمدت بنور سناكا
ودعاك أ يوب لضر مسه	فأزيل عنه الضر حين دعاكا
وبك المسيح أتى بشيرا مخبرا	بصفات حسنك مادحا لعلاكا
وكذاك موسى لم يزل متوسلا	بك فى القيامة محتم بحماكا
والأ نبياء وكل خلق فى الورى	والرسل والأ ملاك تحت لوا كا
لك معجزات أعجزت كل الورى	وفضائل جلت فليس تحا كى
نطق الذراع بسِمه لك معلنا	والضب قد لباك حين أتاكا
والذئب جاءك والغزالة قدأتت	بك تستجير وتحتمى بحماكا
وكذا الوحوش أ تت إليك وسلمت	وشكى البعير إليك حين رآكا
ودعوت أشجارا أتتك مطيعة	وسمعت إليك مجيبة لندا كا
والماء فاض براحتيك وسبحت	صم الحصى بالفضل فى يمناكا
وعليك ظللت الغمامة فى الورى	والجذع حن إلى كريم لقا كا
وكذاك لا أثر لمشيك فى الثرى	والصخر قد غاصت به قدما كا
وشفيت ذا العاهات من أمراضه	وملات كل الارض من جدواكا

ورددت عين قتادة بعد العمى	وابن الحصين شفيته بشفاكا
وكذا حبيب وابن عفر بعدما	جرحا شفيتهما بلمس يداكا
و علي من رمد به داويته	في خيبر فشفى بطبيب لماكا
وسألت ربك في ابن جابر بعدما	أن مات أحياه وقد أرضاكا
و مسست شاة لأم معبد بعدما	نشفت فدرت من شفاكا رقياكا
و دعوت عام القحط ربك معلنا	فانهال قطر السحب حين دعاكا
ودعوت كل الخلق فانقادوا الى	دعواك طوعا سامعين نداكا
و خفضت دين الكفر يا علم الهدى	ورفعت دينك فاستقام هناكا
أعداك عادو في القليب بجمعهم	صرعى وقد حرموا الرضا بجفاكا
في يوم بدر قد أتتك ملائك	من عند ربك قاتلت أعداكا
و الفتح جاءك يوم فتحك مكة	و النصر في الأحزاب قد وافاكا
هود و يونس من بهاك تجملا	و جمال يوسف من ضياء سناكا
قد فقت يا طه جميع الأنبيا	طرا فسبحان الذي أسراكا
و الله يا يسين مثلك لم يكن	في العالمين و حق من نباكا
عن وصفك الشعراء يا مدثر	عجزوا و كلوا عن صفات علاكا
انجيل عيسى قد أتى بك مخبرا	و لنا الكتاب أتى بمدح حلاكا
ماذا يقول المادحون وما عسى	أن تجمع الكتَاب من معناكا؟!
و الله لو أنَ البحار مدادهم	و الشعب أقلام جعلن لذاكا
لم تقدر الثقلان تجمع نزرة	أبدا و ما اسطاعوا له ادراكا
بك لي فؤاد مغرم يا سيدي	و حشاشة محشوة بهواكا
فاذا سكتُ ففيك صمتي كله	و اذا نطقت فمادحا علياكا
و اذا سمعت فعنك قولا طيبا	و اذا نظرت فما أرى الاكا
يا مالكي كن شافعي في فاقتي	انيِ فقير في الورى لغناكا
يا أكرم الثقلين يا كنز الغنى	جد لي بجودك و ارضني برضاكا
أنا طامع بالجود منك و لم يكن	لأبي حنيفة في الأنام سواكا
فعساك تشفع فيه عند حسابه	فلقد غدا متمسكا بعراكا
فلأنت أكرم شافع و مشفع	ومن التجى بحماك نال رضاكا
فاجعل قراى شفاعة لي في غد	فعسى أرى في الحشر تحت لواكا
صلى عليك الله يا علم الهدى	ما حنَ مشتاق الى مثواكا

وهذه القصيدة للامام ابي حنيفة النعمان كماقال العلماء . وفي إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : سرور القلب العرفانية بترجمة القصيدة النعمانية لابراهيم خليل بن احمد بن اسحق من قضاة العساكر الرومى الحنفى رئيس العلماء المتوفى سنة ١٢٧٠ سبعين ومائتين والف .اهـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون – ١٤/٤، إيضاح المكنون ١٤/٢، اكتفاء القنوع١٤١/١، معجم المؤلفين ٣٠/١. و هذه العلماء يثبتون هذه القصيدة للامام ابي حنيفة النعمان رحمه الله تعالى .ونقله في جواهر الأشعار ١١٣. وعادة أهل البدعة إذا خالف لمذهبهم ينكرون مثل هذا.

ولايشكل علينا إيراد شهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح الأبشيهي المحلي المتوفى سنة ٨٥٠ هـ في كتابه" المستطرف في كل فن مستظرف" هذه القصيدة النعمانية لأنه رحمه الله تعالى أورد مقتبسا من قول الامام ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه حين زاره صلى الله عليه وسلم ، ناويا أن يكون محلاللقبول، لما روي ان من تشبه بقوم فهو منهم ، كما قال الشاعر : فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم @ إن التشبه بالكرام فلاح .

مؤلفاته العلمية (رضي الله عنه)

قال الكردري فإن قلت ليس لأبي حنيفة كتاب مصنف قلت هذا كلام المعتزلة ودعواهم أنه ليس له فى علم الكلام تصنيف وغرضهم بذلك نفي أن يكون الفقه الأكبر وكتاب العالم والمتعلم له لأنه صرح فيه بأكثر قواعد أهل السنة والجماعة ودعواهم أنه كان من المعتزلة وذلك الكتاب لأبي حنيفة البخاري وهذا غلط صريح فإني رأيت بخط العلامة مولانا شمس الملة والدين الكردري البزاتقني العمادي هذين الكتابين وكتب فيهما أنهما لأبي حنيفة وقال تواطأ على ذلك جماعة كثير من المشائخ انتهى . ومن تصانيفه وصاياه لأصحابه وقد شرحت الفقه الأكبر وضمتنه وصاياه بحمد الله ولعلي إذا ظفرت بالعلم والمتعلم أشرحه بعون الله وتوفيقه ولم يكن الإمام قدريا ولا جبريا ولا مرجيا ولا معتزليا بل سنيا حنفيا وتابعه يكون حنفيا.اهـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية– ٤٦١/٢. وفيه بحث راجع الى كتابي " القران كلام الله تعالى غير مخلوق".

و هي:

١- الفقه الأكبر

٢- الفقه الأبسط

٣- العالم والمتعلم

٤- الرسالة لمقاتل بن سليمان صاحب التفسير، والرسالة لعثمان البتي فقيه البصرة

٥- الوصية وهي وصيتان وصية عقائدية ووصية لتلميذه ابي يوسف

٦- وجُمع حديث أبي حنيفة في سبعة عشر مسنداً، وكان أبو حنيفة أول من صنف في الحديث النبوي الشريف مرتباً على أبواب الفقه.

نعم أن ابن تيمية أقر بنفسه أن الفقه الأكبر للامام ابي حنيفة ، واليك العبارات ،

١- وقال أبو حنيفة في كتاب الفقه الأكبر المعروف المشهور عند أصحابه الذي رووه بالإسناد عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي.اهـ درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية – ٢٣٥/٣ .

٢- ... وَفِي كِتَابِ " الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ " الْمَشْهُورِ عِنْدَ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ الَّذِي رَوَوْهُ بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي مُطِيعٍ " الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ البلخي " قَالَ : سَأَلْت أَبَا حَنِيفَةَ عَنْ الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ.اهـ مجموع الفتاوى – ٤٦/٥.

٣- [قول الإمام أبي حنيفة في كتاب الفقه الأكبر] : وفي كتاب «الفقه الأكبر» المشهور عند أصحاب أبي حنيفة، .اهـ الفتوى الحموية الكبرى – ٣١٨/١.

ابتلائه (رضي الله عنه)

قال عبيدالله بن عمرو الرقي: كلم الأمير ابنُ هبيرة أبا حنيفة أن يتولى قضاء الكوفة، فأبى (رفض) عليه، فضربه مائة سوط وعشرة أسواط، وهو على الامتناع، فلما رأى ابن هبيرة ذلك خلَّى سبيله.اهـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٥/ ٦٣٠.

منهج توبته (رضي الله عنه)

وجاء في طبقات الحنفية لعلي القاري ٢- ٤٨٧ كان الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى ورضي عنه اذا أشكلت عله مسألة قال لأصحابه ماهذا إلا لذنب أحدثته! وكان يستغفر وربما قام وصلى فتنكشف له المسألة ويقول رجوت أني تيب علي. فبلغ ذلك الفضيل بن عياض فبكى بكاء شديدا ثم قال ذلك لقلة ذنبه. فأما غيره فلا ينتبه لهذا.اهـ شرح العلامة عبد الفتاح أبوغدة على رسالة المسترشدين للإمام المحاسبي ١٥٥ .

وكان الصحابة -رضي الله عنهم- في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخذونه أسوةً حسنة، ومرجعًا في جميع أمورهم، ومُرشدًا في كل شؤونهم، كانوا يترسمون خطواته، ويتّبعون إرشاداته، ويأخذون منه أحكام الله وآياته؛ امتثالًا لقوله تعالى: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُواْ اللهَ وَاليَومَ الأَخِرَ} [الأحزاب: ٢١].

وكانوا إن نزلتْ بهم نازلة أو عرضتْ لهم مشكلة، يسرعون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبينون منه حكم الله في ذلك؛ تحقيقًا لقوله تعالى: {فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الأَخِرِ} [النساء: ٥٩]. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتيهم ويُشرّع لهم ويبيّن لهم حكم الله في ذلك بآيات من القرآن العزيز ينزل عليه الوحي، أو بسنة من قولٍ يبلغه لهم أو فعلٍ يفعله أمامهم فيقتدون به، أو يُقرّهم على ما فعلوا إن كان صوابًا؛ فالسنة تشمل ما أضيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.

وأيًّا كان طريق البيان، فلا يخرج عن الوحي من الله -سبحانه وتعالى-؛ إذ إن الوحي تارة يكون قرآنًا وهو الوحي المتلو، وتارة يكون سنة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الوحي غير المتلوّ، وقد قال الله تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى*إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم: ٣، ٤]، وقال تعالى: {وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [النساء: ١١٣] والحكمة هي السنة.

قال الإمام الشافعي -رحمه الله- في الرسالة ص٧٨ : "فذكر الله الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعتُ من أرضى أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمةُ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يُشْبِه ما قال والله أعلم؛ لأن القرآن ذُكِرَ وأُتبِعَتهُ الحكمةُ، وذَكَرَ الله مَنَّهُ على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة [أي في قوله تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} (آل عمران: ١٦٤)] فلم يجز -والله أعلم- أن يقال الحكمة هاهنا إلا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم". اهـ وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما إن يتعرفوا حكم الله عن طريق كتاب أو سنة حتى يبادروا إلى الانصياع إلى أمر الله عن رضًا من غير تردد؛ تحقيقًا لقوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} [الأحزاب: ٣٦]. هكذا كانت حال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنهم ما كانوا يفزعون إلى السؤال إلا عند الحاجة القصوى المُلحّة إليه، فلم يكونوا يفترضون

المسائل افتراضًا، ثم يسألون عنها؛ إذ كانت كثرة السؤال مما لا يُحمد عليه فاعله؛ بل قد ورد النهي عنه، والتشنيع على مرتكبه، قال الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَسْئَلُواْ عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} [المائدة: ١٠١].

وجاء فيما رواه البخاري ٧٢٨٩ ومسلم ٦٢٦٥ : (إن أعظم المسلمين في المسلمين جُرْمًا من سأل عن شيء لم يحرَّم على المسلمين فحرَّم عليهم من أجل مسألته). وجاء في صحيح مسلم ٦٢٥٩ : (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم). وفي البخاري ١٤٧٧ ومسلم ٤٥٨٢ : (إن الله كَرِهَ لكم ثلاثًا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال).

ولقد صوَّر لنا ولي الله الدهلوي في كتابيه (حجة الله البالغة) ص١٥ ، و (الإنصاف في بيان أسباب الخلاف) ص١٤٠-١٤١ صوَّر لنا حالتهم هذه تصويرًا دقيقًا؛ حيث قال: "اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الفقه في زمانه الشريف مدونًا، ولم يكن البحث في الأحكام يومئذ مثل بحث هؤلاء الفقهاء؛ حيث يبنون بأقصى جهدهم الأركان والشروط والآداب، كل شيء ممتاز عن الآخر بدليله، ويفرضون الصور من صنائعهم، ويتكلمون على تلك الصور المفروضة، ويحدون ما يقبل الحدَّ، ويحصرون ما يقبل الحصر إلى غير ذلك، أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتوضأ فيرى أصحابه وضوءه، فيأخذون به من غير أن يبين هذا ركن وذلك أدب، وكان يصلي فيرون صلاته فيصلون كما رأوه يصلي، وحج فرَمَقَ الناس حجَّه ففعلوا كما فعل، وهذا كان غالب حاله صلى الله عليه وسلم، ولم يبين أن فروض الوضوء ستة أو أربعة ، ولم يفرض أنه يحتمل أن يتوضأ إنسان بغير موالاة، حتى يحكم عليه بالصحة والفساد إلا ما شاء الله، وقلما كانوا يسألونه عن هذه الأشياء.

عن ابن عباس قال: ما رأيت قومًا خيرًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألوه إلا ثلاث عشرة مسألة حتى قُبض، كلهن في القرآن؛ منهن: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ} [البقرة: ٢١٧]، {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ} [البقرة: ٢٢٢] قال: وما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم. قال ابن عمر: لا تسأل عما لم يكن، فإني سمعت عمر بن الخطاب يلعن من سأل عما لم يكن. قال القاسم: إنكم تسألون عن أشياء ما كنا نسأل عنها، وتُنقِّرون عن أشياء ما كنا ننقر عنها، وتسألون عن أشياء ما أدري ما هي ولو علمناها ما حل لنا أن نكتمها. عن عمرو بن إسحاق قال: لمن أدركت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ممن سبقني منهم، فما رأيت قومًا أيسر سيرة ولا أقل تشديدًا منهم. وعن عبادة بن نُسَيِّ الكندي: سُئِل عن امرأة ماتت مع قوم ليس لها ولي فقال: أدركت أقوامًا ما كانوا

يشدِّدون تشديدكم، ولا يسألون مسائلكم. [أخرج هذه الآثار كلها الدارمي في سننه ١/ ٦٢، ٦٣.
وكان صلى الله عليه وسلم يَستفتيه الناس في الوقائع فيفتيهم، وتُرفع إليه القضايا فيقضي فيها، ويرى الناس يفعلون معروفًا فيمدحه، أو منكرًا فينكر عليه، وما كل ما أفتى به مستفتيًا عنه، وقضى به في قضية أو أنكره على فاعله كان في الاجتماعات". انتهى كلام الدهلوي. وقد أوضح ابن القيم مراد ابن عباس في قوله: (ما سألوه إلا ثلاث عشرة مسألة) فقال -كما في إعلام الموقعين ١/ ٧١ ، ط. دار الجيل-: "هي المسائل التي حكاها الله في القرآن عنهم، وإلا فالمسائل التي سألوه عنها وبيَّن لهم أحكامها بالسنة لا تكاد تحصى، ولكن إنما كانوا يسألونه عما ينفعهم من الواقعات ولم يكونوا يسألونه عن المقدرات والأغلوطات وعضل المسائل، ولم يكونوا يشتغلون بتفريع المسائل وتوليدها؛ بل كانت هممهم مقصورة على تنفيذ ما أمرهم به، فإذا وقع بهم أمر سألوه عنه فأجابهم". اهـ
فهذه هي حال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباع واقتداء وعمل بكتاب الله سبحانه، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والكتاب والسنة هما المرجع للصحابة، وهما مصدرا الفقه والتشريع في عهده صلى الله عليه وسلم ، وهم في اتباع الرسول ليس له مِثال من قبلُ ولا بعدُ ، ولذا لم تدون لهم الأحكام الفقهية كماتدون الأئمة الأربعة، ثم انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، ولبَّى نداء ربه تاركًا لأمته شيئين ما إن تمسكوا بهما لن يضلوا بعده أبدًا: كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تركه محفوظًا في الصدور، ومكتوبًا جميعه على ما تيسر من وسائل الكتابة آنذاك، وسنته الشريفة محفوظة في صدور أصحابه، وإن كان قد كُتِبَ شيء منها -كما كتب عبدالله بن عمرو بن العاص الصحيفة الصادقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الصحابة، مصداقًا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تركت فيكم أمرين لن تضلو ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه) - الموطأ ١٦٢٨ .
نعم إلى جانب ذلك قد ادرك أصحابًا له عاشروه في حياته، وفي سفره وفي حضره، وشاهدوا أفعاله، واستمعوا إلى أقواله، وشاهدوا نزول الوحي، واطلعوا على أسبابه ومقتضياته، فحصل لهم بذلك ملكة فقهية يتعرفون بها حكم الله فيما يجدُّ من أمور، من خلال كتابه وسنة نبيه. وكان عدد أولئك الصحابة الذين تخرجوا على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عددهم كثيرًا، وإن كانوا يختلفون في الفقه والفتوى قلة وكثرة، والذين حُفِظَتْ عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة ونيف وثلاثون نفسًا ما بين رجل وامرأة، وكان المكثرون منهم سبعة: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب،

وعبدالله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن عباسَ، وعبدالله بن عمر، ويمكن أن يُجمع من فتوى كل واحد منهم سفر ضخم.
والمتوسطون منهم فيما روي عنهم من الفتيا: أبو بكر الصديق، وأم سلمة، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وعثمان بن عفان، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالله بن الزبير، وأبو موسى الأشعري، وسعد بن أبي وقاص، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبدالله، ومعاذ بن جبل؛ فهؤلاء ثلاثة عشر يمكن أن يجمع من فُتيا كل واحد منهم جزء صغير.
والباقون منهم مقلون في الفتيا لا يُروى عن الواحد منهم إلا المسألة والمسألتان والزيادة اليسيرة على ذلك، ويمكن أن يجمع من فتيا جميعهم جزء صغير فقط بعد التقصي والتحري؛ ومنهم: أبو الدرداءَ، وأبو عبيدة بن الجراح، وأبو ذر، والنعمان بن بشير، وأُبيّ بن كعب . راجع الى الكتب .
قال أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء ص١٧ : "اعلم أن أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه ولازموه كانوا فقهاء؛ وذلك أن طريق الفقه في حق الصحابة خطاب الله عز وجل وخطاب رسوله صلى الله عليه وسلم وما عقل منها؛ فخطاب الله عز وجل هو القرآن، وقد أنزل ذلك بلغتهم، على أسباب عرفوها، وقصص كانوا فيها، فعرفوها مسطورة ومفهومة، ومنطوقة ومعقولة؛ ولهذا قال أبو عبيدة في كتاب المجاز لم يُنقل أن أحدًا في الصحابة رجع في معرفة شيء من القرآن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضًا بلغتهم، يعرفون معناه، ويفهمون منطوقه وفحواه، وأفعاله هي التي فعلها من العبادات والمعاملات والسير والسياسات، وقد شاهدوا ذلك كله وعرفوه، وتكرر عليهم وتحرّوه". اهـ.
ولم يكن هناك خلاف في المسائل الفقهية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه كان هو المرجع لهم في أحكامهم وقضاياهم. ولكن لم يكد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرغون من دفنه في قبره المطهر، حتى رأوا أنفسهم أمام مسائل كثيرة لم يرد في الإجابة عنها نصٌّ صريح من كتاب أو سنة، ولقد كان في طليعة هذه المسائل والمشكلات قضية منصب إمامة المسلمين والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فكان الأنصار يرون أنفسهم أحق بالخلافة من غيرهم؛ لأنهم آووا الرسول ونصروه، وإليهم كانت هجرته، وفيهم كانت إقامته ووفاته.
وكان المهاجرون يرون أنفسهم أحق بها؛ لأنهم من قريش قوم النبي صلى الله عليه وسلم وعشيرته، وأوسط العرب دارًا، وأعربهم أحسابًا، وتمسكوا بحديث الأئمة من قريش -رواه النسائي في الكبرى ٣/ ٤٦٧ ، وأحمد في مسنده ٢/ ١٢٩، ١٨٣ ، ومن طريقه أخرجه

الضياء المقدسي في المختارة ٤/ ٤٠٨ من حديث أنس بن مالك، وقد جمع طرقه وشواهده الحافظ ابن حجر في جزء سماه (لذة العيش في طرق حديث الأئمة من قريش) أشار إليه في فتح الباري ٦/ ٥٣٠ كما ذكر مقاصد هذا الكتاب في الفتح أيضًا ١٣/ ١١٤ -. وكان أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَرون أنهم أَوْلَى الناس بذلك لما لهم من القرابة والعصوبة -راجع صحيح البخاري ٤٢٤٠ ، ومسلم ٤٦٧٩.

حتى حسم أبو بكر الخلاف وقام فيهم خطيبًا يوم السقيفة، وذكرهم بأحقية قريش بهذا الأمر، فقام عمر فبايعه وبايعه المهاجرون ثم الأنصار -راجع صحيح البخاري ٦٨٣٠ -.

ثم تتابعت المسائل مسألة تلو الأخرى، وكل مسألة تطلب الحل العاجل لها، فلم يكد أبو بكر يفرغ من مبايعة الناس له حتى واجه مسألة الردَّة، فرأى قومًا يمتنعون عن أداء الزكاة مع إقرارهم بالإسلام وإقامتهم الصلاة، فماذا يصنع بهم، وهل تجوز مقاتلتهم، فقال له عمر: كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عَصَمَ مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله) فقال أبو بكر: والله لأُقاتلن مَن فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو مَنَعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على مَنْعِهِ. فقال عمر: فما هو إلا أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق. -أخرجه البخاري ١٣٩٩ ، ومسلم ١٣٣، فحينئذ ظهر شجاعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا عمر أجبار في الجاهلية وخوار في الإسلام ، وهذا القول قد وقر في قلب عمر فقال: قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق.

وكذلك عُرضت فكرة جمع القرآن الكريم في صُحف لما استحر القتل بالقراء يوم اليمامة، فخشى عمر أن يذهب شيء من القرآن فأشار على أبي بكر بجمع القرآن فشرح الله صدر أبي بكر لذلك، وأمر زيد بن ثابت بجمع القرآن، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك، إلى غير ذلك من المشكلات والمسائل مما لم يرد جواب عنه في نص كتاب أو سنة -راجع البخاري ٤٩٨٦ -.

كان من جرَّاء ذلك أنهم لا بد من أن يستعملوا الاجتهاد والرأي ليتوصلوا إلى معرفة الحكم في هذه الأمور؛ فاللجوء إلى الاجتهاد والرأي ضرورة مُلحَّة لتبين الأحكام لهذه القضايا، ولقد نبغ في هذه الحقبة جملة من أصحاب الرأي، يحمل لواءهم عمر بن الخطاب، وعبدالله بن مسعود، وممن اشتهر بالاجتهاد والرأي في الفتوى أبو بكر الصديق، وزيد بن ثابت، وأُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهم أجمعين.

إلى جانب هذه الفئة من الصحابة ممن كان يستنجد بالاجتهاد والرأي إذا أعوزها وجود الحكم في نص من كتاب أو سنة، كانت فئة أخرى تمتنع عن الإفتاء بالرأي تورعًا وإنما تقتصر في فتواها على ما رأته أو سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي مقدمة هذه الفئة كان عبدالله بن عمر بن الخطاب؛ فقد روى الدارمي في سننه ١/ ٧٠ عن جابر بن زيد أن ابن عمر لقيه في الطواف فقال له: يا أبا الشعثاء إنك من فقهاء البصرة فلا تفتِ إلا بقرآنٍ ناطق، أو سنة ماضية، فإنك إن فعلت غير ذلك هلكت وأهلكت.

وكان يُسأل عن المسألة فيجيب بما رآه أو سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أخرج الترمذي في سننه :١٥٨٨ وقال: حسن صحيح- عن جبلة بن سُحَيْمٍ: أن رجلاً سأل ابن عمر عن الأضحية أَواجبة هي؟ قال: ضَحى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون. فأعادها فقال: أَتُعقل؟ ضحى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون.

وروى الترمذي في سننه أيضًا ٨٧١ -وقال: حسن صحيح- عن الزبير بن عربي أن رجلاً سأل ابن عمر عن استلام الحجر فقال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستلمه ويُقبله. فقال الرجل: أرأيت إن غُلبت عليه أرأيت إن زُوحمت. فقال ابن عمر: اجعل أرأيت باليمن رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله. وفي مسند الإمام أحمد ٢/ ٦٠ عن زياد بن جبير: أن رجلًا سأل ابن عمر عن رجل نَذَر أن يصوم يومًا فوافق يومئذٍ عيد أضحى أو يوم فطر؟ فقال ابن عمر: أمر الله بوفاء النذر، ونهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم هذا اليوم.

وروى أبو داود ٢٨٨٥ ، وابن ماجه ٥٤ عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل: آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة). ومع وجود هذين الاتجاهين وضعتُ بذرة مدرسة الرأي ومدرسة الحديث اللتين نَمَتا وترعرعتا فيما بعد، وأصبح لكل مدرسة خصائص ومميزات وأتباع. لقد كان الفقه زمن الصحابة يدور في البحث عن أحكامه على الكتاب ثم السنة، ثم إعمال الرأي إن لم يوجد في المسألة نص من كتاب وسنة. ولقد كان المفتون في ذلك العصر على طرائق قدد؛ فمنهم من كان يتوسع في الرأي، ويتعرف المصالح فيبني الأحكام عليها؛ كعمر بن الخطاب، وعبدالله بن مسعود، ومنهم من كان يحمله التورع والاحتياط على الوقوف عند النصوص، والتمسك بالآثار، كعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عمرو بن العاص.

فلمَّا تفرَّق الصحابة في الأمصارِ قضاةً ومفتين ومعلمين، ورَّثو علمهم وطرائقهم في البحث والاستنباط من خلفهم، ممن حمل لواء العلم.

فكان من التابعين وتابعيهم من يتحاشى القو بالرأي والاجتهاد، فرُوي عن ابن سيرين أنه كان لا يقول برأيه إلا شيئًا سمعه. وذُكر عن عطاء: أنه سُئِل عن شيء فقال: لا أدري. فقيل له: أَلا تقول فيها برأيك؟ قال: إني أستحي من الله أن يدان في الأرض برأيي. وذُكر عن الشعبي قال: إياكم والمقايسة، والذي نفسي بيده لَئِن أخذتم بالمقايسة لتحلّن الحرام، ولتحرّمن الحلال، ولكن ما بلغكم عمن حفظ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاعملوا به.

ونُقل عن الشعبي أيضًا أنه قال: ما حدثوك هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ به، وما قالوه برأيهم فألقه في الحشّ - روى هذه الآثار كلها الدارمي في سننه ١/ ٦٠، ٧٨ .

كما كان منهم من اشتهر بالقول بالرأي؛ كربيعة الرأي وعلقمة بن قيس النخعي وإبراهيم بن يزيد النخعي، فكان هذا وذاك أول ما جاء فيما بعد من اختلاف المدارس الفقهية - راجع: دراسة تاريخية للفقه وأصوله (ص ٢٦-٢٩)، والفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ١/ ٣١٠ . فهذا حال الصحابة ومن بعدهم من بعض التابعين ،

فأكثر الأئمة من التابعين لهم قدم راسخ في تدوين الفقه وعلومه وأنواعه العلمية ، نعم كل ما يصدر من الإنسان،من أقواله وأفعاله وأحواله الشخصية؛ والإجتماعية، له حكم فى الشريعة الإسلامية، والله سبحانه وتعالى سَنَّ هذه الأحكام بنصوص وردت فى القرآن، أو فى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بحيث يستطيع المجتهد الباحث دَرْكَ تلك الأحكام منهما، وهذه الأحكام الشرعية المستنبطة هي الفقه، والمجتهدون استخرجوا هذه الأحكام الشرعية من نصوصها، ووضعوا القوانين والضوابط لاستخراج تلك الأحكام منها، وهذه القوانين هي أصول الفقه.

أصول الفقه مسائل النظر فى الأدلة الشرعية، من حيث يؤخذ منها الأحكام الفقهية، والأدلة الشرعية هي القرآن والسنة والإجماع والقياس والإستصحاب، وبعبارة أخرى أصول الفقه المسائل الكلية، المبحوث فيها عن أحوال أدلة الفقه، ومسائل المرجحات،ومسائل شروط الإجتهاد،كمسألة الأمر للوجوب، والنهي للحرمة، وفعل النبي صلى الله عليه وسلم حجة، وكذا القياس والإستصحاب حجة، وأمثالها، فأصول الفقه هي القواعد التى يتوصل بها إلى معرفة الفقه من الأدلة التفصيلية الجزئية،" كأقيموا الصلاة" مثلا فهو دليل تفصيلي، والأمر للوجوب مثلا دليل إجمالي.

... فالأصولي يبحث عن القياس وحجيته، والعام وما يفيده، والأمر والنهي وما يدلان عليه، وأمثالها، وهذه القواعد يأخذها الفقيه مُسَلَّمَةً، ويطبقها على جزئيات الدلائل، ويستأخرج منها الحكم الشرعى التفصيلي، مثلا يطبق الفقيه قاعدة النهي للتحريم؛ على قوله تعالى: {لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ.....}؛ ويحكم بأن السخرية محرم، وغاية الفقه تطبيق الأحكام الشرعية

على أفعال الناس، فالفقه هو مرجع القاضى فى قضائه، والمفتى فى فتويه، ومرجع كل مكلف لمعرفة الحكم الشرعي فيما يصدر عنه، وغاية أصول الفقه هو تطبيق قواعده ونظرياته على الأدلة التفصيلية، للتوصل إلى الأحكام الجزئية، وبقواعده وبحوثه يفهم ما استنبطها المجتهدون من الأحكام حق الفهم.

... موضوع الفقه أفعال المكلفين، وموضوع أصول الفقه: أدلة الفقه من القرآن والسنة والإجماع والقياس والإستصحاب.

نَشَأَ الفقه مع نشإ الإسلام، لأن الإسلام مجموع العقائد، والأحكام العملية، وكان هذه الأحكام العملية بعهد النبي صلى الله عليه وسلم فى القرآن صريحا، أو ضمنا، والسنة التى صدرت من النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي؛ إما فتوى فى واقعة، أو قضاء فى خصومة، أوجوابا عن سؤال، وكان وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة لما شرع تبليغه وتبيينه، على مقتضى قوله تعالى: {يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ}(المائدة: ٦٧) وقوله تعالى:{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ}(النحل: ٤٤)، فحياة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وأقواله؛ وأفعاله؛ وتقريراته؛ تبيين للقرآن وتفسيره.

وفي عهد الصحابة من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى انقراض القرن الأول من الهجرة، وكانوا أصحاب معرفة باللغة العربية، وطالت صحبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم، وحفظوا عنه القرآن والحديث وكتبوهم، وشاهدوا أسباب النزول والوقائع، التى وردت فيها الأحاديث، ووجدوا فى نفوسهم ملكة الإستنباط، وتفرقوا فى الأمصار الإسلامية، حين اتسعت الفتوحات، ورجع إليهم المسلمون فى القضاء والفتوى، فاستخرجوا الأحكام من النصوص، والوقائعُ المجددةُ إن كانت غير ظاهرة فى النص، فتحمل على النصوص؛ لمشابهة بينهما.

... ومن أشهر فقهاء الصحابة بالمدينة كماتقدم الخلفاء الأربعة، وزيد بن ثابت، وأُبيّ بن كعب، وابن عمر، وعائشة أم المؤمنين، وبمكة عبد الله بن عباس، وبالكوفة على بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وبالبصرة أنس بن مالك، وأبو موسى الأشعرى، وبالشام معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وبمصر عبد الله بن عمرو ابن العاص.

ومن بداية القرن الثانى للهجرة إلى القرن الثالث كثر تدوين الكتب، من الأئمة المجتهدين، وفيه دونت فتاوى الصحابة وقضاياهم، وفتاوى التابعين وتابعيهم، وكتب الفقه وأصوله، فأغنت الدولة الإسلامية بالقوانين والأحكام، على سعة أرجائها، واختلاف شؤنها، وتعدد مصالحها، وكانت الأحاديث وفتاوى الصحابة محفوظة عندهم عن ظهر قلب، ومكتوبة لديهم فى صحف كثيرة، فجمعها الأئمة، ورتبوها أبوابا وفصولا وفروعا وأصولا؛ كما هو

ظاهر من كتب المتقدمين؛ كالموطأ للإمام مالك، والأم للإمام الشافعي، وكل طبقة تُعِدُّ رجالها تلاميذ لسلفهم، وأساتيذ لخلفهم، فمن لازمهم في حياتهم أخذوا منهم علمهم، تَصَدَّوْا لافتاء الناس من بعدهم، والقيام بما قام به أساتذتهم، وبهذا اتصلت الحركة في جميع الأعصار من غير انقطاع.

... أشهر الأساتذة في المدينة عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وابن عمر، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، وأشهر تلاميذ هؤلاء سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وخارجة بن زيد، وسالم بن عبد الله بن عمر، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وسليمان بن يسار رضي الله عنهم، وهؤلاء هم المشهورون بفقهاء المدينة السبعة، وأشهر تلامذة هؤلاء محمد بن شهاب الزهري، ويحيى بن سعيد رضي الله عنهما،وأشهر من خلف هؤلاء مالك بن أنس رضي الله عنه مؤسس مذهب المالكى.

... أشهر الأساتذة بمكة عبد الله بن عباس، وأشهر تلاميذه عكرمة ومجاهد وعطاء، وأشهر تلاميذ هؤلاء سفيان بن عيينة، ومسلم بن خالد، وأشهر من خلف هؤلاء الشافعي رضي الله عنه وعنهم مؤسس مذهب الشافعي، وطرأ في هذا العصر على القرآن طارئان. الأول: عناية طائفة من المسلمين بحفظه وضبطه، وأشهر هؤلاء القراء السبع.

... عمرو بن العلاء (١٥٤)، عبد الله بن كثير (١٦٠)، نافع بن نعيم (١٦٩)، عبد الله بن عامر (١١٨)، عاصم بن بهدلة (١٢٨)، حمزة بن حبيب (١٥٦)، علي بن حمزة (١٨٩)، وأخذ منهم خلفهم. . والثاني: وضع أبي الأسود الدولى علامات لشكل أواخر الكلمات، ثم كان من تعديل لبعض العلامات على يد الخليل بن أحمد، ثم ما فعل نصر بن عاصم من وضع النقط. قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: اختلف في نقط المصحف وشكله، ويقال أول من فعل ذلك أبو الأسود الدؤلي بأمر عبد الملك ابن مروان، وقيل الحسن البصري؛ ويحيى بن يعمر، وقيل نصر بن عاصم الليثي. وأول من وضع الهمز والتشديد والروم والإشمام الخليل. وقال قتادة: بدءوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا. وقال غيره: أول ما أحدثوا النقط عند آخر الآي ثم الفواتح والخواتم. وقال يحيى بن أبي كثير: ما كانوا يعرفون شيئاً مما أحدث في المصاحف إلا النقط الثلاث على رؤوس الآي. أخرجه ابن أبي داود.(الإتقان في علوم القرآن: ٤٣٢/١)

... أشهر الأساتذة في الكوفة علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، ومن أخص تلامذتهم إبرهيم، ومن أخص تلامذته حماد، ومن أخص تلامذته أبو حنيفة رضي الله عنه وعنهم: مؤسس مذهب الحنفي.

... إن فى زمن أبي حنيفة أربعة من الصحابة، أنس بن مالك فى البصرة، وعبد بن أبي أوفى فى الكوفة، وسهل بن سعد فى المدينة، وعامر بن واصلة فى المكة (الإكمال فى أسماء الرجال: ١/ ٤٨٦) و روي أبوحنيفة عن سبعة من الصحابة، سمع الحديث من عطاء بن أبي رباح، وأبي إسحق السبيعى، ومحمد بن المنكدر، ونافع، وهشام بن عروة، وسماك بن حرب، وغيرهم، حكاه ابن كثير فى البداية والنهاية:(١٠/ ١١٤) قال الحصفكي الحنفي: وقد ثبت أن ثابتا والد الامام أدرك الامام علي بن أبي طالب؛ فدعا له ولذريته بالبركة.
وصح أن أبا حنيفة سمع الحديث من سبعة من الصحابة؛ كما بسط فى أواخر منية المفتي، وأدرك بالسن نحو عشرين صحابيا؛ كما بسط فى أوائل الضياء. (الدر المختار: ١/ ٦٩) .

نشأة المذاهب الأربعة مع التطورات الجميلة

أما أبو حنيفة وأصحابه فيحتجون بالسنة المتواترة؛ والمشهورة، وكان فى الكوفة الخوارج والشيعة، الذين يروون الأحاديث التي ليس لها أصل، فشَدَّد فُقهاء العراق فى قبول الرواية، ويفهمون النصوص على ضوء معناها المعقول، مثلا ورد فى الحديث أن فى كل أربعين شاة شاة، وأن صدقة الفطر صاع، فالزكاة والصدقة لسد حوائج الفقراء، فمن زكى بقيمة الشاة؛ أو تصدق بقيمة الصاع أجزأه، لأن نفع الفقراء بشاة؛ أو بما يعادلها واحد، وأما مالك وأصحابه من مجتهدى المدينة فيرجحون ما عليه أهل المدينة، لأنهم متابعون بمن قبلهم فى الفعل والترك، وهكذا إلى الجيل المباشرين لفعل النبي صلى الله عليه وسلم، الآخذين ذلك منه.
... قال ابن خلدون فى مقدمته: وأما الشافعي فرحل إلى العراق من بعد مالك، ولقي أصحاب أبي حنيفة، ومزج طريقة أهل الحجاز (طريقة مالك) بطريقة أهل العراق، فاختص بمذهب (مقدمة ابن خلدون: ٤٤٨) ... ولما رحل من العراق إلى المصر، حرر الأبحاث فى بعض المسائل الماضية من العراق، وهذا البحث هو القول القديم، والمحررُ هو الجديد، وهو المذهب ويفتى به، وأما القديم فلا يكون مذهبا، ولا يفتى به، إلا فى مسائل، قال ابن حجر رحمه الله: "والعمل عليه؛ إلا فى نحو عشرين، وعبر بعضهم بنيف وثلاثين مسئلة" (تحفة:٥٤/١). ... قال بعضهم: وقد تتبع ما أفتى فيه بالقديم، فوجد منصوصا عليه فى الجديد أيضا (شرواني: ١/٥٤)
... وما يقال: العراقيون أهل الرأي، والحجازيون أهل الحديث، فليس معناه أن أهل الحديث لم يتمسكوا بالرأي، وأهل الرأي لم يتمسكوا بالحديث، بل معناه أن العراقيين أمعنوا النظر فى مقاصد الشرع، مع التمسك بالحديث، والحجازيين أمعنوا فى الحديث، مع

التمسك بمقاصد الشريعة، ولما كثرت الخوارج فى زمن أبي حنيفة، وكفروا أهل الكبائر، قال أبو حنيفة: الإيمان هو التصديق فقط، بمعنى أن العمل ليس جزء حقيقيا للإيمان، ولما كثرت المرجنة فى زمن الشافعي؛ وأصحاب الحديث، وأبطلوا العمل؛ وأنكروا العذاب فى الآخرة على تركه، وقالوا: النصوص كلها للزجر، قال الشافعي؛ وأصحاب الحديث: الإيمان التصديق والعمل، بمعنى أن العمل جزء كمال للإيمان، فالإختلاف بين المذهبين لفظي فقط، أو فرعي نشأ من اختلاف الصحابة، كما سيأتي فى باب الإجتهاد والتقليد.

... وجاء من بعده أحمد بن حنبل، وتفقه من الشافعي، وقرأ أصحابه على أصحاب أبي حنيفة، ومالوا إلى ظواهر الحديث، فاختصوا بمذهب آخر، ووقف التقليد عند هؤلاء الأربعة، ودرس المقلدون لمن سواهم. ... قال ابن خلدون: ولما عاق عن الوصول إلى رتبة الإجتهاد، و لما خشي من إسناد ذلك إلى غير أهله، ومن لا يوثق برأيه ولا بدينه؛ فصرحوا بالعجز والإعواز، وردوا الناس إلى تقليد هؤلاء،... وعمل كل مقلد بمذهب من قلده، بعد تصحيح الأصول، واتصال سندها بالرواية، لا محصول اليوم للفقه غير هذا. ومدعى الإجتهاد لهذا العهد مردود منكوص على عقبه، مهجور تقليده، وقد صار أهل الإسلام اليوم على تقليد هؤلاء الأئمة الأربعة. (مقدمة ابن خلدون: ٤٤٨) .

لطفه بالأراملة والمساكنة (رضي الله عنه)

قال التقي الغزي : وروى أن امرأة جاءت إلى أبي حنيفة تطلب منه ثوب خز، فأخرج لها ثوباً. فقالت له: إني امرأة ضعيفة، وإنها أمانة فبعني هذا الثوب بما يقوم عليك. فقال: خُذيه بأربعة دراهم. فقالت: لا تسخر بي، وأنا امرأة عجوز كبيرة. فقال: إني اشتريت ثوبين، فبعت أحدهما برأس المال إلا أربعة دراهم، فبقي هذا يقوم عليَّ بأربعة دراهم. وجاء إليه رجل، فقال: يا أبا حنيفة، قد احتجت إلى ثوب خز. فقال: ما لونه؟ قال: كذا، وكذا. فقال له: اصبر حتى يقع، وآخذه لك، إن شاء الله تعالى. فما دارت الجمعة حتى وقع، فمر به الرجل، فقال: قد وقعت حاجتك، وأخرج إليه الثوب، فأعجبه، فقال: يا أبا حنيفة، كم أزن؟ قال: درهماً. فقال الرجل: يا أبا حنيفة ما كنت أظنك تهزأ. قال: ما هزأت، إني اشتريت ثوبين بعشرين ديناراً ودرهم، وإني بعت أحدهما بعشرين ديناراً، وبقي هذا بدرهم، وما كنت لأربح على صديق. اهـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية – ٣٤/١ .

مناظرته مع الدهريين (رضي الله عنه)

حُكي ان دهرياً جاء الى هارون الرشيد ، وقال : يا امير المؤمنين قد اتفق علماء عصرك على ان للعالم صانعاً. فمن كان فاضلاً من هؤلاء فمُره ان يحضر ها هنا حتى أبحث معه بين يديك ، وأثبت انه ليس للعالم صانع.
فأرسل هارون الرشيد الى ابي حنيفة ، وقال له : اعلم انه قد جاء الينا دهري ، وهو يدّعي نفي الصانع ، ويدعوك الى المناظرة ، فقال ابو حنيفة : أذهب بعد الظهر.
فجاء رسول الخليفة وأخبره بما قال ابو حنيفة. فأرسل اليه ثانياً ، فقام ابو حنيفة وأتى هارون الرشيد ، فاستقبله هارون ، وأجلسه في صدر المجلس ، وقد اجتمع الأكابر والأعيان.
فقال الدهري : يا أبا حنيفة لِمَ أبطأت في مجيئك؟؛ فقال ابو حنيفة : قد حصل لي أمر عجيب ، فلذلك أبطأت. وذلك أن بيتي وراء نهر دجلة، فخرجت من منزلي وجئت الى جنب دجلة حتى اعبرها ، فرأيت بجنب دجلة سفينة عتيقة محطمة قد تفكّكت ألواحها . فلما وقع بصري عليها اضطربت الألواح وتحرّكت واجتمعت ، وتوصّل بعضها ببعض وصارت سفينة صحيحة كما كانت ، بلا نجار ولا عمل عامل. فقعدت عليها وعبرت الماء وجئت ها هنا. فقال الدهري : اسمعوا ايها الاعيان ما يقول امامكم وافضل زمانكم. فهل سمعتم كلاماً أكذب من هذا؟ كيف تصير السفينة المكسورة صحيحة بلا عمل نجار؟ فهذا كذب محض قد ظهر من افضل علمائكم.
فقال ابو حنيفة : أيها الكافر المطلق ، اذا لم تحصل السفينة بلا صانع ولا نجار، فكيف يجوز ان يحصل هذا العالم كلّه من غير مبدعٍ ولا صانعٍ؟ فعند ذلك أمر الرشيد بضرب عنق الدهري فقتلوه .اهـ من انيس الجليس للامام السيوطي، ونقله ابن أبي العز الحنفي في شرحه على العقيدة الطحاوية مع تغيير كثير ١/١٦، وتبعه في شرح العقيدة الطحاوية لابن جبرين١/٤٢، وفي شرح العقيدة الطحاويةلسفر بن عبدالرحمن الحوالي ١/١٠٥٨ .
وفي الروض الفائق للحريفيش ونقله الشيخ الشبلنجي في كتابه نور الأبصار: مناظرة جرت بين الإمام وبين الخوارج، وكان الخوارج يرون أن مرتكب الكبيرة كافر، وأما أبو حنيفة فيرى أن مرتكب الكبيرة مذنب وليس بكافر.
جاء وفد من هؤلاء الخوارج يريدون مناظرة أبي حنيفة وقالوا له: "هاتان جنازتان على باب المسجد، أما إحداهما فجنازة رجل شرب الخمر حتى كظته وحشرج بها فمات، والأخرى جنازة امرأة زنت، حتى إذا أيقنت بالحبل قتلت نفسها".فقال الإمام متسائلاً: "من أي الملل كانا؟ أمن اليهود؟" قالوا: "لا"، قال: "أمن النصارى؟" قالوا: "لا"، قال: "أفمن المجوس؟" قالوا: "لا". قال: "فمن أي الملل كانا؟" قالوا: "ملة تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله"، قال: "فأخبروني عن هذه الشهادة، أهي من الإيمان ثلث أو ربع أو خمس؟" قالوا:

"إن الإيمان لا يكون ثلثاً ولا ربعاً ولا خمساً" قال: "فكم هي من الإيمان؟" قالوا: "الإيمان كله"، قال: " فما سؤالكم إياي عن قوم زعمتم وأقررتم أنهما كانا مؤمنين". ويمضي الخوارج مع الإمام في الحوار فيقولون له: "دع عنك هذا، أمن أهل الجنة هما أم من أهل النار؟" قال: "أما إذا أبيتم فإني أقول فيهما ما قاله نبي الله إبراهيم في قوم كانوا أعظم جرماً منهما: {فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [إبراهيم: ٣٦]، وأقول فيهما ما قاله نبي الله عيسى في قوم كانوا أعظم جرماً منهما: {إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [المائدة: ١١٨]، وأقول فيهما ما قال نبي الله نوح إذ: {قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ، قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ، وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: ١١١-١١٤]، وأقول ما قال نوح عليه السلام: {لاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْراً اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ} [هود: ٣١]". وعندما سمع الخوارج هذا المنطق ألقوا سلاحهم وانصرفوا. فتابوا واعتذروا اليه .انتهى من الروض الفائق للحريفيش ص: ٢١٢، ومن نور الابصار ٢٢٨- ٢٢٩.

إضطهاده المرأة وإغتصاب الأعداء لها (رضي الله عنه)

وبه قال اجتمع أعداء ابي حنيفة رحمه الله ودسوا اليه إمرأة وقت السحر وقد خرج من منزله يريد المسجد ليصلي صلاة الصبح فقالت له يا أبا حنيفة انا مستجيرة بالله وبك فقال لها أبو حنيفة ما جاء بك فقالت لي زوج في جوارك فأشارت الى موضع وقد احتضر وما اهتدى الى ما احتاج ان اعتمد في امره ولا اجد من يلقنه الشهادتين وانا اقسم عليك بالله ان تحضره و تلقنه وتحثه على التوبة والوصية فاجابها الى ذلك ومضى معها الى الموضع فلما دخله وجد فيه جماعة من الناس لا مريض فيهم فتعلقوا به وقالوا يا أبا حنيفة ما تصنع هاهنا وهذه امرأة توتي لزنية وتحضرها قوما للفساد والفجور فقال لا علم لي بالحال انها قالت لي كذاوكذا فاخذوه وقد كانوا قد وضعوا المرأة على ما فعلته واحتالت به عليه وانطلقوا به الى ابن ابي ليلى و معه خلق من الناس والمرأة معهم ساكتة ومن معها يلقنها اذا حضرت عند القاضي فقولي لأبي حنيفة كذا وكذا وواطئوها على البهت والافتراء عليه فقال لهم ابن أبي ليلى اخروا هذا الأمرعلى البكرةعند اجتماع الناس ولم تحضر المرأة بن أبى ليلى ولا سمع قولها بل صرف أبا حنيفة الى موضع فيه المرأة واستظهر فيه عليه بعد ان اقبل عليه يوبخه وهو لا يرفع طرفه اليه واستظهر ايضا على المرأة في ذلك المكان فقام ابو حنيفة لعادته الى الصلاة والدعاء والتضرع الى رب الأرض والسماء فأوقع الله في

قلب المرأة الندم على ما فعلت و نوت ان لا تعود الى ذلك وقالت له أيها الشيخ الله يعلم اني نادمة على ذلك وانما حملني عليه اصحاب ابن ابي ليلى و بذلوا لي على ذلك شيئا فقال لها أبوحنيفة توبي الى الله تعالى من فعلك ثم قالت له توصل الى خروجي من هذا المكان فقال نعم فانفذ الى زوجته ام ولده حماد فاحضرها عنده وأخذ ما عليها من اللباس وامر المرأة الأولى أن تلبسه ثم أخرجها من عنده سحرا ومن هومؤكل بحفظها يعتقد ان الخارجة هي الداخلة فمكنها من الخروج وأقامت ام حماد عنده

فلما اصبح الناس وغص مجلس القاضي ابن ابي ليلى بالناس امر باحضارهما فاحضروا واقبل ابن ابي ليلى يوبخ ابا حنيفة و يقول له يا ابا خنيفة مع علمك وما تدعيه من تبرزك على غيرك تؤخذ على مثل هذه الحال فقال ابو حنيفة وما انكرت من هذه الحال فقال له من هذه المرأة التي هي حاضرة معك قال سلها فقال لها ابن ابي ليلى من هذا الرجل منك قالت زوجي وأبو ولدي حماد فاغتاظ ابن ابي ليلى من قولها وقال لها فما الذي يحكي عنك من امره فقالت ما عندي غيرما قلته ولا علم لي بما عداه فقال لها ابن ابي ليلى فمن يعرفك فقالت اخوتي وهم حاضرون وكانوا ممن حضر فسألهم عن المرأة فقالوا هي اختنا امرأة أبي حنيفة وام ولده حماد فسأل ابن ابي ليلى جماعة من النسوة عن ذلك فاخبرنه بما أخبرن به اخوال حماد فأقبل على ابي حنيفة يعتذراليه مما قاله و صرف من حضره من الناس وانهض ابا حنيفة و اجلسه الى جانبه و اقبل عليه يطيب قلبه ويروم اجلاله من اساءة الظن به . قال وقد حكي ان ابا حنيفة رحمه الله لفرط ما بلغه من عداوة ابن ابي ليلى وقصده اياه قال ان ابن ليلى يستحل مني ما لا استحل من سنوره – اخبار ابي حنيفة- للامام المؤفق المكي - ٢٦٤ .

ولذا قال الامام القطب ابوالحسن الشاذلي: لا يكمل عالم في مقام العلم حتى يبتلى بأربع : شماتة الأعداء وملامة الأصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء ، فإن صبر جعله الله إماماً يقتدى به كلامه رضي الله عنه كثير وعال وكبير تركناه مخافة التطويل والله الموفق. اهـ طبقات الشاذلية الكبرى المسمى جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية - الشيخ الحسن بن محمد الكوهن الفاس.ص: ٤٢، ونقل الامام القطب الشعراني في كتابه لطائف المنن و الاخلاق فى وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق، المعروف، بالمنن الكبرى ص: ٣٥٨، نور الأبصار في مناقب اهل بيت للشبلنجي ص: ٣٧٢.

وقدذكر الإمام البخاري في وصيته الرباعية أمورا يبتلي بها العلماء والمحدثون، ولا بد لهم من الصبر عليها، وهي شماتة الأعداء، وملامة الأصدقاء، وطعن الجهلاء، وحسد العلماء.

ولعله كان يتحدث عن نفسه، وعما يلاقيه من معاصريه، الكائدين له، والمؤتمرين به.اهـ التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٦٩/١.
ونقله الامام القسطلاني في شرح البخاري ١/ ١٩، ونص عبارته : وكتب لنا الخطيب أبو الحجاج يوسف بن أبي ركانة عن القاضي أبي القاسم أحمد بن عبد الودود بن سمجون، قال وعياض أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، قال أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني، قال حدّثنا الحافظ عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكناني الدمشقي، حدّثنا أبو عصمة نوح بن الفرغاني، قال: سمعت أبا المظفر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن قتّ الخزرجي وأبا بكر محمد بن عيسى البخاري، قال سمعنا أبا ذر عمار بن محمد بن مخلد التميمي يقول: سمعت أبا المظفر محمد بن أحمد بن حامد بن الفضل البخاري يقول: "لما عزل أبو العباس الوليد بن إبراهيم بن زيد الهمداني عن قضاء الريّ ورد بخارى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة لتجديد مودة كانت بينه وبين أبي الفضل البلعمي فنزل في جوارنا، فحملني معلمي أبر إبراهيم إسحق بن إبراهيم الختلي إليه فقال له أسالك أن تحدث هذا الصبي عن مشايخك، فقال ما لي سماع، قال فكيف وأنت فقيه فما هذا، قال لأني لما بلغت مبلغ الرجال تاقت نفسي إلى معرفة الحديث ورواية الأخبار وسماعها، فقصدت محمد بن إسماعيل البخاري ببخارى صاحب التاريخ والمنظور إليه في علم الحديث، وأعلمته مرادي وسألته الإقبال على ذلك، فقال لي يا بني لا تدخل في أمر إلا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره، فقلت عرّفني رحمك الله حدود ما قصدتك له ومقادير ما سألتك عنه، فقال لي: اعلم أن الرجل لا يصير محدّثًا كاملاً في حديثه إلاّ بعد أن يكتب أربعًا مع أربع، كأربع مثل أربع، في أربع عند أربع، بأربع على أربع، عن أربع لأربع، وكل هذه الرباعيات لا تتم إلا بأربع مع أربع، فإذا تمت له كلها كان عليه أربع، وابتلي بأربع، فإذا صبر على ذلك أكرمه الله تعالى في الدنيا بأربع، وأثابه في الآخرة بأربع. قلت له فسّر لي رحمك الله ما ذكرت من أحوال هذه الرباعيات من قلب صافٍ بشرح كافٍ وبيان شافٍ طلبًا للأجر الوافي، فقال: نعم، الأربعة التي يحتاج إلى كتبها هي أخبار الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وشرائعه والصحابة رضي الله عنهم ومقاديرهم والتابعين وأحوالهم وسائر العلماء وتواريخهم مع أسماء رجالهم وكناهم وأمكنتهم وأزمنتهم، كالتحميد مع الخطب، والدعاء مع التوسّل، والبسملة مع السورة، والتكبير مع الصلوات. مثل المسندات والمرسلات والموقوفات والمقطوعات، في صغره وفي إدراكه وفي شبابه وفي كهولته، عند فراغه وعند شغله وعند فقره وعند غناه، بالجبال والبحار والبلدان والبراري، على الأحجار والأخزاف والجلود والأكتاف، إلى الوقت الذي يمكنه نقلها إلى الأوراق، عمن هو فوقه وعمّن هو مثله وعمّن

هو دونه. وعن كتاب أبيه يتيقن أنه بخط أبيه دون غيره لوجه الله تعالى طلبًا لمرضاته، والعمل بما وافق كتاب الله عز وجل منها، ونشرها بين طالبيها ومحبّيها،
والتأليف في إحياء ذكره بعده، ثم لا تتم له هذه الأشياء إلا بأربع هي من كسب العبد أعني معرفة الكتابة واللغة والصرف والنحو، مع أربع هي من إعطاء الله تعالى، أعني القدرة والصحة والحرص والحفظ. فإذا تمت له هذه الأشياء كلها هان عليه أربع: الأهل والمال والولد والوطن، وابتلي بأربع: بشماتة الأعداء وملامة الأصدقاء وطعن الجهلاء وحسد العلماء. فإذا صبر على هذه المحن أكرمه الله عز وجل في الدنيا بأربع: بعز القناعة وبهيبة النفس وبلذة العلم وبحياة الأبد. وأثابه في الآخرة بأربع: بالشفاعة لمن أراد من إخوانه، وبظل العرش يوم لا ظل إلا ظله، وبسقي من أراد من حوض نبيه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وبمجاورة النبيين في أعلى عليّين في الجنة، فقد أعلمتك يا بني مجملاً لجميع ما سمعت من مشايخي متفرقًا في هذا الباب، فأقبل الآن إلى ما قصدت إليه أو دع. فهالني قوله فسكت متفكرًا وأطرقت متأدبًا فلما رأى ذلك مني قال: وإن لم تطق حمل هذه المشاق كلها فعليك بالفقه يمكنك تعلمه وأنت في بيتك قارّ ساكن لا تحتاج إلى بُعد الأسفار ووطء الديار وركوب البحار، وهو مع ذا ثمرة الحديث، وليس ثواب الفقيه دون ثواب المحدّث في الآخرة، ولا عزه بأقل من عز المحدّث. فلما سمعت ذلك نقص عزمي في طلب الحديث وأقبلت على دراسة الفقه وتعلمه إلى أن صرت فيه متقدّمًا، ووقفت منه على معرفة ما أمكنني من تعلمه بتوفيق الله تعالى ومنّته، فلذلك لم يكن عندي ما أمليه على هذا الصبيّ يا أبا إبراهيم.
فقال له أبو إبراهيم إن هذا الحديث الواحد الذي لا يوجد عند غيرك خير للصبي من ألف حديث نجده عند غيرك. انتهى".اهـ شرح البخاري للامام القسطلاني ، ونقله ايضا الامام المزي في كتابه تهذيب الكمال في سيرة الامام البخاري ٢٤/٤٦٣ .

وفاته (رضي الله عنه)

قال الامام السيوطي : مات أبو حنيفة لإحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة خمسين ومائة .اهـ بغية الوعاة ١/١٠٦.

(وفاته: ١١ من جمادى الأولى ١٥٠هـ ليلة يوم الأحد المـوافق ١٤/٠٦/٧٦٧ م)

قال حماد بن أبي حنيفة: لما مات أبي، سألنا الحسن بن عمارة أن يتولى غسله، ففعل، فلما غسله قال: رحمك الله تعالى وغفر لك، لم تُفطِر منذ ثلاثين سنة، ولم تتوسَّد يمينك بالليل منذ أربعين سنة، وقد أتعبتَ مَن بعدك، وفضحتَ القرَّاء؛ .اهـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٥ / ٦٣٠ .

توفي أبو حنيفة النعمان سنة مائة وخمسين هجرية، وله من العمر سبعون سنة، وصلى الناس عليه ببغداد ستَّ مرات؛ لكثرة الزحام، وقبره هناك .اهـ البداية والنهاية لابن كثير ١٠ / ١١١.

وقد روي أن المنصور سقاه السم فمات شهيداً رحمه الله سمّه لقيامه مع إبراهيم. اهـ العبر في خبر من غبر – ١٦٤/١.

أخبرنَا ابو الْقَاسِم عبد الله بن مُحَمَّد الْحلْوانِي قَالَ ثَنَا مكرم قَالَ ثَنَا عبد الْوَهَّاب ابْن مُحَمَّد قَالَ ثَنَا يَعْقُوب بن شيبَة قَالَ أَخْبرنِي عبد الله بن الْحسن عَن بشر بن الْوَلِيد قَالَ مَاتَ أَبُو حنيفَة فِي السجْن وَدفن فِي مَقَابِر الخيزران قَالَ يَعْقُوب بن شيبَة خبرت انه توفى وَهُوَ ساجد

أخبرنَا عمر بن إِبْرَاهِيم قَالَ ثَنَا مكرم قَالَ ثَنَا أَحْمد بن عَطِيَّة قَالَ ثَنَا عبد الله ابْن مُطِيع قَالَ سَمِعت أبي يَقُول رَأَيْت جَنَازَة رجل أَيَّام أبي جَعْفَر فِي طاقات بَاب خُرَاسَان وَخَلفهَا رجل وَمَعَهَا أَرْبَعَة أنفس يحملونها فَقلت من هَذَا الْمَيِّت فَقَالُوا رجل من أهل الْكُوفَة مَاتَ فِي السجْن قلت من يُقَال لَهُ قَالُوا ابو حنيفَة وَهَذَا الرجل نَذْهَب بِهِ وندفنه فَلَمَّا خرجنَا من بَاب خُرَاسَان كَأَنَّهُ نُودي فِي الْخلق فَاجْتمعُوا فعبرنا بِهِ إِلَى ذَلِك الْجَانِب فَصليت عَلَيْهِ عِنْد بَاب الجسر فَتقدم رجل فصلى عَلَيْهِ فَقلت من هَذَا قَالُوا رجل من بني تيم الله وَأَبُو حنيفَة مولى لَهُم وَدفن فِي مَقَابِر الخيزران فَلم نقدر على دَفنه إِلَى مَا بعد الْعَصْر من كَثْرَة الزحام قَالَ قلت كَيفَ اخْتَار هَذَا الْجَانِب والدفن فِيهِ قَالَ لِأَن ذَلِك الْجَانِب غصب وَهَذِه الأَرْض كَانَت عِنْده أطيب فَأمر بذلك وَجَاء الْمَنْصُور فصلى على قَبره وَمكث النَّاس يصلونَ على قَبره أَكثر من عشْرين يَوْمًا .

حَدثنَا ابو الْحسن عَليّ بن الْحسن الرَّازِيّ قَالَ ثَنَا ابو عبد الله مُحَمَّد بن الْحُسَيْن الزَّعْفَرَانِي قَالَ ثَنَا ابْن أبي خَيْثَمَة قَالَ حَدثنِي سُلَيْمَان بن أبي شيخ قَالَ الْحسن بن عمَارَة صلى على أبي حنيفَة وَهُوَ قَاض بِبَغْدَاد سنة خمسين وَمِائَة .

حَدثنَا أَبُو عبيد الله المرزباني قَالَ ثَنَا أَحْمد بن كَامِل وَعبد الْبَاقِي بن قَانِع قَالَا توفى ابو حنيفَة بِبَغْدَاد فِي رَجَب أَو شعْبَان سنة خمسين وَمِائَة وَبلغ سبعين سنة. أخبرنَا عمر بن إِبْرَاهِيم قَالَ ثَنَا مكرم قَالَ ثَنَا عمر بن إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم قَالَ ثَنَا عَليّ بن مَيْمُون قَالَ سَمِعت الشَّافِعِي يَقُول إِنِّي لأتبرك بِأبي حنيفَة وأجيء الى قَبره فِي كل يَوْم يَعْنِي زَائِرًا فَإِذا عرضت لي حَاجَة صليت رَكْعَتَيْنِ وَجئْت إِلَى قَبره وَسَأَلت الله الْحَاجة فَمَا تبعد عني حَتَّى تقضى رَضِي الله عَنهُ وَعَن جَمِيع ائمة الدّين آمين .اهـ أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص: ٩٥/١.

حدثنا محمد بن حرب المروزي حدثنا إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه قال لما مات أبي سألنا الحسن بن عمارة أن يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة.اهـ تاريخ بغداد – ٣٥٤/١٣.

أُخْبُرْنَا ابو الْقَاسِم عبد الله بن مُحَمَّد الْحلْوانِي قَالَ ثَنَا مكرم قَالَ ثَنَا أَحْمد بن مُحَمَّد قَالَ ثَنَا إِبْرَاهِيم بن سعيد الْجَوْهَرِي قَالَ ثَنَا شَبابَة بن سوار قَالَ أَخْبرنِي أبي قَالَ رَأَيْت الْحسن بن عمَارَة فِي مَقَابِر الخيزران عِنْد قبر أبي حنيفَة يبكي وَيَقُول رَحِمك الله كنت لنا خلفا مِمَّن مضى وَمَا تركت بعْدك خلفا إِن خلفوك فِي الْعلم الَّذِي عَلَّمْتهمْ لم يُمكنهُم ان يخلفوك فِي الْوَرع إِلَّا بِتَوْفِيق فَقلت من هَذَا قَالُوا قبر أبي حنيفَة .اهـ الكتاب: أخبار أبي حنيفة وأصحابه- الامام الحسين بن علي بن محمد بن جعفر،أبو عبد الله الصَّيْمَري الحنفي (المتوفى: ٤٣٦هـ)ص: ٨٦/١.رحم الله الإمام أبا حنيفة رحمة واسعة، وجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة، مع النبيّين والصِّدّيقين والشهداء والصالحين، وحسُن أولئك رفيقًا.

مَا رُوِيَ من الشّعْر فِي مدحه ومرثيته (رضي الله عنه)

حَدثنَا القَاضِي الْمُخْتَار ابو نصر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سهل قَالَ حَدثنِي ابو احْمَد احْمَد ابْن مُحَمَّد بن سعد قَالَ ثَنَا إِبْرَاهِيم بن احْمَد القَاضِي قَالَ ثَنَا مُحَمَّد بن حَمَّاد عَن الْحُسَيْن ابْن جُمُعَة قَالَ سَمِعت شَدَّاد بن حَكِيم يَقُول سَمِعت عبد الله بن الْمُبَارك يَقُول

(وجدت أَبَا حنيفَة كل يَوْم ... يزِيد نبالة وَيزِيد خيرا)

(وينطق بِالصَّوَابِ ويصطفيه ... إِذا مَا قَالَ أهل الْجور جورا)

(يقايس من يقايسه بلب .... فَمن ذَا تعلمُونَ لَهُ نظيرا)

(كفانا موت حَمَّاد وَكَانَت ... مصيبته لنا أمرا كَبِيرا)

(فَرد شماتة الْأَعْدَاء عَنَّا ... وَأفْشى بعده علما كثيرا)

(رَأَيْت ابا حنيفَة حِين يُؤْتى ... وَيطْلب علمه بحرا غزيرا)

(إِذا مَا المعضلات تدافعتها ... رجال الْقَوْم كَانَ بهَا بَصيرًا)

أخبرنَا عمر بن إِبْرَاهِيم المقرىء قَالَ ثَنَا مكرم قَالَ حَدثنَا ابو الْعَبَّاس احْمَد بن عبد الله الثَّقَفِيّ قَالَ أَنْشدني عَليّ بن الْحُسَيْن بن الْأسود الطوسي الْأسود

(الْفِقْه منا إِن أردْت تفقها ... والجود وَالْمَعْرُوف للمنتاب)

(طَاوس منا وَابْن سِيرِين الَّذِي ... جمع التقى وَالْعلم والآداب)

(وأخوهم المكحول يعرف فقهه ... وَعَطَاء منا لَيْسَ بالكذاب

(والعالم الْبَصْرِيّ منا فاعلموا ... فضل الرِّجَال بِعلم كل كتاب)

(وَإِذا ذكرت أَبَا حنيفَة فيهم ... خضعت لَهُ فِي الرَّأْي كل رِقَاب)

(عُلَمَاء قد وثق الْأَنَام بفقههم ... مَا فيهم يَوْم الْقَضَاء بمجاب)

(فِي كل مشكلة وكل قَضِيَّة ... فيهم ذَوُو التَّفْسِير والألباب)

أنشدنا ابو الْقَاسِم عبد الله بن مُحَمَّد الشَّاهِد قَالَ أنشدنا مكرم بن أَحْمد لأبي الْقَاسِم غَسَّان بن مُحَمَّد بن عبد الله بن سَالم التَّيْمِيّ

(وضع الْقيَاس ابو حنيفَة كُله ... فَأتى بأوضح حجَّة وَقِيَاس)

(وَبنى على الْآثَار اس بنائِهِ ... فَأَتَت غوامضه على الآساس)

(وَالنَّاس يتبعُون فِيهَا قَوْله ... لما استنار ضياؤه للنَّاس)

أنشدنا ابو الْحسن الْعَبَّاس بن احْمَد بن الْفضل الْهَاشِمِي قَالَ أنشدنا احْمَد بن مُحَمَّد المنصوري قَالَ أنشدنا عَليّ بن مُحَمَّد النَّخعِيّ قَالَ أنشدنا إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم بن مقراض قَالَ أنشدنا سُوَيْد بن سعيد الْمروزِي قَالَ سَمِعت ابْن الْمُبَارك يَقُول

(لقد زَان الْبِلَاد وَمن عَلَيْهَا ... إِمَام الْمُسلمين ابو حنيفَة)

(بآثار وَفقه فِي حَدِيث ... كآثار الزبُور على الصَّحِيفَة)

(فَمَا فِي المشرقين لَهُ نَظِير ... وَلَا بالمغربين وَلَا بِالْكُوفَةِ)

(رَأَيْت العائبين لَهُ سفاها ... خلاف الْحق مَعَ حجج ضَعِيفَة)

اهـ أخبار أبي حنيفة وأصحابه ١/٨٨ .

الولاية والكرامة

عن أبي هريرة قال:قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته اهـ (صحيح البخاري في باب التواضع ٦١٣٧)

قال الإمام النووي رحمه الله:" باب في كرامات الأولياء ومواهبهم " قال الله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، [يونس/٦٢-٦٥].

اعلم أن مذهب أهل الحق إثباتُ كرامات الأولياء، وأنها واقعة موجودة مستمرة في الأعصار، ويدل عليها دلائل العقول وصرائح النقول.أما دلائل العقل فهي أمر يمكن حدوثه، ولا يؤدي وقوعه إلى رفع أصل من أصول الدين، فيجب وصف الله تعالى بالقدرة عليه وما كان مقدورا كان جائز الوقوع.وأما النقول فآيات في القرآن العظيم وأحاديث مستفيضة. أما الآيات فقوله تعالى في قصة مريم {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا} (٢٥) سورة مريم.

قال الإمام أبو المعالي رحمه الله تعالى إمام الحرمين:ولم تكن مريم بنبية باجماع العلماء وكذا قاله غيره ،بل كانت ولية صديقة كما أخبر الله تعالى عنها.وقوله تعالى: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ} (٣٧) سورة آل عمران.

ومن ذلك قصة صاحب سليمان عليه السلام حيث قال: {قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} (٤٠) سورة النمل .قال العلماء ولم يكن نبيا. ومن ذلك ما استدل به إمام الحرمين وغيره من قصة أم موسى. ومن ذلك ما استدل به أبو القاسم القشيري من قصة ذي القرنين. واستدل القشيري وغيره بقصة الخضر مع موسى عليه السلام،

قالوا ولم يكن نبيا بل وليا وهذا خلاف المختار والذي عليه الأكثرون أنه كان نبيًّا. وقبل كان نبيا رسولا وقيل كان وليا وقيل ملكا. وقد أوضحت الخلاف فيه وشرحته في تهذيب الأسماء واللغات وفي شرح المهذب.وفي ذلك قصة أهل الكهف وما اشتملت عليه من خوارق العادات. قال إمام الحرمين وغيره :ولم يكونوا أنبياء بالإجماع.وأما الأحاديث فكثيرة منها عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِى لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ ، وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ يُضِيآنِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا ، فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ .. أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة

وفي علامات النبوة ، هذان الرجلان عباد بن البشر وأسيد بن حضير بضم أولهما وفتح ثانيهما. وحضير بضم الحاء المهملة وبالضاد المعجمة.(بستان العارفين للامام النووي٢٠. تهذيب الأسماء ١/ ٢٤٩، البخارى ٤٦٥ ٣٦٣٩)

قَالَ فِي شَرْحِ الْمَقَاصِدِ :ظُهُورُ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ تَكَادُ تَلْحَقُ بِمُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنْكَارُهَا لَيْسَ بِعَجِيبٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ ،وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِنْ بَعْضِ فُقَهَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ حَيْثُ قَالَ فِيمَا رُوِيَ عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ بِالْبَصْرَةِ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ، وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِمَكَّةَ أَنَّ مَنِ اعْتَقَدَ جَوَازَ ذَلِكَ يَكْفُرُ، وَالْإِنْصَافُ مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ النَّسَفِيُّ حِينَ سُئِلَ عَمَّا

يُحْكَى أَنَّ الْكَعْبَةَ كَانَتْ تَزُورُ أَحَدًا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ هَلْ يَجُوزُ الْقَوْلُ بِهِ؟ فَقَالَ:نَقْضُ الْعَادَةِ عَلَى سَبِيلِ الْكَرَامَةِ لِأَهْلِ الْوِلَايَةِ جَائِزٌ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ . قَالَ الْجَامِيُّ: النَّفْسُ النَّاطِقَةُ الْكَامِلَةُ إذَا تَحَقَّقَتْ بِمَظْهَرِيَّةِ الِاسْمِ الْجَامِعِ تَظْهَرُ فِي صُوَرٍ كَثِيرَةٍ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ وَانْحِصَارٍ فَتَصْدُقُ تِلْكَ الصُّوَرُ عَلَيْهَا وَتَتَصَادَقُ لِاتِّحَادِ عَيْنِهَا، كَمَا تَتَعَدَّدُ لِاخْتِلَافِ صُوَرِهَا ،

وَلِذَلِكَ قِيلَ فِي إدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إنَّهُ هُوَ إلْيَاسُ الْمُرْسَلُ إلَى بَعْلَبَكَّ، لا بِمَعْنَى أَنَّ الْعَيْنَ خَلَعَ الصُّورَةَ الْإِدْرِيسِيَّةَ وَلَبِسَ لِبَاسَ الصُّورَةِ الْإِلْيَاسِيَّةِ وَإِلَّا لَكَانَ قَوْلًا بِالتَّنَاسُخِ ،بَلْ إنَّ هُوِيَّةَ إدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ كَوْنِهَا قَائِمَةً فِي آنِيَةٍ وَصُورَةٍ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ظَهَرَتْ وَتَعَيَّنَتْ فِي آنِيَةِ إلْيَاسَ الْبَاقِي إلَى الْآنَ. فَيَكُونُ مِنْ حَيْثُ الْعَيْنُ وَالْحَقِيقَةُ وَاحِدًا وَمِنْ حَيْثُ التَّعَيُّنُ الصُّورِيُّ اثْنَيْنِ كَنَحْوِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَعِزْرَائِيلَ يَظْهَرُونَ فِي الْآنِ الْوَاحِدِ فِي مِائَةِ أَلْفِ مَكَان بِصُوَرٍ شَتَّى كُلُّهَا قَائِمَةٌ بِهِمْ ،

وَكَذَلِكَ أَرْوَاحُ الْكُمَّلِ كَمَا يُرْوَى عَنْ قَضِيبِ الْبَانِ الْمُوصِلِيِّ أَنَّهُ كَانَ يُرَى فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ فِي مَجَالِسَ مُتَعَدِّدَةٍ مُشْتَغِلًا فِي كُلٍّ بِأَمْرٍ يُغَايِرُ مَا فِي الْآخَرِ ،وَلَمَّا لَمْ يَسَعْ هَذَا الْحَدِيثَ أَوْهَامُ الْمُتَوَغِّلِينَ فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ تَلَقَّوْهُ بِالرَّدِّ وَالْعِنَادِ وَحَكَمُوا عَلَيْهِ بِالْبُطْلَانِ وَالْفَسَادِ. وَأَمَّا الَّذِينَ مُنِحُوا التَّوْفِيقَ لِلنَّجَاةِ مِنْ هَذَا الْمَضِيقِ فَسَلَّمُوا ا هـ

وَقَوْلُ التَّفْتَازَانِيِّ :وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِنْ بَعْضِ فُقَهَاءِ إلَخْ لَعَلَّهُ أَشَارَ بِذَلِكَ لِمَا قَالَهُ صَاحِبُ الْفَتَاوَى الْبَزَّازِيَّةِ سُئِلَ الزَّعْفَرَانِيُّ عَمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَأَى ابْنِ أَدْهَمَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ بِالْكُوفَةِ وَرَآهُ أَيْضًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِمَكَّةَ قَالَ: كَانَ مُقَاتَلٌ بِكُفْرِهِ فَيَقُولُ ذَلِكَ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ لَا مِنْ الْكَرَامَاتِ ،وَأَمَّا أَنَا فَأَسْتَجْهِلُهُ وَلَا أُطْلِقُ عَلَيْهِ الْكُفْرَ ،وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ :يَكْفُرُ .وَعَلَى هَذَا مَا يَحْكِيهِ جَهَلَةُ خُوَارِزْمَ أَنَّ فُلَانًا كَانَ يُصَلِّي سُنَّةَ الْفَجْرِ بِخُوَارِزْمَ وَفَرْضَهُ بِمَكَّةَ ا هـ " إن الله بينهم بقوله: بينهم بقوله: { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } يونس: ٦٢، ٦٣(الفرقانُ بينَ أولياءِ الرَّحمَنِ وأولياءِ الشَّيْطانِ للشيخ ابن تيمية – من الاولياء ٨) قلت الكرامة الحسية هي خرق الحس العادى كالمشى على الماء والطيران في الهواء وطي الأرض ونبع الماء وجلب الطعام والإطلاع على المغيبات وغير ذلك من خوارق العادات والكرامة المعنوية هي استقامة العبد مع ربه في الظاهر والباطن وكشف الحجاب عن قلبه حتى عرف مولاه والظفر بنفسه ومخالفة هواه وقوة يقينه وسكونه

وطمأنينته بالله والمعتبر عند المحققين هي هذه الكرامة وأما الكرامة الحسية فلا يطلبونها ولا يلتفتون إليها إذ قد تظهر على يد من لم تكمل استقامته بل قد تظهر على يد من لا استقامة له أصلاً كالسحرة والكهان وقد تظهر على أيدي الرهبان وليست بكرامة إنما هي استدراج

قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه إنما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الإيمان بمزيد الإيقان وشهود العيان وكرامة العمل على الإقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوي والمخادعة فمن أعطيتها ثم جعل يشتاق إلى غيرها فهو عبد مغتر كذاب أو ذو خطأ في العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك على نعت الرضى فجعل بشتاق إلى سياسة الداوب وخلع المرضي قال وكل كرامة لا يصحبها الرضى عن الله ومن اله فصاحبها مستدرج مغروراً وناقص أو هالك مثبروأ اه وقال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه ليس الشأن من تطوى له الأرض فإذا هو بمكة أو غيرها من البلدان إنما الشأن من تطوى له صفات نفسه فإذا هو عند ربه قلت والكرامة الحقيقة هي الاستقامة على الدين وحصول كمال اليقين وأما خوارق العادات الحسية فإن صحبتها الاستقامة ظاهراً وباطناً وجب تعظيم صاحبها لأنه شاهدة له بالكمال مما هو فيه وإن لم تصحبها استقامة فلا عبرة بها والغلب أن أهل الباطن كرامتهم باطنية ككشف الحجب ومزيد الإيمان ومعرفة الشهود والعيام وكذلك عقوبة من آذاهم جلها باطية لا يتفطنون لها كقساوة القلب والإنهماك في الذنوب والغفلة عن الله والبعد عن حضرته ولكن لا يشعرون وهي أعظم من العقوبة في الحس.

والحاصل أن أهل الاستقامة الظاهرية كرامتهم ظاهرية حسية وأهل الاستقامة الباطنية كرامتهم باطنية معنوية أهل الظاهر من آذاهم عوقب في الظاهر وأهل الباطن من آذاهم عوقب في الباطن وقد لا يعاقب لأنهم رحة كل من قرب منهم شملته الرحمة كان قربه تسليماً أو انكاراً هم قوم لا يشقى جليسهم على قدم النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال الهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون وكل ولي أراد الله تعالى أن ينتفع الناس على يده لا يعاجل بالعقوبة من إذاه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث خيره ملك الجبال

فحلم صلى الله عليه وسلم وعفا وقال لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله والله تعالى أعلم وأعظم الكارمة الفهم عن الله والرضى بقضاء الله وترك التدبير والاختيار مع الله وإقامة العبد حيث إقامه الله كما أبان ذلك بقوله من علاقة إقامة الحق لك في الشيء إدامته إياك فيه مع حصول النتائج قلت إذا أقام الحق تعالى عبده في حالة لا يستقبحها الشرع ولا يذمها سليم الطبع فلا ينبغي له الانتقال عنها بنفسه حتى يكون

الحق تعالى الذي أدخله فيها هو الذي يتولى إخراجه منها وقل رب أدخلني مخرج صدق فالمدخل الصدق أن تدخل في الشيء بالله لا بنفسك والمخرج الصدق أن تخرج منه بالله لا بنفسك فإذا أقامك الحق تعالى في الأسباب فلا تخرج منها بنفسك فتتعب فامكث حتى يخرجك الحق تعالى بإشارة صريحة من شيخك أو من هاتف من عند ربك (شرح الحكم للامام ابن العجيبة ١٨٦/١)

قال الشيخ عفيف الدين اليافعي : الأولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والأرض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلّم إلى موسى عليه السلام في قبره ، قال : وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدي ، قال : ولا ينكر ذلك إلا جاهل ، ونصوص العلماء في حياة الأنبياء كثيرة فلنكتف بهذا القدر .(الحاوي للفتاوى ١٤٢/٢) وفي الحاوي للامام السيوطي :.... ثم ظهر لي طريق رابع وهو أن عيسى عليه السلام إذا نزل يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلّم في الأرض فلا مانع من أن يأخذ عنه ما احتاج إليه من أحكام شريعته ومستندي في هذا الطريق أمور : الأول : ما أخرجه أبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول : (والذي نفسي بيده لينزلن عيسى ابن مريم ثم لئن قام على قبري فقال يا محمد لأجيبنه) .وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : (ليهبطن الله عيسى ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً فليسلكن فج الروحاء حاجاً أو معتمراً وليقفن على قبري فليسلمن علي ولأردن عليه) .الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلّم في حياته كان يرى الأنبياء ويجتمع بهم في الأرض كما تقدم أنه رأى عيسى في الطواف وصح أنه صلى الله عليه وسلّم مر على موسى وهو يصلي في قبره ،

وصح أنه صلى الله عليه وسلّم قال : (الأنبياء أحياء يصلون) فكذلك إذا نزل عيسى عليه السلام إلى الأرض يرى الأنبياء ويجتمع بهم ومن جملتهم النبي صلى الله عليه وسلّم فيأخذ عنه ما احتاج إليه من أحكام شريعته .الثالث : أن جماعة من أئمة الشريعة نصوا على أن من كرامة الولي أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلّم ويجتمع به في اليقظة ويأخذ عنه ما قسم له من معارف ومواهب ، وممن نص على ذلك من أئمة الشافعية الغزالي ، والبارزي ، والتاج ابن السبكي ، والعفيف اليافعي ، ومن أئمة المالكية القرطبي ، وابن أبي جمرة ، وابن الحاج في المدخل . وقد حكي عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثاً فقال له الولي : هذا الحديث باطل فقال الفقيه : ومن أين لك هذا ؟ فقال : هذا النبي صلى الله عليه وسلّم واقف على رأسك يقول : إني لم أقل هذا الحديث وكشف للفقيه فرآه ، وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي : لو حجبت عن النبي صلى الله عليه وسلّم

طرفة عين ما عددت نفسي مع المسلمين .فإذا كان هذا حال الأولياء مع النبي صلى الله عليه وسلّم فعيسى النبي صلى الله عليه وسلّم أولى بذلك أن يجتمع به في أي وقت شاء ويأخذ عنه ما أراد من أحكام شريعته من غير احتياج إلى اجتهاد ولا تقليد لحفاظ الحديث .الرابع : أنه روي عن أبي هريرة أنه لما أكثر الحديث وأنكر عليه الناس قال : لئن نزل عيسى ابن مريم قبل أن أموت لأحدثنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم فيصدقني فقوله : فيصدقني دليل على أن عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة النبي صلى الله عليه وسلّم من غير احتياج إلى أن يأخذها عن أحد من الأمة حتى أن أبا هريرة الذي سمع النبي صلى الله عليه وسلّم احتاج إلى أن يلجأ إليه يصدقه فيما رواه ويزكيه هذا آخر الجواب ثم أن مولانا أمير المؤمنين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلّم على المسلمين وابن عم سيد المرسلين الإمام المتوكل على الله أعزه الله وأعز به الدين وهو الآمر بالكتابة أولاً أعاد الأمر ثانياً هل ثبت أن عيسى عليه السلام بعد نزوله يأتيه وحي ؟ والجواب نعم روى مسلم ، وأحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وغيرهم (الحاوي ١٥٤/٢)

الحكاية الاولى : كرامة لأبي الحسن الشاذلي: أخبرني الشيخ ياقوت عن شيخه أبي العباس المرسي أن أبا الحسن كان يحج في كل سنة، ويجعل طريقه على صعيد مصر، ويجاور بمكة شهر رجب وما بعده إلى انقضاء الحج، ويزور القبر الشريف، ويعود على الدرب الكبير إلى بلده. فلما كان في بعض السنين، وهي آخر سنة خرج فيها، قال لخديمه: استصحب فأساً وقفة وحنوطاً، وما يجهز به الميت. فقال له الخديم: ولم ذا يا سيدي ؟ فقال له: في حميثرا سوف ترى. وحميثرا في صعيد مصر في صحراء عيذاب، وبها عين ماء زعاق. وهي كثيرة الضباع. فلما بلغا حميثرا اغتسل الشيخ أبو الحسن، وصلى ركعتين، وقبضه الله عز وجل في آخر سجدة من صلاته، ودفن هناك. وقد زرت قبره وعليه تبرية مكتوب فيها اسمه ونسبه متصلاً بالحسن بن علي رضي الله عنه.(رحلة ابن بطوطة ٨/١)

الحكاية الثانية: السيد الشريف أبو محمد عبد الله الحسني من كبار الصالحين. كرامة له: دخلت إلى هذا الشريف متبركاً برؤيته والسلام عليه، فسألني عن قصدي، فأخبرته أني أريد البيت الحرام على طريق جدة. فقال لي: لا يحصل لك هذا في هذا الوقت، فارجع. وإنما تحج أول حجة على الدرب الشامي. فانصرفت عنه، ولم أعمل على كلامه. ومضيت في طريقي حتى وصلت إلى عيذاب. فلم يتمكن لي السفر، فعدت راجعاً إلى مصر ثم إلى الشام. وكان طريقي في أول حجاتي على الدرب الشامي، حسبما أحبرني الشريف نفع الله به.(رحلة ابن بطوطة ٢١/١)

الحكاية الثالثة: قال الامام ابن زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ: والثانية والثلاثون عن بعض الفقراء قال كنت في بدء ارادتي صحبت بعض المشائخ فكان يأمرني بالخدمة وكنت متلذذا بامره فارسلني يوما الى القصاب لاحمل لحما للفقراء فابتعت من حاجتي وحملتها والتفت الى جانبي فرأيت رجلا يسوق دابة محملة فوكزني فسقطت على مسمار في حانوت القصاب فاصاب جنبي فحملني عنه صاحب الحانوت ووجدت منه الماء كثيرا فبينما نحن مشغولون بربط واذا بصاحب الدابة قد وقف علينا ومعه ثلاثة رجال من العوام وقال سقطت مني صرة فيها عشرة دنانير كانت في رأسي فحمل القصاب وحملني وحمل رجلين اخرين الى صاحب المدينة وقال هؤلاء الذين اخذوا الصرة فضرب كلا من اصحابي ضربا شديدا ثم ضربت من جملتهم فكان الضرب يقع على الجرح ثم نظر احد العوام الى الاناء الذي فيه اللحم فوجد الصرة فيه فقالوا هذا السارق فقال صاحب المدينة فقطع يده فامر بالزيت فاغلى واجتمعت علي الخلائق بالضرب والسب وانا بين يدي اربعة رجال ونادى مناد احضروا السارق فقد طاب الزيت وانا مسلم امري لمن بيده ملكوت كل شيئ ولطمني احد الرجال لطمة حتى غبت عن الحس وانا صابر في ذلك البلاء راجع الى الله تعالى في ذلك الامر وقال يا لص يا سارق ثم جذبني حتى سقطت على وجهي فخريت ساجدا فشهدت النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الي وهو يتبسم فما استويت قائما الاوقد زال عني ما كنت فيه ثم في الوقت نادى مناد الذي امسكتموه خادم الشيخ فنظروا الي وقالوا لاحول ولاقوة الابالله العلي العظيم ثم خر الرجال الذين كنت معهم على رجلي واتى صاحب البلدة مسرعا وقبل رجلي وقال يا سيدي سألتك بالله العظيم الاماغفرت لنا ثم اتي صاحب الصرة وتضرع وبكى وقال يا سيدي عني نرض فقلت لهم يغفر الله لي ولكم هذه سابقة اظهرت سريرة كامنة في وقتها ثم انكشفت الصرة وظهر ان العشرة الدنانير وحمل الدابة التي كان يسوقها الرجل الذي سقطت من الدنانير رسالة الى الشيخ واتفق ان الشيخ وجماعة الفقراء في ذلك الوقت الذي كنت في كانوا في الاستغفار لقضية وقعت بين الفقراء ولم يخرج احد من الجماعة حتى وقفت بالباب واللحم معي والصرة فسلمتها للشيخ واخبرته القصة فقال الشيخ من صبر تجمل وتكمل ثم قال يا بني كنت مع الفقراء مرتقبا حالتك هذه لان علمها تقدم ثم قال لي يا محمد كانت هذه الحالة سببا لكمالك في طريقك فسافر الآن حيث شئت رضي الله عنه ونفعنابه آمين.اهـ ٥١

الحكاية الرابعة: قال الامام ابن زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والسابعة عشرة عن سهل رضي الله عنه قال توضأت يوم

جمعة ومضيت الى الجامع في ايام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وهم الخطيب ان يرقى المنبر فاسأت الادب ولو ازل اتخطي رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست واذا عن يميني شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه اطمار صوف فلما نظر الي قال كيف تجدك يا سهل قلت بخير اصلحك الله وبقيت متفكرا في معرفته لي وان لم اعرفه فبينا انا كذلك اذ اخذني حرقان بول فاكربني فبقيت على وجل خوفا ان اتخطي رقاب الناس وان جلست لم يكن لي صلوة فالتفت الي وقال يا سهل اخذك حرقان بول قلت اجل فنزع حرامه عن منكبه فغشاني به ثم قال اقض حاجتك واسرع تلحق الصلاة قال فغمي علي وفتحت عيني واذا بباب مفتوح وسمعت قائلا يقول لي لج الباب يرحمك الله فولجت واذا بقصر مشيد عال البناء شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جنبها مطهرة مملوءة ماء احلى من الشهي ومنزل اراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت لباسي وارقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة وتوضأت فسمعته يناديني ويقول ان كنت قد قضيت اربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الحرام عني فاذا انا جالس بمكاني ولم يشعر بي احد فبقيت متفكرا في نفسي وانا مكذب ومصدق نفيس فيما جرى فاقيمت الصلاة وصلى الناس فصليت معهم ولم يكن لي شغل الا الفتي لاعرفه فلما فرغ تتبع اثره فاذا به قد دخل الى درب والتفت الي وقال يا سهل كأنك ما ايقنت بما رأيت قلت كلا قال لج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشقة مبلولة فقلت امنت بالله فقال يا سهل من اطاع الله تعالى اطاعه كل شيئ يا سهل اطلبه تجده فتغرغرت عيناي بالدموع فمسحتهما وفتحتهما فلم ار الفتى ولاالقصر فبقيت متحسرا على مافاتني منه ثم اخذت في العبادة رضي الله عنهما ونفعنا بهما آمين. اهـ فيض الحافظ ٢٨ .

استطاعة العبد

(المعجزة والكرامة) المعجزة: هي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. (المواهب اللدنية ٢/٤٩٥) وشروط المعجزة:-

١) ان تكون خارقة للعادة كانشقاق القمر.

٢) ان تكون مقرونة بالتحدي وهو طلب المعارضة والمقابلة.

٣) أن لا يأتي أحد بمثل ما اتى به المتحدي على وجه المعارضة.

٤) ان تقع على وفق دعوي المتحدى بها. (المواهب ٢/٤٩٥)

قال ابن حجر المكي : ان المعجزة يجب على النبي * اظهارها. (الفتاوى الحديثية ٢٦٠).

(الأدلّة النقلية) قال تعالى: *اقتربت الساعة وانشق القمر (القمر:١).

قال الإمام الماوردي: فيه ثلاثة أقاويل.....الثالث: انه انشقاق القمر على حقيقة انشقاقه وفيه علي هذا التأويل قولان: احدهما: أنه ينشق بعد مجيئ الساعة وهي النفخة الثانية قاله الحسن. الثاني : وهو قول الجمهور وظاهر التنزيل ان القمر انشق على عهد رسول الله * بعد ان سأله عمه حمزة بن عبد المطلب حين أسلم غضبا لسب ابي جهل لرسول الله ان يريه آية يزاد بها يقينا في ايمانه، وروي مجاهد عن أبي معمر عن ابي مسعود قال: رأيت القمر منشقا شقتين بمكة قبل مخرج النبي * الى المدينة، شقة علي ابي قبيس، وشقة علي السويدا فقالوا: يسحر القمر فنزلت الآية اقتربت الساعة وانشق القمر. (النكت والعيون تفسير امام الماوردي ٤٠٩/٥، الدر المنثور ٢٧٠/٧-٧٢، زاد المسير ٨٨/٨، تفسير الطبري ٢٧/٨٥، تفسير البغوي ٢٦٠/٥، رازي ٣٠/٢٩،قرطبي ١٢٦/١٧، فتح البيان ٢٨٥/١٣، روح البيان ٢٦٣/٩، تفسير ابن عطية ٢٩٢/١٥-٩٣، التفسير المنير ١٤٧/٢٩، صحيح البخاري ٤٦٤/٦، صحيح مسلم ٢٨٠٠، جامع الترمذي ٣٢٨١، جامع الأصول ٣٩٦/١١)

قال الإمام النووي: قال القاضي: انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا * وقد رواها عدة من الصحابة * مع ظاهر الآية الكريمة وسياقها، قال الزجاج: وقد انكرها بعض المبتدعة المضاهين المخالفي الملة وذلك لما اعمي الله قلبه ولا انكار للعقل فيها لأن القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوره في آخر امره. اه شرح مسلم ١٦٠/٩

وقد رآها زمودن من كاليكوت قال الشيخ أحمد كويا الشالياتي رح (فائدة غريبة) رأيت في تذكرة الكرام تاريخ خلفاء عرب واسلام للشيخ محمد كبير البهاري الدانافوري رح: انّ امير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان * جهز الى الهند جماعة تحت امارة المغيرة بن شعبة سنة سبع وعشرين من الهجرة ووصلوا الى مليبار ومن بلاده كاليكوت وكان فيه ملك يقال له زمودن ولما سمع اخباره *ومعجزة شق القمر وكان هو وأهل البلد ممن شاهدوها استفسر عن تلك الواقعة ووقتها وتاريخها فاخبروه فلما طاق اخبارهم لما شاهدوه وارخوه اسلم ذلك الملك وأهل البلد. انتهي شرح القصيدة البدرية: ٣٣).

قال الإمام تاج الدين السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب: والصحيح عندي ان انشقاق القمر متواتر، منصوص عليه في القرآن، مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق من حديث شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود ثم قال: وله طرق أخر شتى بحيث لا يمترى في تواتره. اه المواهب اللدنية ٥٢٢/٢، قال الإمام قاضي عياض: اجمع المفسرون من السلف وأهل السنة علي وقوعه اي الانشقاق اه كتاب الشفا ٥٨٤/١، مع شرح ملاّ علي القاري. عن جابر بن عبد الله *: انه سمع رسول الله * يقول لمّا كذبني قريش قمت في الحجر فجلى الله بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر اليه، اخرجه

البخاري ومسلم والترمذي، وزاد البخاري في رواية قال: كذبني قريش حين اسري إلى بيت المقدس.... وذكر الحديث (جامع الأصول ٥٨/١٢).

قدرة الأنبياء واختيارهم في الأمور الخارقة للعادة قال الإمام فخر الدين الرازي: واعلم ان الحكام علي الخلق ثلاث طوائف: احدها: الذين يحكمون علي بواطن الناس وعلي ارواحهم وهم العلماء وثانيها: الذين يحكمون على ظواهر الخلق وهم السلاطين يحكمون على الناس بالقهر والسلطنة، وثالثها: الانبياء وهم الذين أعطاهم الله تعالى من العلوم والمعارف ما لأجله بها يقدرون على التصرف في بواطن الخلق وارواحهم وايضا اعطاهم من القدرة والمكنة ما لأجله يقدرون علي التصرف في ظواهر الخلق، ولما استجمعوا هذين الوصفين لا جرم كانوا هم الحكام علي الاطلاق. اهـ التفسير الكبير ٧٢/١٣.

تعريف الكرامة

وهي أمر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة. اهـ شرح العطار علي جمع الجوامع ٤٨١/٢، قال الإمام النووي: الصحيح ان الكرامات تقع للأولياء باختيارهم وطلبهم. اهـ شرح العطار ٤٨١/٢، شرح مسلم ١٠٨/١٦، فتح الباري . وفي شرح العطار ايضا: فلا فرق في وقوعها بين كون الولي حيا او ميتا خلافا لمن منعها بعد الموت فانه لا وجه له والله ذو الفضل العظيم. اهـ ٤٨١/٢. قال تاج الدين السبكي: كما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي لا فارق بينهما الا التحدي. (جمع الجوامع ٤٨١/٢، الفتاوى الحديثية ٢٥٦، فتاوي الرملي ٣٨٢/٤).

الفرق بين المعجزة والكرامة: قال الحافظ ابن حجر: والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة ان السحر يكون بمعاناة اقوال وأفعال حتى يتم للساحر يريد، والكرامة لا تحتاج إلى ذلك بل انما تقع غالبا اتفاقا، واما المعجزة فتمتاز عن الكرامة بالتحدي. ونقل امام الحرمين الاجماع علي ان السحر لا يظهر الا من فاسق. وان الكرامة لا تظهر علي فاسق، ونقل النووي في زيادات الروضة عن المتولي نحو ذلك وينبغي ان يعتبر بحال من يقع الخارق منه لأنه ينشأ عن احد أنواعه كاعانة الشياطين الخ. (فتح الباري ٢٣٣/١٠، الفتاوى الحديثية ٢٥٦، حاشية العطار ٤٨١/٢، فتاوى الرملي ٣٨٢/٤) .

الادلة النقلية قال تعالى: *اهدنا الصراط المستقيم *قال الإمام البيضاوي في تفسير هذه الآية:....والرابع ان يكشف علي قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي او الالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده. اهـ تفسير البيضاوي مع الكازروني ٣٥/١، كقول عمر بن الخطاب * : يا

سارية الجبل، الجبل. قال الإمام السيوطي: ومن الدليل على اثبات الكرامات آثار منقولة عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم منهم ابو بكر الصديق * قال لعائشة رضي الله عنها: انما هما اخواك واختاك قالت هذان اخواي محمد وعبد الرحمن فمن اختاي وليس لي الا أسماء فقال: ذو بطن ابنة خارجة قد القي في روعي انها جارية فولدت ام كلثوم. ومنهم عمر بن الخطاب * في قصة سارية حيث نادي فهو في الخطبة يا سارية الجبل الجبل. فاسمع الله سارية كلامه وهو بنهاوند...الخ. اهـ الحاوي للفتاوى ٢٦٢/٢، وفي الحاوي للفتاوى : ان جماعة من أئمة الشريعة نصوا علي ان من كرامة الولي انه يري النبي * وتجتمع به في اليقظة ويأخذ عنه ما قسم من معارف ومواهب ومن نص علي ذلك من ائمة الشافعية الغزالي والبارزي والتاج بن السبكي والعفيف اليافعي ومن ائمة المالكية القرطبي وابن ابي جمرة وابن الحاج في المدخل...الخ. اهـ ١٦٣/٢، وكقول عثمان بن عفان مالي اراكم تدخلون علي وآثار الزنا ظاهرة،

قال الإمام الرازي : واما عثمان * وروى انس قال سرت في الطريق فرفعت عيني إلي امرأة ثم دخلت علي عثمان فقال مالي اراكم تدخلون علي وآثار الزنا ظاهرة عليكم فقلت أ جاء الوحي بعد رسول الله * فقال لا ولكن فراسة صادقة اهـ تفسير الرازي ٨٩/٢١، وكقول عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه قال سعيد بن المسيّب:رأيت عليّا على المنبر وهو يقول:لتخضبنّ هذه من هذه، وأشار بيده إلي لحيته وجبينه، فما يحبس اشقاها؟ قال:فقلت: لقد ادّعي علي علم الغيب، فلمّا قتل علمت لأنه قد كان عهد إليه.(رواه ابن عساكر/مختصر تاريخ دمشق ٨٦/١٨). قال تعالى: قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك سورة النمل:٤٠.

قال اكثر المفسرين علي أن الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وهو من بني اسرائيل وكان صديقا يحفظ اسم الله الاعظم الذي اذا سئل به اعطي واذا دعي به اجاب. وقيل هو سليمان نفسه ولا يصح في سياق الكلام مثل هذا التأويل. (تفسير القرطبي ٢٠٥/١٣، رازي ١٩٧/٢٤، البحر المحيط ٧٧٠/٧، تفسير أبو السعود ٢٠١/٤، فتح البيان ٤٤/١٠، ابن كثير ٣٦٤/٣). قال القشيري: وقد انكر كرامات الأولياء من قال ان الذي عنده علم من الكتاب هو سليمان...الخ. اهـ تفسير القرطبي ٢٠٦/١٣. وقال العلامة الآلوسي البغدادي: قال الشيخ الأكبر قدس سره: انّ آصف تصرف في عين العرش فاعدمه في موضعه واوجده عند سليمان من حيث لا يشعر احد بذلك الا من عرف الخلق الجديد الحاصل في كل آن وكان زمان وجوده عين زمان عدمه وكل منهما في آن وكان عين قول

آصف عين الفعل في الزمان فان القول من الكامل بمنزلة كن من الله تعالى. (روح المعاني ٢٠٥/١٩).

قال تعالى: وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا مريم ٢٥. قال الإمام القرطبي: الأمر بالتكليف الكسب في الرزق سنة الله تعالى في عباده وان ذلك لا يقدح في التوكل خلافا لما تقوله جهالة المتزهدة وتقدم هذا المعني والخلاف فيه. وكانت قبل ياتيها رزقها من غير تكسب كما قال " كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا" الآية فلما ولدت امرت بهز الجذع. اهـ الجامع لأحكام القرآن ٩٦/١١، فتح البيان ١٥٢/٨، رازي ٢٠٥/٢١، ابن كثير ١٠٥/٣، زاد المسير ٢٢٣/٥، تفسير البغوي ٦١٥/٣.

وروى الإمام البخاري عن ابي هريرة * قال رسول الله *......وما تقرب إليّ عبدي بشيئ احب إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني لأعطينّه ولئن استعاذي لأعيذنّه...الخ. صحيح البخاري كتاب الرقاق. باب التواضع. ٦٥٠١.

قال الحافظ ابن حجر:......رابعها كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة علي عدوه. اهـ فتح الباري ٣٥٦/١١. وَرُوِيَ في صحيحي البخاري ومسلم عن ابي هريرة عن النبي * قال: لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فأَتَتْهُ أمّه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا امّي وصلاتي فاقبل علي صلاته فانصرفت فلمّا كان من الغد أَتَتْهُ وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فاقبل علي صلاته فانصرفت فلما كان من الغد اتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال اَيْ ربّ أمي وصلاتي فاقبل علي صلاته فقالت لا تمته حتى ينظر إلي وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لأفتننّه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان يأوي إلي صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عينها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شانكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال اين الصبي فجاؤوا به فقال دعوني حتى اصلي فصلي فلما انصرف اتي الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي قال فاقبلوا علي جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا، اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا. اهـ صحيح مسلم ١٠٦/١٦.

أقوال الأئمة الكرام قال الإمام ابن السبكي: انّ الكرامات حق...الخ. (الطبقات الشافعية ٣١٥/٢).وقال تاج الدين السبكي: وكرامات الأولياء حق اي جائزة وواقعة الخ. (جمع الجوامع مع العطار: ٤٨١/٢).وقال التفتازاني: وكرامات الاولياء حق والولي هو العارف بالله تعالى وصفاته بحسب ما يمكن، المواظب علي الطاعات، المجتنب عن المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات، وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوي النبوة. اه شرح العقائد: ١٣٩.وقال الامام القشيري: ان ظهور الكرامات علي الأولياء جائز اه رسالة القشيري ٣٥٣.وقال التفتازاني: ظهور كرامات الأولياء تكاد تلحق بمعجزات الأنبياء وانكارها ليس بعجيب من أهل البدع والأهواء. اه شرح المقاصد. حاشية العطار: ٤٨٣/٢.وقال الإمام الرازي: فنقول:الذي يدلّ على جواز كرامات الأولياء القرآن والاخبار والآثار والمعقول. اهـ تفسير الرازي ٨٦/٢١

رؤية الشخص الواحد في مواضع شتى

روى الإمام البخاري عن أبي هريرة:....فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها....الحديث صحيح البخاري،كتاب الرقاق، باب التواضع.وقال الإمام قاضي عياض: قال عمرو بن دينار في قوله تعالى "فاذا دخلتم فسلموا علي انفسكم" ان لم يكن في البيت احد فقل السلام علي النبي ورحمة الله وبركاته. قال العلامة ملا علي القاري : اي لانّ روحه حاضرة في بيوت أهل السلام. اه شرح الشفا ١١٧/٢.

وقال الإمام البيهقي: وحلولهم (اي الأنبياء) في أوقات مختلفة في اماكن متعددة جائز عقلا كما ورد به خبر الصادق اهـ قاله ملا علي القاري في المرقاة ٢٤١/٣.وقال الإمام الغزالي: والرسول عليه السلام له الخيار في طواف العالم مع ارواح الصحابة رضي الله عنهم لقد رآه كثير من الأولياء. اهـ روح البيان ٩٩/١٠.

وقال التفتازاني في شرح المقاصد: وانما العجب من بعض فقهاء أهل السنة حيث قال فيها روي عن ابراهيم بن ادهم انهم رأوه بالبصرة يوم التروية وفي ذلك اليوم بمكة ان من اعتقد جواز ذلك يكفر والانصاف ما ذكره الإمام النسفي حين سئل عما يحكي ان الكعبة كانت تزور احد من الأولياء هل يجوز القول به فقال نقض العادة علي سبيل الكرامة لأهل الولاية جائز عند أهل السنة قال الجامي النفس الناطقة الكاملة اذا تحققت بمظهرية الاسم الجامع تظهر في صور كثيرة من غير تقييد وانحصار فتصدق تلك الصور عليها

وتتصادق لاتحاد عينها كما تتعدد لاختلاف صورتها الخ. اهـ حاشية العطار على جمع الجوامع ٤٨٢/٢، در المختار شرح در المختار ٢٢٥/٢، الحاوي ٢٢٠/١.
وقال الإمام السيوطي : الولي اذا تتحقق في ولايته تمكن من التصور في روحانيته ويعطي من القدرة التصوير في صور عديدة وليس ذلك بمحال الخ. (الحاوي للفتاوى فراجع ٢٢٠/١). وقال ابن السبكي ايضا: الكرامات أنواع إلى ان قال: الثاني والعشرون التطور باطوار مختلفة وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال. اهـ الحاوي للفتاوي ٢٢/١.(احياء الموتى) قال الإمام ابن حجر في الفتاوي الحديثية :
قال الإمام اليافعي: بعد نحو ذلك عن هؤلاء الأئمة وغيرهم فهؤلاء اتفقوا علي ان الفارق بينهما (اي المعجزة والكرامة) هو تحدي النبوة فقط ولم يشترط احد منهم كون الكرامة دون المعجزة في جنسها وعظمها فدل ذلك علي جواز استوائهما فيما عدا التحدي كما صرح به إمام الحرمين فيجوز احتماعهما فيما عدا التحدي من سائر الخوارق حتى احياء الموتى...الخ. (الفتاوى الحديثية ٢٥٨).

الحكمة في عدم الإشتهار عن الصحابة بكثرة الكرامات

وأمّا كثرة ظهور الكرامات واشتهارها بعد زمن الصحابة وزيادتها على ما كان في زمانهم فالجواب عن ذلك ما أجاب به الإمام أحمد لما قيل له : يا أبا عبد الله، إنّ الصحابة لم يُروَ عنهم مثلما قد رُويَ عن الأولياء والصالحين، فكيف هذا ؟!
فقال : اولئك كان إيمانهم قويّاً، فما احتاجوا إلى زيادة شيء يتقوون به، وغيرهم كان إيمانهم ضعيفاً لم يبلغوا إيمان أولئك، فقووا بإظهار الكرامات.
وكذلك قال الشيخ شهاب الدين السهروردي : وخرق العادة إنما يكاشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى على عباده العبَّاد، ثواباً معجَّلاً لهم، وفوق هؤلاء قومٌ ارتفعت الحجب عن قلوبهم، وباشر بواطنهم نور اليقين، وصدق المعرفة، فلا حاجة لهم إلى مددٍ من المخرقات، ورؤية القدر والآيات، ولهذا ما نُقل عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا القليل، وما نُقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين أكثر؛ لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ومجاورة نزول الوحي وتردُّد الملائكة وهبوطها تنوَّرت بواطنهم، وعاينوا الآخرة وزهدوا في الدنيا وتزكّت نفوسهم، وانخلعت عاداتهم، وانصقلت مرايا قلوبهم، فاستغنوا بما أعطوا من رؤية الكرامة، واستماع أنوار القدرة. اهـ من روض الرياحين للامام اليافعي ص: ٣٠-٣١.

الحكمة من إجراء الكرامات على يد الأولياء

اقتضت حكمة الله تعالى أن يكرم أحبابه وأولياءه بأنواع من خوارق العادات والكرامات، تكريماً لهم على إيمانهم وإخلاصهم، وتأييداً لهم في جهادهم ونصرتهم لدين الله، وإظهاراً لقدرة الله تعالى، ليزداد الذين آمنوا إيماناً، وبياناً للناس أن القوانين الطبيعية والنواميس الكونية إنما هي من صنع الله وتقديره، وأن الأسباب لا تؤثر بذاتها ؛ بل الله تعالى يخلق النتائج عند الأسباب لا بها، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة. وقد يقول معترض: إن تأييد الحق ونشر دين الله لا يكون بخوارق العادات، بل يكون بإقامة الدليل المنطقي والبرهان العقلي. فنقول: نعم لابد من نشر تعاليم الإسلام بتأييد العقل السليم والمنطق الصحيح والحجة الدامغة، ولكن التعصب والعناد يدعوان إلى أن تخرق العادات بالكرامات كما اقتضت حكمة الله أن يؤيد أنبياءه ورسله بالمعجزات إظهاراً لصدقهم، وتأييداً لهم في دعوتهم، وحملاً للعقول المتحجرة والقلوب المقفلة أن تخرج من جمودها، وتتحرر من تعصبها، فتفكر تفكيراً سليماً مستقيماً يوصلها إلى الإيمان الراسخ، واليقين الجازم. ومن هنا يظهر أن الكرامة والمعجزة تلتقيان في بعض الحِكَم والمقاصد، إلا أن الفارق بينهما كما قال الائمة: أن المعجزة لا تكون إلا للأنبياء عليهم السلام، والكرامة لا تكون إلا للأولياء، وكلُّ كرامة لولي معجزةٌ لنبي.

ولايظن ولي من الأولياء أن كرامته ثمرة عمله بل يقر الولي أن كرامة الأولياء من فضله تعالى ولذا قال الشيخ الجيلاني : قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه إخواني ما وصلت إلى الله تعالى بقيام ليل ولا صيام نهار ولا دراسة علم ولكن وصلت إلى الله بالكرم والتواضع وسلامة الصدر.

فدل كلام الشيخ رضي الله عنه أن الكرم هو الأساس وأن التواضع يتم للسالك به الغراس فإذا تم له هذان الأمران سلم صدره من العلائق وزال عن طريقه كل عائق ولذلك ورد في الحديث إن في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام فتأمل هذا الحديث يا أخي حيث بدأ بالإنة الكلام وهو إشارة إلى التواضع ثم ثنى بإطعام الطعام وهو إشارة إلى الكرم ثم أتى بعد ذلك بالصلاة والصيام كما أشار إليه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه.اه البرهان المؤيد – للشيخ احمد الرفاعي ٢١٢. وبه قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره

الكبير: (إِنَّ من اعتقد في نفسه أنه صار مستحقاً لكرامة بسبب عمله، حصل لعمله وقع عظيم في قلبه، ومَنْ كان لعمله وقع عنده كان جاهلاً، ولو عرف ربه لعلم أن كل طاعات الخلق في جنب جلال الله تقصير، وكل شكرهم في جنب آلائه ونعمائه قصور، وكلُّ معارفهم وعلومهم في مقابلة عزته حيرةٌ وجهلٌ، رأيت في بعض الكتب أنه قرأ المقرئ في مجلس الأستاذ أبي علي الدقاق قوله تعالى: {إليهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصالحُ يرفَعُهُ} [فاطر: ١٠]. فقال: علامةُ أن الحق رفع عملك أن لا يَبْقى عندك [أي عملك] فإن بقي عملك في نظرك فهو مدفوع، وإن لم يبق معك فهو مرفوع) ["تفسير الرازي" ج٥. ص٦٩٢]/[٢١ رقم الصفحة : ٤٤١]/[٢١ رقم الصفحة : ٩٥].وعبارة الخطيب الشربيني : والذي يدل على أنّ الاستئناس بالكرامة قاطع عن الطريق وجوه : الأوّل : أنّ الكرامات أشياء مغايرة للحق سبحانه وتعالى فالفرح بالكرامة فرح بغير الحق والفرح بغير الحق حجاب والمحجوب عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور.

الوجه الثاني : أنّ من اعتقد في نفسه أنه صار مستحقاً للكرامة بسبب عمله حصل لعمله وقع عظيم في قلبه ، ومن كان لعمله وقع عظيم في قلبه كان جاهلاً إذ لو عرف ربه لعلم أنّ كل طاعات الخلق في جنب جلاله تقصير وكل شكر في جنب آلائه ونعمائه قصور وكل معارفهم وعلومهم فهي في مقابلة عزته حيرة وجهل.اهـ تفسير السراج المنير – ٢٩٠/٢. وعلى هذا فإننا حين نرى أحداً من الناس يأتي بخوارق العادات لا نستطيع أن نحكم عليه بالولاية، ولا يمكن أن نعتبر عمله هذا كرامة حتى نرى سلوكه وتمسكه بشريعة الله. قال أبو يزيد رحمه الله تعالى: (لو أن رجلاً بسط مُصلاَّه على الماء وتربَّعَ في الهواء فلا تغترُّوا به حتى تنظروا كيف تجدونه في الأمر والنهي) ["اللمع" للطوسي ص٤٠٠].

العارفون بالله تعالى هم الصوفيون

التصوف والصوفية :

قال الامام ابن خلدون : هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة. وأصله أن طريقة هؤلاء القوم، لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم، طريقة الحق والهداية و أصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف. فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم

الصوفية والمتصوفة. وقال القشيري رحمه الله: ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس. والظاهر أنه لقب. ومن قال: اشتقاقه من الصفاء، أو من الصفة، فبعيد من جهة القياس اللغوي، قال: وكذلك من الصوف لأنهم لم يختصوا بلبسه.

قلت: والأظهر أن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف، وهم في الغالب مختصون بلبسه، لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف. فلما اختص هؤلاء بمذهب الزهد والانفراد عن الخلق والإقبال على العبادة، اختصوا بمآخذ مدركة لهم، وذلك أن الإنسان بما هو إنسان إنما يتميز عن سائر الحيوان بالإدراك، وإدراكه نوعان: إدراك للعلوم والمعارف من اليقين والظن والشك والوهم، وإدراك للأحوال القائمة من الفرح والحزن والقبض والبسط والرضا والغضب والصبر والشكر، وأمثال ذلك. فالروح العاقل والمتصرف في البدن تنشأ من إدراكات وإرادات وأحوال، وهي التي يتميز بها الإنسان. وبعضها ينشأ من بعض، كما ينشأ العلم عن الأدلة، والفرح والحزن عن إدراك المؤلم أو المتلذذ به، والنشاط عن الحمام، والكسل عن الإعياء. وكذلك المريد في مجاهدته وعبادته، لا بد وأن ينشأ له عن كل مجاهدة حال نتيجة تلك المجاهدة. وتلك الحالة إما أن تكون نوع عبادة، فترسخ وتصير مقاماً للمريد، وإما أن لا تكون عبادة، وإنما تكون صفة حاصلة للنفس. من حزن أو سرور أو نشاط أو كسل أو غير ذلك من المقامات. ولا يزال المريد يترقى من مقام إلى مقام، إلى أن ينتهي إلى التوحيد والمعرفة التي هي الغاية المطلوبة للسعادة. قال صلى الله عليه وسلم: " من مات يشهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة " . فالمريد لا بد له من الترقي في هذه الأطوار، وأصلها كلها الطاعة والإخلاص، ويتقدمها الإيمان ويصاحبها، وتنشأ عنها الأحوال والصفات نتائج وثمرات. ثم تنشأ عنها أخرى وأخرى إلى مقام التوحيد والعرفان. وإذا وقع تقصير في النتيجة أو خلل فنعلم أنه إنما أتى من قبل التقصير في الذي قبله. وكذلك في الخواطر النفسانية والواردات القلبية. فلذا يحتاج المريد إلى محاسبة نفسه في سائر أعماله، وينظر في حقائقها، لأن حصول النتائج عن الأعمال ضروري وقصورها من الخلل فيها كذلك. والمريد يجد ذلك بذوقه ويحاسب نفسه على أسبابه. ولا يشاركهم في ذلك إلا القليل من الناس، لأن الغفلة عن هذا كأنها شاملة.

وغاية أهل العبادات، إذا لم ينتهوا إلى هذا النوع، أنهم يأتون بالطاعات مخلصة من نظر الفقه في الأجزاء والامتثال. وهؤلاء يبحثون عن نتائجها بالأذواق والمواجد، ليطلعوا على أنها خالصة من التقصير أولاً، فظهر أن أصل طريقتهم كلها محاسبة النفس على الأفعال والتروك، والكلام في هذه الأذواق والمواجد التي تحصل عن المجاهدات، ثم تستقر للمريد

مقاماً، ويترقى منها إلى غيرها. ثم لهم مع ذلك آداب مخصوصة بهم واصطلاحات في ألفاظ تدور بينهم، إذ الأوضاع اللغوية إنما هي للمعاني المتعارفة. فإذا عرض من المعاني ما هو غير متعارف، اصطلحنا عن التعبير عنه بلفظ يتيسر فهمه منه. فلهذا اختص هؤلاء بهذا النوع من العلم الذي ليس لواحد غيرهم من أهل الشريعة الكلام فيه. وصار علم الشريعة على صنفين: صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا، وهي الأحكام العامة في العبادات والعادات والمعاملات، وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها، والكلام في الأذواق والمواجد العارضة في طريقها، وكيفية الترقي منها من فوق إلى فوق، وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك.اهـ مقدمة ابن خلدون - ٦١١ .

وقال صاحب كشف الظنون في حديثه عن علم التصوف: (ويقال: علم التصوف علم الحقيقة أيضاً، وهو علم الطريقة، أي تزكية النفس عن الأخلاق الردية، وتصفية القلب عن الأغراض الدَّنية. وعلم الشريعة بلا علم الحقيقة عاطل، وعلم الحقيقة بلا علم الشريعة باطل.

علم الشريعة وما يتعلق بإصلاح الظاهر بمنزلة العلم بلوازم الحج. وعلم الطريقة وما يتعلق بإصلاح الباطن بمنزلة العلم بالمنازل، وعقبات الطريق. فكما أن مجرد علم اللوازم، ومجرد علم المنازل لا يكفيان في الحج الصوري بدون إعداد اللوازم وسلوك المنازل، كذلك مجرد العلم بأحكام الشريعة وآداب الطريقة لا يكفيان في الحج المعنوي، بدون العمل بموجبهما) [كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة ج١. ص٤١٣].

من أين جاء اسم الصوفية

كثرت الأقوال في اشتقاق التصوف، فمنهم من قال: (من الصوفة، لأن الصوفي مع الله تعالى كالصوفة المطروحة، لاستسلامه لله تعالى) ["إيقاظ الهمم في شرح الحكم" للعلامة ابن عجيبة المتوفى سنة ١٢٦٦هـ ص ٦].

ومنهم من قال: (إنه من الصِّفَة، إذ جملته اتصافٌ بالمحاسن، وترك الأوصاف المذمومة) ["إيقاظ الهمم في شرح الحكم" للعلامة ابن عجيبة المتوفى سنة ١٢٦٦هـ ص ٦]. ومنهم من قال: (من الصفاء)، حتى قال أبو الفتح البستي رحمه الله تعالى: تنازع الناس في الصوفي واختلفوا وظنه البعض مشتقاً من الصوف ولست أمنح هذا الاسم غيرَ فتىً صفا فصوفي حتى سُمي الصوفي. ["إيقاظ الهمم في شرح الحكم" للعلامة ابن عجيبة المتوفى سنة ١٢٦٦هـ

ص ٦]. ومنهم من قال: (من الصُفَّة، لأن صاحبه تابعٌ لأهلها فيما أثبت الله لهم من الوصف) حيث قال تعالى: {واصبِرْ نفسَك مع الذين يدعونَ ربَّهم...} [الكهف: ٢٨]. وأهلُ الصُفَّة هم الرعيل الأول من رجال التصوف، فقد كانت حياتهم التعبدية الخالصة المثل الأعلى الذي استهدفه رجال التصوف في العصور الإسلامية المتتابعة. وقيل: (من الصَّفوة) كما قال الإمام القشيري. وقيل: (من الصَّف) فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث حضورهم مع الله تعالى ؛ وتسابقهم في سائر الطاعات. ومنهم من قال: (إن التصوف نسبة إلى لبس الصوف الخشن، لأن الصوفية كانوا يؤثرون لبسه للتقشف والاخشيشان). ومهما يكن من أمر، فإن التصوف أشهر من أن يحتاج في تعريفه إلى قياس لفظٍ، واحتياج اشتقاق. وإنكار بعض الناس على هذا اللفظ بأنه لم يُسمع في عهد الصحابة والتابعين مردود، إذ كثيرٌ من الاصطلاحات أحدثت بعد زمان الصحابة، واستُعملت ولم تُنكَر، كالنحو والفقه والمنطق. وعلى كلٍّ فإننا لا نهتم بالتعابير والألفاظ، بقَدْرِ اهتمامنا بالحقائق والأسس. ونحن إذ ندعو إلى التصوف إنما نقصد به تزكية النفوس وصفاء القلوب، وإصلاح الأخلاق، والوصول إلى مرتبة الإحسان، نحن نسمي ذلك تصوفاً. وإن شئت فسمه الجانب الروحي في الإسلام، أو الجانب الإحساني، أو الجانب الأخلاقي، أو سمه ما شئت مما يتفق مع حقيقته وجوهره؛ إلاَّ أن علماء الأمة قد توارثوا اسم التصوف وحقيقته عن أسلافهم من المرشدين منذ صدر الإسلام حتى يومنا هذا، فصار عُرفاً فيهم. حقائق عن التصوف – ١٢.

قال الشيخ الكبير أحمد الرفاعي : من أين جاء اسم الصوفية - أي سادة الفقير على الطريق ما دام على السنة فمتى حاد عنها زل عن الطريق ، قيل لهذه الطائفة الصوفية واختلف الناس في سبب التسمية وسببها غريب لا يعرفه الكثير من الفقراء وهو أن جماعة من مضر يقال لهم بنو الصوفة وهو الغوث بن مر بن أد بن طابخة الربيط كانت أمه لا يعيش لها ولد فنذرت إن عاش لها ولد لتربطن برأسه صوفة وتجعله ربيط الكعبة وقد كانوا يجيزون الحاج إلى أن من الله بظهور الإسلام فأسلموا وكانوا عبادا ونقل عن بعضهم حديث رسول الله ، فمن صحبهم سمي بالصوفي وكذلك من صحب من صحبهم أو تعبد ولبس الصوف مثلهم ينسبونه إليهم فيقال صوفي ، ونوع الفقراء الأسباب فمنهم من قال التصوف الصفاء ومنهم من قال المصافاة وغير ذلك ، وكله صحيح من حيث معناه لأن أهل هذه الخرقة التزموا الصفاء والمصافاة وعملوا بالآداب الظاهرة وقالوا إنها تدل على الآداب الباطنة وقالوا حسن أدب الظاهر عنوان أدب الباطن وقالوا من لم يعرف أدب الظاهر لا يؤتمن على أدب الباطن ، كل الآداب منحصرة في متابعة النبي قولا وفعلا وحالا وخلقا فالصوفي آدابه تدل على مقامه زنوا أقواله وأفعاله وأحواله وأخلاقه بميزان الشرع يعلم

لديكم ثقل ميزانه وخفته خلق النبي القرآن قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء من التزم الآداب الظاهرة دخل في جنسية القوم وحسب في عدادهم ومن لم يلتزم الآداب الظاهرة فهو فيهم غير لا يلتبس حاله عليهم لأن استعمال الآداب دليل الجنسية بل تكون علة الضم قال رويم رحمه الله تعالى التصوف كله أدب وهذا الأدب الذي أشارت إليه الطائفة أدب الشرع كن متشرعا ودع حاسدك يكذب عليك وينسب ما يجب إليك

ولست أبالي من رماني بريبة ... إذا كنت عند الله غير مريب

إذا كان سري عند ربي منزها ... فما ضرني واش أتى بغريب

اهـ البرهان المؤيد ٢٨ .

الصوفي والولي من اهل السنة والجماعة

وأما قولكم فعينوه لنا في أي إقليم أو بلد، فجوابه: إن الموصوف المذكور متعدد والحمد لله في البلاد والعباد، فلا تخرج عن أهل السنة والجماعة واطلبه تجده. فـ (إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) . اهـ كتاب الابريز -الامام الدباغ ٣٥٢ .

ومن شرط الولي: أن يكون محفوظاً، كما أن من شرط النبي أن يكون معصوماً، فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخدوع.سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق رحمه الله، قصد أبو يزيد البسطامي بعض من وصف بالولاية، فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه، فخرج الرجل، وتنخم في المسجد، فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه. وقال: هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب الشريعة، فكيف يكون أميناً على أسرار الحق؟!.اهـ الرسالة القشيرية ١١٧.

معرفة الله لا يتأتى الا من صفا قلبه

قال الامام الشعراني : اختلف الناس في اشتقاق الصوفي، وأحسن ما قيل فيه إنه منسوب لفعل الله تعالى به أي صافاه الله تعالى فصوفي فسموه صوفياً، وكان يقول (ابن عطاء الله) في قول عيسى عليه السلام: يا بني إسرائيل بحق أقول لكم لا يلج ملكوت السموات، والأرض من لم يولد مرتين أنا والله ممن ولد مرتين الإيلاد الأول إيلاد الطبيعة، والإيلاد

الثاني إيلاد الروح في سماء المعارف، وكان يقول: لن يصل الولي إلى الله تعالى حتى ينقطع عنه شهوة الوصول إلى الله تعالى أي انقطاع أدب لا انقطاع ملل لغلبة التفويض على قلبه.اهـ الطبقات الكبرى للشعراني ٣٦/٢. قال الامام الشعراني : وكان يقول (التستري) : يلزم الصوفي ثلاثة أشياء حفظ سره وصيانة فقره وأداء فرضه، وكان رضي الله عنه يقول الله: قبلة النية والنية قبلة القلب والقلب قبلة البدن والبدن قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا، وكان يقول: من سلم من الظن سلم من التجسس، ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان، وكان يقول: لا يستحق الإنسان الرياسة حتى يصرف جهله عن الناس ويحمل جهلهم ويترك ما في أيديهم ويبذل ما في يده لهم، وكان يقول: من أخلاق الصديقين ألا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين، ولا يغتابون ولا يغتاب عندهم ولا يشبعون بطونهم وإذا وعدوا لم يخلفوا، وكان رضي الله عنه يقول: الفتنة على ثلاثة أقسام فتنة العامة دخلت عليهم من صناعة العلم، وفتنة الخاصة دخلت عليهم من تأخير الحق الواجب إلى وقت آخر، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب المعاصي، والتوبة وأداء الحقوق. الطبقات الكبرى للشعراني ١٧٨/١.

قال الامام الشعراني : وكان يقول (الجنيدي): التصوف أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة وتارة يقول: هو عنوة لا صلح فيها، وتارة يقول: هم أهل بيت لا يدخل معهم غيرهم وكان رضي الله عنه يقول: إذا رأيت الصوفي يعبأ بظاهره فاعلم أن باطنه خراب وكان يقول: لقيت إبليس يمشي في السوق عرياناً وبيده كسرة خبز يأكلها فقلت له: أما تستحي من الناس فقال: يا أبا القاسم وهل بقي على وجه الأرض أحد يستحي منه من كان يستحي منهم تحت التراب قد أكلهم الثرى. الطبقات الكبرى للشعراني ١٩٧/١. قال الامام الشعراني :وكان رضي الله عنه يقول(القلوري) : لا يكمل الصوفي حتى يستتر عن الخلق بلوائح الوجد . الطبقات الكبرى للشعراني ٣٤٤/١.

معرفة الله تعالى

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا تُرَابٍ الزَّاهِدُ، يَقُولُ: قَالَ حَاتِمٌ الْأَصَمُّ: قَالَ شَقِيقٌ: " لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ مِائَتَيْ سَنَةٍ لَا يَعْرِفُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ لَمْ يَنْجُ مِنَ النَّارِ إِنْ شَاءَ اللهُ: أَحَدُهَا مَعْرِفَةُ اللهِ وَالثَّانِي مَعْرِفَةُ نَفْسِهِ وَالثَّالِثُ مَعْرِفَةُ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ وَالرَّابِعُ مَعْرِفَةُ عَدُوِّ اللهِ وَعَدُوِّ نَفْسِهِ ، وَتَفْسِيرُ مَعْرِفَةِ اللهِ أَنْ تَعْرِفَ بِقَلْبِكَ أَنَّهُ لَا يُعْطِي غَيْرُهُ وَلَا مَانِعَ غَيْرُهُ ، وَلَا ضَارَّ غَيْرُهُ ، وَلَا نَافِعَ غَيْرُهُ ، وَأَمَّا مَعْرِفَةُ

النَّفْسِ ، أَنْ تَعْرِفَ نَفْسَكَ أَنَّكَ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَا تَسْتَطِيعُ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ بِخِلَافِ النَّفْسِ وَخِلَافِ النَّفْسِ أَنْ تَكُونَ مُتَضَرِّعًا إِلَيْهِ وَأَمَّا مَعْرِفَةُ أَمْرِ اللهِ تَعَالَى وَنَهْيِهِ ، أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ أَمْرَ اللهِ عَلَيْكَ وَأَنَّ رِزْقَكَ عَلَى اللهِ وَأَنْ تَكُونَ وَاثِقًا بِالرِّزْقِ مُخْلِصًا فِي الْعَمَلِ. وَعَلَامَةُ الْإِخْلَاصِ ، أَنْ لَا يَكُونَ فِيكَ خَصْلَتَانِ: الطَّمَعُ وَالْجَزَعُ. وَأَمَّا مَعْرِفَةُ عَدُوِّ اللهِ ، أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَكَ عَدُوًّا لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْكَ شَيْئًا إِلَّا بِالْمُحَارَبَةِ ، وَالْمُحَارَبَةُ فِي الْقَلْبِ أَنْ تَكُونَ مُحَارِبًا مُجَاهِدًا مُتْعِبًا لِلْعَدُوِّ ". حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - (٨ / ٦٠)

حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ ، ثنا سَعِيدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ الصُّوفِيُّ ، ثنا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ حَاتِمًا الْأَصَمَّ ، يَقُولُ قَالَ شَقِيقٌ الْبَلْخِيُّ: " مَنْ عَمِلَ بِثَلَاثِ خِصَالٍ أَعْطَاهُ اللهُ الْجَنَّةَ: أَوَّلُهَا مَعْرِفَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَسَمْعِهِ وَجَمِيعِ جَوَارِحِهِ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَوْثَقُ مِمَّا فِي يَدَيْهِ وَالثَّالِثُ يَرْضَى بِمَا قَسَمَ اللهُ لَهُ وَهُوَ مُسْتَيْقِنٌ أَنَّ اللهَ تَعَالَى مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ ، وَلَا يُحَرِّكُ شَيْئًا مِنْ جَوَارِحِهِ إِلَّا بِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عِنْدَ اللهِ فَذَلِكَ حَقُّ الْمَعْرِفَةِ. وَتَفْسِيرُ الثِّقَةِ بِاللهِ أَنْ لَا تَسْعَى فِي طَمَعٍ وَلَا تَتَكَلَّمَ فِي طَمَعٍ وَلَا تَرْجُو دُونَ اللهِ سِوَاهُ وَلَا تَخَافُ دُونَ اللهِ سِوَاهُ وَلَا تَخْشَى مِنْ شَيْءٍ سِوَاهُ وَلَا يُحَرِّكُ مِنْ جَوَارِحِهِ شَيْئًا دُونَ اللهِ يَعْنِي فِي طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ قَالَ: وَتَفْسِيرُ الرِّضَا عَلَى أَرْبَعِ خِصَالٍ أَوَّلُهَا أَمْنٌ مِنَ الْفَقْرِ ، وَالثَّانِي حُبُّ الْقِلَّةِ ، وَالثَّالِثُ خَوْفُ الضَّمَانِ. قَالَ: وَتَفْسِيرُ الضَّمَانِ أَنْ لَا يَخَافُ إِذَا وَقَعَ فِي يَدِهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا أَنْ يُقِيمَ حُجَّتَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ فِي أَخْذِهِ وَإِعْطَائِهِ عَلَى أَيِّ الْوُجُوهِ كَانَ ". حلية الأولياء وطبقات الأصفياء -٨/٦١.

قال الامام الغزالي : فأما معنى كون معرفة الله وصفاته وأفعاله وملكوت سمواته وأسرار ملكه أعظم لذة من الرياسة فهذا يختص بمعرفته من نال رتبة المعرفة وذاقها ولا يمكن إثبات ذلك عند من لا قلب له لأن القلب معدن هذه القوة كما أنه لا يمكن إثبات رجحان لذة الوقاع على لذة اللعب بالصولجان عند الصبيان ولا رجحانه على لذة شم البنفسج عند العنين لأنه فقد الصفة التى بها تدرك هذه اللذة ولكن من سلم من آفة العنة وسلم حاسة شمه أدرك التفاوت بين اللذتين وعند هذا لا يبقى إلا أن يقال من ذاق عرف ولعمرى طلاب العلوم وإن لم يشتغلوا بطلب معرفة الأمور الإلهية فقد استنشقوا رائحة هذه اللذة عند انكشاف المشكلات وانحلال الشبهات التى قوى حرصهم على طلبها فإنها أيضا معارف وعلوم وإن كانت معلوماتها غير شريفة شرف المعلومات الإلهية فأما من طال فكره في معرفة الله سبحانه وقد انكشف له من أسرار ملك الله ولو الشئ اليسير فإنه يصادف في قلبه عند حصول الكشف من الفرح ما يكاد يطير به ويتعجب من نفسه في

ثباته واحتماله لقوة فرحه وسروره وهذا مما لا يدرك إلا بالذوق والحكاية فيه قليلة الجدوى فهذا القدر ينبهك على أن معرفة الله سبحانه ألذ الأشياء وأنه لا لذة فوقها ولهذا قال أبو سليمان الدارانى إن لله عبادا ليس يشغلهم عن الله خوف النار ولا رجاء الجنة فكيف تشغلهم الدنيا عن الله . إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي – ٣٦١/٦.

قال الامام الغزالي : ثم إني لما واظبت على العزلة والخلوة قريباً من عشر سنين، وبان لي في أثناء ذلك على الضرورة من أسباب لا أحصيها، مرة بالذوق، ومرة بالعلم البرهاني ومرة بالقبول الإيماني: أن للإنسان بدناً وقلباً، وأعني بالقلب حقيقة روحه التي هي محل معرفة الله، دون اللحم والدم الذي يشارك فيه الميت والبهيمة، وأن البدن له صحة بها سعادته ومرض فيه هلاكه، وأن القلب كذلك له صحة وسلامة، ولا ينجو " إلا من أتى الله بقلب سليم " وله مرض فيه هلاكه الأبدي الأخروي، كما قال تعالى: في قلوبهم مرضٌ " وأن الجهل بالله سم مهلك، وأن معصية الله بمتابعة الهوى، داؤه الممرض، وأن معرفة الله تعالى ترياقه المحيي، وطاعته بمخالفة الهوى دواؤه الشافي، وأنه لا سبيل إلى معالجة البدن إلا بذلك. وكما أن أدوية البدن تؤثر في كسب الصحة بخاصية فيها، لا يدركها العقلاء ببضاعة العقل، بل يجب فيها تقليد الأطباء الذين أخذوها من الأنبياء، الذين اطلعوا بخاصية النبوة على خواص الأشياء، فكذلك بان لي، على الضرورة بأن أدوية العبادات بحدودها ومقاديرها المحدودة المقدرة من جهة الأنبياء، لا يدرك وجه تأثيرها ببضاعة عقل العقلاء، بل يجب فيها تقليد الأنبياء الذين أدركوا تلك الخواص بنور النبوة، لا ببضاعة العقل. وكما أن الأدوية تركب من أخلاط مختلفة النوع والمقدار وبعضها ضعف البعض في الوزن والمقدار، فلا يخلو اختلاف مقاديرها عن سر هو من قبيل الخواص، فكذلك العبادات التي هي أدوية داء القلوب، مركبة من أفعال مختلفة النوع والمقدار، حتى أن السجود ضعف الركوع، وصلاة الصبح نصف صلاة العصر في المقدار، ولا يخلو عن سر إلهي فيها، يقتضيها بطريق الخاصية. وكما أن في الأدوية أصولاً هي أركانها وزوائد هي متمماتها، لكل واحد منها خصوص تأثير في أعمال أصولها، كذلك النوافل والسنن متممات لتكميل آثار أركان العبادات.

وعلى الجملة: فالأنبياء عليهم السلام أطباء أمراض القلوب، وإنما فائدة العقل وتصرفه، إن عرفنا ذلك، وشهد للنبوة بالتصديق ولنفسه بالعمى عن درك ما يدرك بعين النبوة، أخذ بأيدينا وسلمنا إليها تسليم العميان إلى العميان إلى العقائدين، وتسليم المرضى المتحيرين إلى

الأطباء المشفقين. فإلى ههنا مجرى العقل ومخطاه وهو معزول عما بعد ذلك، إلا عن تفهم ما يلقيه الطبيب إليه.اهـ المنقذ من الضلال - (١ / ١٧)

١٠٠٤ - أخبرنا أبو بكر المروذي قال قلت لأبي عبدالله في معرفة الله عز و جل في القلب يتفاضل فيه قال نعم قلت ويزيد قال نعم . إسناده صحيح. السنة - الخلال – ٥٨٠.

حكي . عن علي كرم الله وجهه أنه قال : قلت لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلّم أبي بكر الصديق رضي الله عنه يا خليفة رسول الله بم بلغت هذه المنزلة حتى سبقتنا سبقاً فقال : بخمسة أشياء : أولها وجدت الناس صنفين مريد الدنيا ومريد العقبى فكنت أنا مريد المولى. والثاني مذ دخلت في الإسلام ما شبعت من طعام الدنيا لأن لذة معرفة الله شغلتني عن لذائذ طعام الدنيا. والثالث مذ دخلت في الإسلام ما رويت من شراب الدنيا لأن محبة الله شغلتني عن شراب الدنيا. والرابع كلما استقبلني عملان عمل الدنيا وعمل الآخرة اخترت عمل الآخرة على عمل الدنيا. والخامس صحبت النبي صلى الله عليه وسلّم فأحسنت صحبته أقول ولذا لم ينفك عن ملازمة صحبته ساعة حتى دخل معه في الغار وقاسى ما قاسى من الشدائد في حقه . صلى الله تعالى عليه وسلم . ومع ذلك لم يزغ قلبه عن مواصلته قط ولم يهم بمخالفته أصلاً كما وقع ذلك من بعض الصحابة كما في المنهزمين. تفسير روح البيان – ٩١/٢ . وقال مالك بن دينار : خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا أطيب الأشياء قيل : وما هو؟ قال : معرفة الله تعالى. تفسير روح البيان – ١٦٦/٢.

قال : يحيى بن معاذ : الدنيا دار خراب وأخرب منها قلب من يعمرها ، والآخرة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها. وقال أيضاً : في الدنيا جنة من دخلها لم يشتق إلى الجنة قيل : وما هي قال معرفة الله تعالى وهي الجنة المعنوية. تفسير روح البيان - جزء : ٣ رقم الصفحة : ٤٦٣. قال الامام النيسابوري في تفسير الآية : الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦) وقيل للشبلي عند النزع : قل لا إله إلا الله . فقال :

إن بيتاً أنت ساكنه ... غير محتاج إلى سرج

تفسير النيسابوري – ٢١١.

مذهب الأشاعرة والماتريدية في معرفة الله تعالى

المسألة الخامسة: معرفة اللَّه تعالى لقد اتفق علماء الكلام على أن النظر هو طريق المعرفة، لكن الاختلاف بينهم في طريق ثبوت هذه المعرفة، وهل هو واجب بالشرع أم بالعقل.

فالماتريدية: يذهبون إلى أن معرفة اللَّه -تعالى- واجبة بالشرع، لكنهم يرون أن العقل آلة لوجوب المعرفة، واللَّه -عَزَّ وَجَلَّ- هو الموجب. ويرى الماتريدية -أيضًا- أن العقل ليس مُوجِبًا بذاته ولكنه سبب لوجوب. يقول الماتريدي: " يجب على الصبي العاقل معرفة اللَّه تعالى، فالحق -سبحانه وتعالى- قد فطر الناس على فطرة يعرفون وحدانيته وربوبيته بعقول مركبة فيهم ". وبذلك يذهب الماتريدي إلى أن العقل هو أساس المعرفة ويعاونه السمع في ذلك، وقد يسر اللَّه سبحانه السبيل إلى الوصول إلى الدِّين، ومعرفة اللَّه تعالى إنما هي عن طريق العقل والسمع، والعقل هو المختص بمعرفة اللَّه تعالى، والسمع مختص بمعرفة الشرائع والعبادات. ويقول أبو منصور الماتريدي في موضع آخر:

" إن حقيقة الحجة إنما هي في العبادات والشرائع التي سبيل معرفتها الرسل، أما معرفة اللَّه -تعالى- فإن سبيل لزومها العقل، فلا يكون لهم في ذلك على اللَّه حجة؛ لأن الله خلق في كل واحد من الدلائل ما لو تأمل وتفكر فيها لدلته على وجود اللَّه ووحدانيته وربوبيته، واللَّه قد بعث الرسل ليقطع عليهم الاحتجاج ". ولا عذر عند الماتريدية في معرفة اللَّه تعالى عند من له عقل؛ لأن من يملك العقل يستطيع معرفة اللَّه عن طريق التفكر في خلق الكون وما فيه.

أما الأشاعرة: فيرون أن معرفة اللَّه -عَزَّ وَجَلَّ- واجبة على الإنسان المكلف، والشرع هو طريق وجوب هذه المعرفة، وهو كتاب اللَّه تعالى وسنة نبيه الكريم. ويذهبون إلى أن الواجبات ثابتة بالسمع، فالحسن عندهم هو ما حسنه الشرع، والقبيح عندهم هو ما قبحه الشرع، والعقل لا يحسن ولا يقبح ولا يقتضي ولا يوجب.

يقول الإمام الغزالي: " إنه لو لم يرد الشرع لما كان يجب على العباد معرفة اللَّه تعالى وشكر نعمته خلافًا للمعتزلة ". تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة -١/١٧٧. الكتاب: تفسير

الماتريدي (تأويلات أهل السنة) المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)

قي ههنا بحث وهو أن المسلمين أجمعوا على وجوب معرفة الله تعالى وان اختلفوا في كونه شرعياً أو عقلياً ، وأما النظر في معرفته تعالى لأجل حصولها بقدر الطاقة البشرية فقد قال العلامة التفتازاني في «شرح المقاصد» : لا خلاف بين أهل الإسلام في وجوبه لأنه أمر مقدور يتوقف عليه الواجب المطلق الذي هو المعرفة ، وكل مقدور يتوقف عليه الواجب المطلق فهو واجب شرعاً ان كان وجوب الواجب المطلق شرعياً كما هو رأي الأصحاب وعقلاً إن كان عقلياً كما هو رأي المعتزلة لئلا يلزم تكليف المحال ، أما كون النظر مقدوراً فظاهر ، وأما توقف المعرفة عليه فلأنها ليست بضرورية بل نظرية ، ولا معنى للنظري إلا ما يتوقف على النظر ويتحصل به ، وظاهر كلام السيد السند في «شرح المواقف» إجماع المسلمين كافة على ذلك أيضاً ، والحق وقوع الخلاف في وجوب النظر كما يدل عليه كلام ابن الحاجب في مختصره ، والعضد في شرحه ، وكلام التاج السبكي في جمع الجوامع ، والجلال الملحى في شرحه ، وقول شيخ الإسلام في حاشيته عليه : محل الخلاف في وجوب النظر في أصول الدين وعدم وجوبه في غير معرفة الله تعالى منها أما النظر فيها فواجب إجماعاً كما ذكره السعد التفتازاني كغيره اعترضه المحقق ابن قاسم العبادي في حاشيته الآيات البينات بقوله : أن الظاهر أن ما نقله السعد من الإجماع على وجوب النظر في معرفة الله تعالى غير مسلم عند الشارح وغيره ، ألا ترى إلى تمثيل الشارح لمحل الخلاف بقوله : كحدوث العالم ووجود الباري تعالى وما جيب له جل شأنه وما يمتنع عليه سبحانه من الصفات فإن قوله : ووجود الباري تعالى الخ يتعلق بمعرفته عز وجل إلى آخر ما قال . تفسير الألوسي – ١٣٥/١٩.

معرفة اللّه عزّوجلّ هي أساس الإيمان به، والتّصديق برسله، وما أرسلوا به

قال الامام ابن الجوزي : من ذاق طعم المعرفة وجد طعم المحبّة. فالرّضا من جملة ثمرات المعرفة. فإذا عرفته سبحانه رضيت بقضائه . صيد الخاطر ص ١٠٢. وقال أيضا- رحمه اللّه تعالى-: ليس في الدّنيا ولا في الآخرة أطيب عيشا من العارفين باللّه تعالى. فإنّ العارف به مستأنس به في خلوته. فإن عمّت نعمة علم من أهداها. وإن مرّ مرّ حلا مذاقه في فيه

لمعرفته بالمبتلي، وإن سأل فتعوّق مقصوده، صار مراده ما جرى به القدر، علما منه بالمصلحة، بعد يقينه بالحكمة، وثقته بحسن التّدبير. صيد الخاطر ص ١٥٨.

قال الفيروزاباديّ: وعلامة العارف أن يكون قلبه مرآة إذا نظر فيها رأى فيها الغيب الّذي دعا إلى الإيمان به، فعلى قدر جلاء تلك المرآة يتراءى فيها سبحانه والدّار الآخرة والجنّة والنّار والملائكة والرّسل، كما قيل:

إذا سكن الغدير على صفاء ... فيشبه أن يحرّكه النّسيم

بدت فيه السّماء بلا مراء ... كذاك الشّمس تبدو والنّجوم

كذاك قلوب أرباب التجلّي ... يرى في صفوها اللّه العظيم

ومن علامات المعرفة أن يبدو لك الشّاهد وتفنى الشّواهد، وتنجلي العلائق وتنقطع العوائق، وتجلس بين يدي الرّبّ، وتقوم وتضطجع على التّأهّب للقائه كما يجلس الّذي قد شدّ أحماله وأزمع السّفر، على تأهّب له، ويقوم على ذلك ويضطجع عليه. ومن علامات العارف: أنّه يأسف على فائت ولا يفرح بآت ولأنّه ينظر في الأشياء الفناء والزّوال، وأنّها في الحقيقة كالظّلال والخيال. وقال الجنيد: لا يكون العارف عارفا حتّى يكون كالأرض يطؤها البرّ والفاجر، وكالسّحاب يظلّ كلّ شيء، وكالمطر يسقي ما يحبّ وما لا يحبّ). بصائر ذوي التمييز ج ٤ ص ٥٣ .

وقال يحيى بن معاذ: يخرج العارف من الدّنيا ولم يقض وطره من شيئين: بكاؤه على نفسه، وثناؤه على ربّه. وهذا من أحسن ما قيل، لأنّه يدلّ على معرفته بنفسه وعلى معرفته بربّه وجماله وجلاله، فهو شديد الإزراء على نفسه، لهج بالثّناء على ربّه . وقال أبو يزيد: إنّما نالوا المعرفة بتضييع ما لهم، والوقوف مع ما له. يريد تضييع حظوظهم والوقوف مع حقوق اللّه تعالى. وقال آخر: لا يكون العارف عارفا حتّى لو أعطي ملك سليمان لم يشغله عن اللّه طرفة عين. وهذا يحتاج إلى شرح، فإنّ ما هو دون ذلك يشغل القلب، لكن إذا كان اشتغاله بغير اللّه للّه فذلك اشتغال باللّه. بصائر ذوي التمييز ج ٤ ص ٥٣ .

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول: سمعت أبا نصر السراج، يقول: سمعت أحمد بن محمد البصري يقول: سمعت الجلالي البصري يقول: التوحيد موجب يوجب الإيمان؛ فمن لا إيمان له فلا توحيد له، والإيمان موجب يوجب الشريعة؛ فمن لا شريعة له فلا إيمان له

ولا توحيد، والشريعة موجب يوجب الأدب؛ فمن لا أدب له لا شريعة له ولا إيمان ولاتوحيد.اهـ الرسالة القشيرية ١٢٨. سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول: سمعت محمد بن أحمد النجار يقول: سمعت الرقي يقول: سمعت أبا بكر الدقاق يقول: كنت ماراً في تيه بني إسرائيل فخطر ببالي أن علم الحقيقة مباين للشريعة، فهتف بي هاتف من تحت شجرة: كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر.اهـ الرسالة القشيرية ١٦٤.

معرفة اللّه عزّوجلّ تورث السّكينة والرّضا

معرفة اللّه عزّوجلّ تورث السّكينة والرّضا ، وتبعد عن العبد السّخط والغضب وهو من أطيب الناس عيشا. قال تعالى : الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ [الرعد : ٢٨]

قال الامام اسماعيل الحقي في تفسير الأية : واعلم ان القلوب اربعة . قلب قاس وهو قلب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها كقوله تعالى { رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها } وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب كقوله تعالى { فنسى ولم نجد له عزما } فاطمئنانه بذكر الله كقوله تعالى { الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله } وقلب وحدانى وهو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمئنانه بالله وصفاته كقوله تعالى لخليله عليه السلام فى جواب قوله { كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى } باراءتك اياى كيفية احياء الموتى اذا تتجلى لقلبى بصفة محييك فاكون بك محيى الموتى ولهذا اذا تجلى الله لقلب العبد يطمئن به فينعكس نور الاطمئنان من مرية قلبه الى نفسه فتصير النفس مطمئنة به ايضا فتستحق لجذبات العناية وهى خطاب ارجعى الى ربك فافهم جدا انتهى

قال فى نفائس المجالس الذكر صيقل القلوب وسبب سرور المحبوب فمن ذكر الله فالله يذكره كما قال تعالى { فاذكرونى اذكركم } فالمحجوبون تطمئن قلوبهم بذكرهم له تعالى واما الواصلون فاطمئنان قلوبهم بذكره تعالى -روى- ان النبى عليه السلام بعث بعثا قيل نجد فغنموا ورجعوا فقال ما رأينا رعثا افضل غنيمة واسرع رجعة من هذا البعث فقال عليه السلام « الا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس » قال ابوسعيد خرج رسول الله يوما على حلقة من اصحابه فقال « ما اجلسكم » فقالوا جلسنا نذكره الله ونحمده على ما هدانا للاسلام قال « آلله ما اجلسكم الا ذلك » قوله آلله بالجر والمد على القسم اى بالله ما اجلسكم

قالوا بالله ما اجلسنا الا ذاك . قال « اما انى لم استحلفكم تهمة ولكن اتانى جبرائيل فاخبرنى ان الله يباهى بكم الملائكة . روح البيان – ٦/٢٦٦.

المعرفة باللّه عزّوجلّ تورث محبّته سبحانه

قال الامام ابن الجوزي : لما أنهيت كتابة الفصل المتقدم. هتف بي هاتف من باطني. دعني من شرح الصبر على الأقدار، فإني قد اكتفيت بأنموذج ما شرحت.وصف حال الرضى. فإني أجد نسيماً من ذكره فيه روح للروح. فقلت: أيها الهاتف اسمع الجواب. وافهم الصواب. إن الرضى من جملة ثمرات المعرفة، فإذا عرفته رضيت بقضائه، وقد يجري في ضمن القضاء مرارات يجد بعض طعمها الراضي. أما العارف فتقل عنده المرارات لقوة حلاوة المعرفة. فإذا ترقى بالمعرفة إلى المحبة، صارت مرارة الأقدار، حلاوة كما قال القائل:

عذابه فيك عذب ... وبعده فيك قرب

وأنت عندي كروحي ... بل أنت منها أحب

حسبي من الحب أني ... لما تحبّ أحبّ

وقال بعض المحبين في هذا المعنى:

ويقبح من سواك الفعل عندي ... فتفعله فيحسن منك ذاك

فصاح بي الهاتف. حدثني بماذا أرضى ؟ قدر أني أرضى في أقداره بالمرض والفقر، أفأرضى بالكسل عن خدمته، والبعد عن أهل محبته ؟ فبين لي ما الذي يدخل تحت الرضى، مما لا يدخل. فقلت له: نعم ما سألت فاسمع الفرق سماع من ألقى السمع وهو شهيد. إرضى بما كان منه. فأما الكسل والتخلف فذاك منسوب إليك، فلا ترضى به من فعلك. وكن مستوفياً حقه عليك، مناقشاً نفسك فيما يقربك منه، غير راض منها بالتواني في المجاهدة. فأما ما يصدر من أقضيته المجردة التي لا كسب لك فيها. فكن راضياً بها كما قالت رابعة رحمة الله عليها - وقد ذكر عندها رجل من العباد يلتقط من مزبلة فيأكل، فقيل: هلا سأل الله تعالى أن يجعل رزقه من غير هذا ؟ - فقالت: إن الراضي لا يتخير ومن ذاق طعم المعرفة. وجد فيه طعم المحبة، فوقع الرضى عنده ضرورة. فينبغي الاجتهاد في طلب المعرفة بالأدلة، ثم العمل بمقتضى المعرفة بالجد في الخدمة، لعل ذلك يورث المحبة.

فقد قال سبحانه وتعالى: لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه. فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به. فذلك الغنى الأكبر... ووافقراه ... !!!!. صيد الخاطر – ٣٠.

قلب العارف يزداد نورا على نور

قال الامام الشيخ الرفاعي : واعلموا أن الذنوب تعمي القلوب وتسودها وتسوؤها وتمرضها . مكتوب في التوراة في كل قلب مؤمن نائحة تنوح عليه وفي كل قلب منافق مغن يغني وفي قلب العارف موضع لا يسره أبدا وفي قلب المنافق موضع لا يغمه أبدا . البرهان المؤيد – ٣٠.

(قلوب العارفين لها عيون ... ترى ما لا يراه الناظرونا)

لطائف المعارف – ٣٤٧.

وقد اشار الشيخ الاكبر قدس سره فى كتاب الشريعة حيث قال الحاج وفد الله دعاهم الحق الى بيته وما دعاهم اليه سبحانه بمفارقة الاهل والوطن والعيش والترف وطاهم بحليه الشعث والغبرة الا ابتلاء ليريهم من وقف مع عبوديته ممن لا يقف ولهذا افعال الحج اكثرها تعبدات ولا تعلل ولا يعرف لها معنى من طريق النظر لكن قد تنال من طريق الكشف والاخبار الالهى الوارد على قلوب العارفين من الوجه الخاص الذى لكل موجود من ربه فزينة الحاج تخالف زينة ميع العبادات وقال فى موضع اخر من كتابه افعال الحاج مخصوصة للعبد منها منفعة نبوية ولهذا تميز حكم الحج عن سائر العبادات فى اغلب احوالة فى التعليل فهو تعبد محض لا يعقل له معنى عند الفقهاء فكان هو عين الحكمة ما وضع لحكمة وفيه اجر لا يكون فى غيرة من العبادات وتجليات الهية لا تكون فى غير من العبادات واما الشوق فانما ينبعث بعد الفهم والتحقق بان البيت بيت الله عز وجل وانه وضع للناس على مثال غريب ونمط بديع وجعلة محترما مثل حضرة الملوك فقاصدة فى الحقيقة قاصد الى الله عز وجل وزائره وثبت ذلك فى الاخبار ما يدل على ذلك تقدم بعضها وان من قصد البيت فى الدنيا برسم زيارته جدير بان لا تضيع زيارته ولا تخسر تجارته فيرزق مقصود الزيارة اى ما هو القصد منها فى ميعادة المضروب له واجله المعهود وهو النظر الى وجه الله الكريم جل جلالة فى دار القرار من حيث ان العين القاصرة الفانية فى دار الدنيا لا تهيا اى لا يمكنها التهيؤ لقبول نور النظر الى وجه الله عز وجل ولا تطيق احتمال ذلك ولا تستعد للاكتحال به لقصورها عن درك ذلك وانها ان امدت فى الدار الاخرة بالبقاء نزهت عن اسباب التغير والفناء استعدت للنظر والابصار بحسب قابليتها

المفاضة عليها ولكنها وذوى قرابته وغيرهم من وجوه الخير ...... اتحاف السادة المتقين الزبيدي – ٤٧٩/٤.

العارفون تسهل لهم الأفعال الشاقة في الزمن اليسير

قال السبكي : الرابع والعشرون ما سهل لكثير من العلماء من التصانيف في الزمن اليسير بحيث وزع زمان تصنيفهم على زمان اشتغالهم بالعلم إلى أن ماتوا فوجد لا يفى به نسخا فضلا عن التصنيف وهذا قسم من نشر الزمان الذى قدمناه فقد اتفق النقلة على أن عمر الشافعى رحمه الله لا يفى بعشر ما أبرزه من التصانيف مع ما يثبت عنه من تلاوة القرآن كل يوم ختمة بالتدبر وفى رمضان كل يوم ختمتين كذلك واشتغاله بالدرس والفتاوى والذكر والفكر والأمراض التى كانت تعتوره بحيث لم يخل رضى الله عنه من علة أو علتين أو أكثر وربما اجتمع فيه ثلاثون مرضا

وكذلك إمام الحرمين أبو المعالى الجوينى رحمه الله حسب عمره وما صنفه مع ما كان يلقيه على الطلبة ويذكر به فى مجالس التذكير فوجد لا يفى به وقرأ بعضهم ثمانى ختمات فى اليوم الواحد وأمثال هذا كثير. وهذا الإمام الربانى الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله وزع عمره على تصانيفه فوجد أنه لو كان ينسخها فقط لما كفاها ذلك العمر فضلا عن كونه يصنفها فضلا عما كان يضمه إليها من أنواع العبادات وغيرها. وهذا الشيخ الإمام الوالد رحمه الله إذا حسب ما كتبه من التصانيف مع ما كان يواظبه من العبادات ويمليه من الفوائد ويذكره فى الدروس من العلوم ويكتبه على الفتاوى ويتلوه من القرآن ويشتغل به من المحاكمات عرف أن عمره قطعا لا يفى بثلث ذلك فسبحان من يبارك لهم ويطوى لهم وينشر. اهـ طبقات الشافعية الكبرى ٣٤٢/٢.

من سنة العارفين قديما وحديثا

ويدخل في التعريف: الزينة في اللباس والمركب وسائر الأمور من أسباب الدنيا . وللصوفية فيه مذهبان ، مذهب رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم علي الله لأبره . كمارواه مسلم ، كالامام الصحابي الجليل ابي ذر الغفاري والامام التابعي أويس القرني رضي الله عنهما. وفي قصة ابي ذر الغفاري مانصه : ٢١٣٧٣ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أُمِّ ذَرٍّ قَالَتْ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا ذَرٍّ الْوَفَاةُ قَالَتْ بَكَيْتُ فَقَالَ مَا يُبْكِيكِ قَالَتْ وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَأَنْتَ تَمُوتُ

بِفَلَاةٍ مِنْ الْأَرْضِ وَلَا يَدَ لِي بِدَفْنِكَ وَلَيْسَ عِنْدِي ثَوْبٌ يَسَعُكَ فَأُكَفِّنَكَ فِيهِ قَالَ فَلَا تَبْكِي وَأَبْشِرِي فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَمُوتُ بَيْنَ امْرَأَيْنِ مُسْلِمَيْنِ وَلَدَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ فَيَصْبِرَانِ أَوْ يَحْتَسِبَانِ فَيَرِدَانِ النَّارَ أَبَدًا وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَاةٍ مِنْ الْأَرْضِ يَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَلَيْسَ مِنْ أُولَئِكَ النَّفَرِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ مَاتَ فِي قَرْيَةٍ أَوْ جَمَاعَةٍ وَإِنِّي أَنَا الَّذِي أَمُوتُ بِفَلَاةٍ وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ. مسند أحمد ٣٠٠/٤.

٣/٦٩٢١- وأحمد بن حنبل ولفظه : عن مجاهد عن إبراهيم ، يعني ابن الأشتر : أن أبا ذر حضره الموت وهو بالربذة فبكت امرأته قال : ما يبكيك ؟ قالت : أبكي أنه لا بد لي بنفسك وليس عندي ثوب يسع لك كفنًا ، قال : لا تبكي فإني سمعت رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم يقول : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين ، قال : فكل من كان معي في ذلك المجلس مات في جماعة وقرية فلم يبق منهم غيري وقد أصبحت بفلاة أموت فراقبي الطريق فإنك سوف ترين ماأقول فإنى والله ما كذبت ولا كذبت. قالت : وأنى ذلك وقد انقطع الحاج ؟ قال : راقبي الطريق ، قال : فبينا هي كذلك إذا هي بقوم تجر بهم رواحلهم كأنهم الرخم فأقبل القوم حتى وقفوا عليها فقالوا ما لك ؟ قالت :امرؤ من المسلمين تكفنوه وتؤجروا فيه. قالوا : ومن هو ؟ قالت : أبو ذر ، ففدوه بآبائهم وأمهاتهم ووضعوا سياطهم فى نحورها يبتدرونه فقال : أبشروا فأنتم النفر الذين قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم فيكم ما قال ثم أصبحت اليوم حيث ترون ولو أن ثوبًا من ثيابي يسعني لم أكفن إلاَّ فيه فأنشدكم الله لا يكفني رجل منكم كان عريفًا أو أميرً أو بريدًا ، فكل القوم قد نال من ذلك شيئًا إلاَّ فتىً من الأنصار كان مع القوم. قال : أنا صاحبك ثوبان في عيبتي من غزل أمي وأخذ ثوبي هذين اللذين علي. قال : أنت صاحبي فكفني. إتحاف الخيرة المهرة –للعسقلاني ٣٠٩/٧. ١٦٢١ - حدثنا أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي ثنا عبد الملك ابن هشام السدوسي ثنا زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق عن بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب : أن ابن مسعود أقبل في ركب غمار فمر بجنازة أبي ذر على ظهر الطريق فنزل هو وأصحابه فواروه وكان أبو ذر دخل مصر واختط بها دارا. المعجم الكبير – ١٤٨/٢.

ومذهب مروي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قَالَ : ((لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّة مِنْ كِبْرٍ)) فَقَالَ رَجُلٌ : إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً ، ونَعْلُهُ حَسَنَةً ؟ قَالَ : ((إنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ ، الكِبْرُ :

بَطَرُ الحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ)) رواه مسلم .((بَطَرُ الحَقِّ)) : دَفْعُهُ وَرَدُّهُ عَلَى قَائِلِهِ ، وَ((غَمْطُ النَّاسِ)) : احْتِقَارُهُمْ . رياض الصالحين – ٣٦٠ . وعليه مشى الامام الشافعي والامام النووي وأمثالهما ، وفي الزمن الراهن كالشيخ السيد علوي ممبرمي (قطب الزمان) والشيخ عمر القاضي البلنكوتي والشيخ احمد كويا الشالياتي والشيخ محمد المسليار المشهور بالقطبي وأمثالهم .

دأب العارفين تعظيم شعائر الله تعالى وآدابهم مع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وعامة المسلمين

(١) **قال الامام الشعراني** : ومن أدبهم: لا يمدون أرجلهم حتى يستأذنوا الله تعالى وكذلك الحكم في مدها نحو المدينة المشرفة أو نحو ولى من الأولياء لا يمدونها حتى يستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم أو ذلك الولي وكل ذلك لشهودهم أنهم بين يدي الله وبين يدي رسوله صلى الله عليه وسلم على الدوام شعروا بذلك أم لم يشعروا.اهـ المختار من الأنوار في صحبة الأخيار - الإمام عبد الوهاب الشعراني – ١٧ .

(٢) **قال الامام الشعراني** : أخذ علينا العهود ان نعمل بالآداب المنقولة عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين وان لم نعرف لها مستندا او نرى ذلك مقدما على قول العالم من علمائنا وهذا العهد قل من يعمل به من المتقلدين فنقول له هذا ورد عن الامام علي فيقول أفتى فلان بخلافه ولا يلتفت بقول الإمام علي مثلا وما هكذا كان الأئمة المجتهدين رضي الله عنهم وقد نقل ابن الصلاح في علوم الحديث أن الشافعي قال في رسالته القديمة بعد أن أثنى على الصحابة بما هم أهله والصحابة رضي الله عنهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وفي كل أمر استدرك به علم وآراؤهم لنا أحمد وأولى من رأينا عندنا لأنفسنا. اهـ فانظر يا اخي هذه الأوصاف من هذا الإمام بل نقل عنه رضي الله عنه أنه لما زار قبر الإمام أبى حنيفة رضي الله عنه أدركته صلاة الصبح فترك القنوت وقال كيف نكون في مكان الرجل ونخالف اجتهاده فرضي الله عن أهل الإنصاف ثم أقل أحوالنا أن نجعل كلم السلف وكلام المتقدمين لأئمة المذاهب الذين نعمل بفتاويهم لنا في الحلال والحرام ولا نعرف لهم مستندا، وقد جاء عن أهل البيت آداب كثيرة لم نجد العلماء لها مستندا وقد تتبعت غالبها وذكرت بعضه في العهود الكبرى واكثر من يفعل هذه الآداب العجائز وكثيرا ما كنت أسمع أمي رحمها الله تعالى تقول: لا تزوروا المريض يوم السبت ولا تتخطوا غسالة الثياب ولا تدوسوا على تجارة بري الأقلام ولا تغزلوا ولا تخيطوا يوم الجمعة

ولا تقصوا الأظفار يوم السبت ولا يوم الأحد ولا تغسلوا الثياب يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس أو الجمعة ولا تتزوقوا لرجالكم ولا تفصلواقميصا ولا غيره يوم الاثنين ولا تشربوا في كوز البلور، فقلت لها من أين عرفت ذلك؟ فقالت علمته لي أمي وقالت إنها تعلمت ذلك من أمها فلما كبرت وتتبعت آثار الصحابة وأهل البيت رضي الله عنهم وجدتها مسندة فأما منع الزيارة يوم السبت فهي عن الإمام علي رضي الله عنه وأما عدم تخطي غسالة الثياب فعن فاطمة رضي الله عنه وأما عدم الدوس على براية الأقلام فعن ابن عباس رضي الله عنهما وأما عدم الغزل والخياطة يوم الجمعة فعن عائشة رضي الله عنها وأما عدم قص الظفر في اليومين السبت والأحد فعن علي أيضا رضي الله عنه وأما عدم غسل الثياب في الأيام المذكورة فعن فاطمة أيضا رضي الله عنها فقد رأت قوما يغلسون ثيابهم يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهت ذلك وقالت تشتغلون بنظافة ثيابكم يوم مات نبيكم ويقال إنها دعت عليهم فشاورتها امرأة أن تغسل قميص زوجها يوم الثلاثاء فقالت ختى تمضي الجمعة فمن محبة أهل البيت ان نكره ما كرهوا وأما عدم الشرب في الكوز البلور فنقل البيهقي أنهم لما عطش الحسين رضي الله عنه أيام الحصاد كانوا يملئون له كوزا من البلور ويرينه له رضي الله عنه فيقول لهم لأجل جدى اسقوني شربة من ماء فيرجعون باكوز ولا يسقونه فاالأعمال في مثل ذلك بالنيات .انتهى. البحر المورود في المواثيق والعهود للامام العارف بالله عبد الوهاب الشعراني ٢٨٨.

(٣) **ارسال السلام الى الأموات** : قال الامام السيوطي : وأخرج إبن ماجه عن محمد بن المنكدر قال دخلت على جابر بن عبد الله وهو يموت فقلت إقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام . اهـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور – ٩١. وأخرج إبن ماجه عن محمد بن المنكدر قال دخلت على جابر بن عبد الله وهو يموت فقلت إقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام .اهـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور – ٣٤٣. وأخرج البخاري في تاريخه عن خالدة بنت عبد الله بن أنيس قالت جاءت أم البنين بنت أبي قتادة بعد موت أبيها بنصف شهر إلى عبد الله بن أنيس وهو مريض فقالت يا عم أقرىء أبي السلام. اهـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور – ٣٤٣.

(٤) (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن لا نجلس على الطرقات سواء كنا على باب مسجد أو طاقات بيت أو شباك مسجد أو غير ذلك إلا لضرورة شرعية وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس اليوم ممن ليس لهم همة بحرفة ولا اشتغال بعلم ولا عبادة فيجلسون في الحوانيت وأبواب المساجد ولا يغضون أبصارهم ولا

يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر وربما استغابوا من مر عليهم من العلماء والعمال والمباشرين والمحترفين والظلمة والمكاسين والصالحين فلا يقومون من باب الجامع إلا وقد اجتمع عليهم عدة آثام ولو أنهم لم يجلسوا في هذه الأماكن لما كان عليهم من ذلك إثم واحد { والله غفور رحيم } . العهود المحمدية – للامام الشعراني ٨٨٤.

(٥) **قال الامام الشعراني** : - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن ندمن مطالعة كتب العلم وتعليمه للناس ليلا ونهارا ما عدا العبادات المؤقتة والحوائج الضرورية. العهود المحمدية – ١/٧.

(٦) **قال الامام الشعراني** : - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) إذا لم نجد أحدا نتعلم منه العلم الشرعي في بلدنا أن نسافر إلى بلد فيها العلم وهي هجرة واجبة علينا إذا لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وهذا العهد قد أخل به كثير من الخلق وماتوا على جهلهم مع أن العلماء في بلدهم وربما كانوا جيرانا لهم . وقد قال العلماء : من صلى جاهلا بكيفية الوضوء والصلاة يعني أو غيرهما لم تصح عبادته وإن وافق الصحة فيها ويؤيده الحديث الصحيح مرفوعا : كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد . العهود المحمدية - (١ / ٨)

(٧) **قال الامام الشعراني** : (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نسمع الناس الحديث ألا كل قليل ونبلغه إلى البلاد التي ليس فيها أحاديث وذلك بكتبنا كتب الحديث وإرسالها إلى بلاد الإسلام وقد كتبت بحمد الله كتابا جامعا لأدلة المذاهب وأرسلته مع بعض طلبة العلم إلى بلاد التكرور حين أخبروني أن كتب الحديث لا تكاد توجد عندهم إنما عندهم بعض كتب المالكية لا غير وأرسلت نسخة أخرى إلى بلاد المغرب كل ذلك محبة في رسول الله صلى الله عليه و سلم وعملا على مرضاته صلى الله عليه و سلم . وكان سفيان الثوري وابن عيينة وعبدالله بن سنان يقولون : لو كان أحدنا قاضيا لضربنا بالجريد فقيها لا يتعلم الحديث ومحدثا لا يتعلم الفقه

وفي كتابة الحديث وإسماعه للناس فوائد عظيمة منها عدم اندراس أدلة الشريعة فإن الناس لو جهلوا الأدلة جملة والعياذ بالله تعالى لربما عجزوا عن نصرة شريعتهم عند خصمهم وقولهم : إنا وجدنا آباءنا على ذلك . لا يكفي وماذا يضر الفقيه أن يكون محدثا يعرف أدلة كل باب من أبواب الفقه ومنها تجديد الصلاة والتسليم على رسول الله صلى

الله عليه و سلم في كل حديث وكذلك تجديد الترضي والترحم على الصحابة والتابعين من الرواة إلى وقتنا هذا. العهود المحمدية – ٩/١.

(٨) **قال الامام الشعراني :** - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نكرم العلماء ونجلهم ونوقرهم ولا نرى لنا قدرة على مكافأتهم ولو أعطيناهم جميع ما نملك أو خدمناهم العمر كله وهذا العهد قد أخل به غالب طلبة العلم والمريدين في طريق الصوفية الآن حتى لا نكاد نرى أحدا منهم يقوم بواجب حق معلمه وهذا داء عظيم في الدين مؤذن باستهانة العلم وبأمر من أمرنا بإجلال العلماء صلى الله عليه و سلم فصار أحدهم يفخر على شيخه حتى صار شيخه يداهنه ويمالقه حتى يسكت عنه فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد بلغنا عن الإمام النووي أنه دعاه يوما شيخه الكمال الإربلي ليأكل معه فقال يا سيدي أعفني من ذلك . فإن لي عذرا شرعيا فتركه فسأله بعض إخوانه ما ذلك العذر ؟ فقال أخاف أن تسبق عين شيخي إلى لقمة فآكلها وأنا لا أشعر. وكان رضي الله عنه إذا خرج للدرس ليقرأ على شيخه يتصدق عنه في الطريق بما تيسر ويقول اللهم استر عني عيب معلمي حتى لا تقع عيني له على نقيصة ولا يبلغني عنه عن أحد رضي الله عنه . ثم من أقل آفات سوء أدبك يا أخي مع الشيخ أنك تحرم فوائده فإما بكتمها عنك بغضا فيك وإما أن لسانه ينعقد عن إيضاح المعاني لك فلا تتحصل من كلامه على شيء تعتمد عليه عقوبة لك فإذا جاءه شخص من المتأدبين معه انطلق لسانه له لموضع صدقة وأدبه معه فعلم أنه ينبغي للطالب أن يخاطب شيخه بالإجلال والإطراق وغض البصر كما يخاطب الملوك ولا يجادله قط بعلم استفادة منه في وقت آخر على سبيل التعرف فيقول يا سيدي سمعناكم تقررون لنا أمس خلاف هذا فماذا تعتمدون عليه من التقريرين الآن حتى نحفظه عنكم ؟ ونحو ذلك من الألفاظ التي فيها رائحة الأدب وكذلك ينبغي له أن لا يتزوج امرأة شيخه سواء كانت مطلقة في حياته أو بعد مماته وكذلك لا ينبغي له أن يسعى على وظيفته أو خلوته أو بيته بعد موته فضلا عن حياته إلا لضرورة شرعية ترجح على الأدب مع الشيخ وكذلك لا ينبغي أن يسعى على أحد من أصحاب شيخه أو جيرانه فضلا عن أولاده فإن الواجب على كل طالب أن يحفظ نفسه عن كل ما يغير خاطر شيخه في غيبته وحضوره. العهود المحمدية – ١١/١.

(٩) **قال الامام الشعراني :** - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نحافظ على دوام الوضوء وعلى تجديده لنكون مستعدين لقبول الواردات الإلهية فإن صدقته تعالى على عباده لا تنقطع ليلا ولا نهارا ومن كشف الله تعالى عن

بصيرته وجد نفسه جالسا بين يدي الله عز و جل على الدوام وهذا أمر يتأكد فعله على أكابر العلماء والصالحين لأن معظم الواردات الإلهية في العلوم الظاهرة والباطنة تنزل عليهم وقد أغفل ذلك كثير منهم وممن رأيته على هذا القدم من أولياء العصر الشيخ محمد بن عنان والشيخ داود والشيخ محمد العدل ومن أكابر الدولة بمصر الأمير محي الدين بن أبي الأصبغ ووالده الأمير يوسف ومن المباشرين عبدالقادر الزرمكي ومن التجار جلال الدين بن فاقوسة ومن العلماء أخي العبد الصالح شمس الدين الشربيني وصاحبه الشيخ صالح السملي ومن جماعة الوالي الحاج أحمد القواس حتى إنه سمع شخصا نائما أخرج ريحا في المسجد فامتنع من النوم في المسجد خوفا أن يخرج منه ريح في النوم فإذا كان هذا يقع من الأمراء وغلمان الوالي فالعلماء والصالحون أولى بالمواظبة على الطهارة . ورأيت سيدي محمد بن عنان إذا كان في الخلاء وأبطأ عنه ماء الوضوء ضرب بيده على الحائط وتيمم حتى لا يمكث بلا طهارة وإن لم تجز له الصلاة بذلك التيمم

وقد رأيت الشيخ تاج الدين الذاكر المدفون بزاويته في حارة حمام الدود بمصر كلما يصلي بوضوئه صلاة ما يجدد الوضوء وكان لا يدخل الخلاء إلا من الجمعة إلى الجمعة وبقية الأسبوع كله على طهارة ليلا ونهارا مع أكله وشربه على حكم عادة الناس فسألت أصحابه عن ذلك فقالوا : كل شيء نزل جوفه احترق من شدة الحال. وكان سيدي محمد بن عنان يقلل الأكل جدا حتى لا يدخل الخلاء إلا قليلا ويقول : إن أحدنا مجالس لله على الدوام ولو لم يشعر بذلك وإذا قال الملك لعبده تهيأ لمجالستي فإني أريد أنك تجالسني ثلاثة أيام مثلا فمن أدبه أن يستعد لذلك بقلة الأكل والشرب وإلا لزمه أن يقوم من تلك الحضرة الشريفة إلى البول والغائط وهو مكشوف السوءتين والشياطين حوله لا يقربه ملك وهو جالس في مكان نجس على أقبح صورة وأنتن ريح وكذلك بلغنا عن الإمام البخاري أنه كان يقلل الأكل حتى انتهى أكله إلى تمرة أو لوزة في كل يوم من غير ضرر

وكذلك بلغنا عن الإمام مالك أنه كان يأكل كل ثلاثة أيام أكلة واحدة ويقول أستحي من ترددي للخلاء بين يدي الله عز و جل ولما حج أخي الشيخ أفضل الدين أحرم بالحج مفردا فمكث نحو خمسة عشر يوما لا يبول ولا يتغوط يقول : أستحي من الله أن أقذر هذه الأرض المشرفة بشيء من فضلاتي. العهود المحمدية – ١٥/١.

(١٠) **قال الامام الشعراني :** - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نجيب المؤذن بما ورد في السنة ولا نتلاهى عنه قط بكلام آخر ولا غيره أدبا مع

الشارع صلى الله عليه و سلم فإن لكل سنة وقتا يخصها فلإجابة المؤذن وقت وللعلم وقت وللتسبيح وقت ولتلاوة القرآن وقت كما أنه ليس للعبد أن يجعل موضع الفاتحة استغفارا ولا موضع التسبيح للركوع وللسجود قراءة ولا موضع التشهد غيره وهكذا فافهم وهذا العهد يخل به كثير من طلبة العلم فضلا عن غيرهم فيتركون إجابة المؤذن بل ربما تركوا صلاة الجماعة حتى يخرج الناس منها وهم يطالعون في علم نحو أو أصول أو فقه ويقولون العلم مقدم مطلقا وليس كذلك فإن المسألة فيها تفصيل فما كل علم يكون مقدما في ذلك الوقت على صلاة الجماعة كما هو معروف عند كل من شم رائحة مراتب الأوامر الشرعية

وكان سيدي علي الخواص رحمه الله إذا سمع المؤذن يقول حي على الصلاة يرتعد ويكاد يذوب من هيبة الله عز و جل ويجيب المؤذن بحضور قلب وخشوع تام رضي الله عنه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك. العهود المحمدية – ٢١/١.

(١١) **قال الامام الشعراني** : - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نواظب على صلاة الجماعة في الصلوات الخمس وفيما تشرع فيه الجماعة من النوافل ولا نتخلف حتى تفوتنا الجماعة كلها أو بعضها... العهود المحمدية – ٣١/١.

(١٢) **قال الامام الشعراني**: - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نهتم بصلاة الجماعة في العشاء والصبح أكثر من الاهتمام بها في غيرهما لتأكيد الشارع علينا في ذلك لا لعلة أخرى ولولا علم الشارع صلى الله عليه و سلم منا التهاون في حضور الجماعة في هاتين الصلاتين ما أكد علينا في حضورهما فإن تأكيد السيد على العبد إنما يكون إذا علم في العبد التهاون بخدمته وإلا كان السيد أمره بذلك من غير تأكيد ولا بيان ثواب وهذا العهد يخل به كثير من الناس ولا سيما الصنايعي في أيام الصيف فإن التعب ينحل عليه آخر النهار فلا يخلص منه إلى طلوع الشمس وهذا وإن لم يكن عذرا شرعيا ففيه رائحة العذر لأمر الشارع له بالأكل من عمل يده بخلاف من لا حرفة له فإنه لا عذر له في تخلفه عن هاتين الصلاتين فاعلم أن من أكل من عمل يده وتعاطى الأعمال الشاقة في تحصيل لقمته وأدى الفرائض في جماعة فهو من الكاملين في مقام الإيمان . والله تعالى أعلم

وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول : إياكم أيها الفقراء والفقهاء الذين يأكلون من الأوقاف ولا يعملون حرفة أن تبادروا إلى الإنكار على من رأيتموه طائفا ببضاعة على رأسه وقت صلاة الجماعة أو الجمعة أو جالسا في حانوته يبيع فربما يكون له عذر شرعي بل

ابحثوا عن أمره وتعرفوا حاله ثم أنكروا عليه بطريقه الشرعي اهـ العهود المحمدية – ٣٤/١.

(١٣) **قال الامام الشعراني**:(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نواظب على صلاة النوافل في البيت إلا بحق كصلاة العيد والكسوف مما شرعت فيه الجماعة وما أمر الله تعالى بفعل الفرائض في المسجد إلا لإظهار شعائر الدين فلو أنه لم يشرع فعلها في المسجد لم يقم للدين شعائر وأيضا فلولا مشروعية الجماعة في الفرائض لربما كسل بعض الناس عن فعلها ولو في البيت وما كل أحد يراقب نظرة الحق إليه ومن هنا قالوا حبل العبادة طويل لكون غالب المحجوبين يراعي المخلوقين فإذا لم يرى أحد منهم ينظر إليه فربما يتساهل في تلك العبادة فيتركها بخلافه إذا حضر موضع الجماعة ورأى الناس يصلون فإنه يزداد نشاطا إلى فعل تلك العبادة

وقد قال لي شخص مرة : لولا أن معي وظيفة الإمامة في المسجد ما وجدت قط عندي داعية على مواظبة صلاة الجماعة فهذا من حكمة فعل الفرائض في المساجد والنوافل في البيوت . والله تعالى أعلم . العهود المحمدية – ٣٥/١

(١٤) **قال الامام الشعراني** : - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نواظب على جلوسنا في مصلانا للذكر بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وترتفع ونصلي ركعتين أو أربعا وعلى جلوسنا بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس ويلحق بالجلوس للذكر الجلوس لخير من علم شرعي أو إرشاد أو صلح بين الناس ونحو ذلك كما كان عليه فقهاء التابعين فكان عطاء ومجاهد يقولان : المراد بذكر الله علم الحلال والحرام. العهود المحمدية – ٣٧/١.

(١٥) **قال الامام الشعراني** : - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نكثر من نوافل الصلاة زيادة على النوافل المؤكدة فإن صلاة أمثالنا عددها كثير وأجرها قليل . وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول في معنى الحديث : سيأتي على أمتي زمان من عمل فيه بعشر ما علم نجا . المراد به أن الواحد منهم يعمل بعلمه كله ولا يحصل له من ذلك قدر عشر من عمل بعشر علمه من السلف فلا تقتصر يا أخي على اثنتي عشر ركعة في اليوم والليلة إلا إذا كملت فرائضك وأنى لك بذلك ؟ وأكثر من النوافل جهدك في اليوم والليلة . ثم لا يخفى عليك يا أخي أن سبب مشروعية النوافل هو علمه صلى الله عليه و سلم بإخلالنا بإتمام الفرائض فلو علم أننا نأتي بالفرائض على وجهها

كاملة ما شرع لنا نافلة لأن التشريع مزاحمة أوصاف الربوبية وإن كان لا ينطق عن الهوى فلما علم من أمته عدم إتيانهم بالفرائض كاملة استأذن ربه في أن يشرع لهم النوافل الجابرة لخلل فرائضهم فأجابه الله تعالى فرجع التشريع إلى الله تعالى حقيقة . { وما ينطق عن الهوى } . فهو صلى الله عليه و سلم كان أكثر العبيد أدبا . واعلم يا أخي أن العلماء على قسمين : منهم من يقف في النوافل على حد العدد المشروع الوارد فيها ومنهم من يزيد وينبغي حمل كلامهم على حالين فمن كملت نوافله في الخشوع والحضور لا ينبغي له الزيادة ومن نقصت نوافله فله الزيادة جبرا لخلل نوافله كل ذلك ليكون العبد متبعا لا مبتدعا فاعلم ذلك والله يتولى هداك. العهود المحمدية – ٤٦/١.

(١٦) **قال الامام الشعراني :** - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نواظب على صلاة الضحى لئلا يطول زمن غفلتنا عن الله تعالى فإن الشارع صلى الله عليه و سلم أمين على الوحي وقد سن لنا صلاة الضحى ربع النهار لتكون الضحى كصلاة العصر بعد انقضاء وقت الظهر وإنما صلاها رسول الله صلى الله عليه و سلم عند ارتفاع الشمس كرمح ليبين لنا أن وقتها يدخل من ذلك الوقت وبعضهم سماها صلاة الإشراق والذي عندي أن الضحى يحصل بصلاة الإشراق وأن لها اسمين وليستا بصلاتين وذلك كله شفقة علينا حتى لا يطول زمن الغفلة عن الله تعالى من صلاة الصبح إلى الزوال فتقسو قلوبنا حتى تصير لا تحن إلى فعل خير أبدا فافهم ومن فوائد المواظبة عليها نفرة الجن عن مصليها فلا يكاد جني يقرب منه إلا احترق فواظب يا أخي عليها واشكر نبيك الذي سنها لك خوفا عليك من طول زمن القطيعة والهجران و والله لولا الحضور بين يدي الله في أوقات العبادات لذابت قلوب المشتاقين وتفتت أكبادهم فالحمد لله رب العالمين. العهود المحمدية - (٥٢/١.

(١٧) **قال الامام الشعراني :** - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نواظب على صلاة التسبيح لما ورد فيها من الفضل ويتعين العمل بهذا العهد على كل من غرق في الذنوب وتاه في عددها كأمثالنا . العهود المحمدية – ٥٣/١.

(١٨) **قال الامام الشعراني :** - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نتصدق بكل ما فضل عن حاجتنا ولا ندخر منه شيئا إلا لضرورة شرعية سواء كان مالا أو طعاما أو ثيابا عملا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه و سلم ولا تخلى يوم واحدا من صدقة فإن لم نجد شيئا مما ذكرناه تصدقنا بالتسبيح وقراءة القرآن والصلاة على

رسول الله صلى الله عليه و سلم ونحو ذلك من صنائع المعروف . وفي الحديث : [[صنائع المعروف تقي مصارع السوء]] . ومعنى التصدق بالتسبيح وشبهه أن يجعل ثواب ذلك في صحائف المسلمين وهذا العهد يتعين العمل به على كل من كان قدوة في دين الله من العلماء والصالحين فينبغي لأحدهم أن يكون مقداما للناس في كل خير

وفي ذلك فوائد : منها امتثال أوامر الله تعالى ومنها عكوف الطلبة والمريدين على شيخهم إذا رأوه يعينهم على أمر معاشهم فيتقيدون عليه ويحصلون العلم وينشرون ذلك بعده ومنها دفع البلايا والمحن عنه في ذلك اليوم . ومن هنا قالوا : أقبح من كل قبيح صوفي شحيح وفي المثل السائر أن فلانا وفلانا جلسوا يأكلون كذا وكذا وتركوني مثل قط الفقيه فلم يعزموا علي يعني أن غالب الفقهاء يشح على القط أن يرمي له ورك دجاجة أو رقبتها والأمثال لا تضرب في شيء إلا إذا كان تكرر ذلك الشيء من أهله . ويقولون في المثل : يد تأخذ لا تعطي يعني أن كل من تعود الأخذ من صدقات الناس فهو يشح على غيره

وقد كان سيدي علي الخواص إذا سأله فقير شيئا ينقسم [أي يمكن تقسيمه] كالطعام والفلوس قسم ما عنده في ذلك اليوم بينه وبين ذلك الفقير نصفين ويقول : إن الله تعالى يكره العبد المتميز عن أخيه . وكان الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول : إذا طلب منك أحد أن يؤاخيك فاسأله نصف ماله فإن أعطاك النصف فهو أخ وإلا فلا تجبه لصحبة . ثم اعلم يا أخي أن من الأولياء من لم يجعل الله تعالى على يديه شيئا من أرزاق الخلائق لإقامته في حضرة اسمه تعالى المانع فيقول الناس حاشى أن يكون هذا من أولياء الله تعالى فإن من شرط الولي السخاء والتكرم ولو كان هذا من أولياء الله تعالى لكان كريما سخيا وذلك لا يقدح في كمال ولاية ذلك الولي لأنه لم يمنع ذلك بخلا وإنما هو يود أن لو جعل الله على يديه رزقا لأحد وأعطاه له والإثم إنما هو في حق من يمنع بخلا وشحا في الطبيعة وأما من يمنع لحكمة فلا إثم عليه إذ الأولياء على الأخلاق الإلهية درجوا وقد سمى تعالى نفسه المانع ولم يسمه نفسه بخيلا وربما كان ذلك الولي الذي ليس له سماط ولا يطعم أحدا لقمة أعلى في المقام ممن سفرته ممدودة ليلا ونهارا وقد قدمنا قبل هذا العهد قريبا أن من عباد الله الكمل قوما حماهم الله تعالى من مشاركة الحق تعالى في خطور منتهم على أحد من خلقه فلذلك لم يجعل على يدهم رزقا لأحد يتميزون به على أقرانهم خوفا أن يخطر على بالهم المنة على من أخذ منهم ولو في حال العطاء فقط ورأوا أن سلامتهم من مزاحمة الحق في المنة أرجح من ثواب ذلك العطاء كما هو مشهد الكمل من

الملامتية في تركهم كثيرا من النوافل التي يرى العبد بها أن قد وفى بحق الربوبية وزاد عليه فافهم . العهود المحمدية – ٦٧/١.

(١٩) **قال الامام الشعراني :** - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نأذن لزوجاتنا في التصدق بما جرت به العادة من ما لنا ولا نمنعهن من ذلك طلبا لنزول الرحمة على بيتنا في غيبتنا وحضورنا ولتدوم النعمة أيضا علينا وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيمنع زوجته أن تتصدق برغيف أو مغرفة طعام على فقير فيكون ذلك سببا لتضييق الرزق على أهل البيت وكذلك لا نمنعها أن تقري الضيف في غيبتنا على طريق العرب العرباء لكن من غير مخالطة للضيوف والأجانب وقد كان على هذا القدم سيدي الشيخ عثمان الحطاب والحافظ الشيخ عثمان الديمي فكان كل منهما يذهب إلى بيت الآخر في غيبته ويجلس مع امرأة أخيه وتخرج له ما يأكل وما يشرب فكانا من أولياء الله تعالى . العهود المحمدية – ٧٤/١.

(١٩) **قال الامام الشعراني :** - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نطعم الطعام لكل من ورد علينا ونسقي الماء كذلك ولا نتوقف على استحقاقه لذلك إلا بطريق شرعي تخلقنا بأخلاق الله عز و جل فإنه يرزق البر والفاجر وممن أدركناه على هذا القدم الشيخ محمد بن عنان والشيخ يوسف الحريثي والشيخ عبدالحليم بن مصلح والشيخ أبو الحسن الغمري والشيخ محمد الشناوي الأحمدي رضي الله عنهم فكان طعامهم وشرابهم لكل وارد وكان الشيخ يوسف الحريثي إذا لم يحضر عنده طعام لا يدع الضيف يخرج من عنده حتى يسقيه الماء . وقد قدمنا أن السخاء هو خلق الله الأعظم

ويحتاج من يعمل بهذا العهد إلى شيخ يخرجه من ظلمات البخل إلى حضرة الكرم ويخرجه من الآفات التي تطرق الكريم من شهود فضله على الناس الذين يطعمهم وحب المدحة على ذلك في المدائن وقراها فقل كريم هذا الزمان أن يخلص من هذه الورطة بل غالب الكرام وجلوا في حب المدح بالكرم وحب تفضيلهم على أقرانهم بذلك . العهود المحمدية – ٧٥/١.

(٢٠) **قال الامام الشعراني :** - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نضحي عن أنفسنا وعيالنا وأولادنا كل سنة ولا نترك التضحية إلا لعذر شرعي . والحكمة في ذلك إماطة الأذى عمن ذبحت على اسمه ومغفرة ذنوبه فعلم أن من شرط دفع الضحية البلاء عن أهل المنزل أن تكون من وجه حلال . فليحذر الشيخ أو العالم من

التضحية بما يرسله مشايخ العرب أو الكشاف من نهب غنم البلاد وبقرها فإن ذلك يزيد في البلاء على أهل المنزل . العهود المحمدية – ٣٤/١.

(٢١) **قال الامام الشعراني :** - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نواظب على قراءة ما ورد من الآيات والسور كل يوم وليلة كالفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة وخواتيم سورة آل عمران وقراءة سورة يس والواقعة والدخان وتبارك ونحو ذلك والأحاديث في ذلك كثيرة مشهورة ومن واظب على ذلك كان في حرز وأمان من الآفات الظاهرة والباطنة . العهود المحمدية – ١١٩/١.

(٢٢) **قال الامام الشعراني :** - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نحفظ لساننا في كل مجلس نجلسه عن كلام اللغو والفحش ما أمكن وإن وقعنا في ذلك فلا ننصرف حتى نذكر الله تعالى بما ورد أنه يكفر ما وقع في المجلس وذلك أن الملك لا يكتب ما عمله العبد من السيئات إلا بعد ساعة أو ثلاث ساعات كما ورد [فإن استغفر لم يكتبها وإن لم يستغفر يكتبها وهذا من جملة رحمة الله تعالى بعباده من حيث كون رحمته وحلمه سبق غضبه وانتقامه فإذا وقع العبد في معصية تسابق إليه أسماء الرحمة والانتقام . ومعلوم أن أسماء الرحمة أسبق فتأتي أسماء الانتقام فتجد أسماء الرحمة قد سبقتها إلى محل الانتقام فرجعت أسماء الانتقام بلا تأثير فالحمد لله رب العالمين. وكان الشيخ محي الدين بن العربي يقول : إذا عصيت الله تعالى في أرض فلا تفارقها حتى تعمل فيها خيرا كقولك لا إله إلا الله أو سبحان الله أو الحمد لله فكلما صارت البقعة تشهد عليك كذلك صارت تشهد لك يوم القيامة والله يحفظ من يشاء كيف يشاء . العهود المحمدية -١٢١/١.

(٢٣) **قال الامام الشعراني :** - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلا ونهارا ونذكر لإخواننا ما في ذلك من الأجر والثواب ونرغبهم فيه كل الترغيب إظهارا لمحبته صلى الله عليه و سلم وإن جعلوا لهم وردا كل يوم وليلة صباحا ومساء من ألف صلاة وكان ذلك من أفضل الأعمال

وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول : صلاة الله تعالى على عبده لا يدخلها العدد لأنه ليس لصلاته تعالى ابتداء ولا انتهاء وإنما دخلها العدد من حيث مرتبة العبد المصلي لأنه محصور مقيد بالزمان فتنزل الحق تعالى للعبد بحسب شاكلة العبد وأخبر أنه تعالى

يصلي على عبده بكل مرة عشرا فافهم ويؤيد ما قلنا كون العبد يسأل الله تعالى أن يصلي على نبيه دون أن يقول هو اللهم إني صليت على محمد مثلا لأن العبد إذا كان يجهل رتبة رسول الله صلى الله عليه و سلم فرتبة الحق تعالى أولى فاعلم أن تعداد الصلوات على النبي صلى الله عليه و سلم إنما هو من حيث سؤالنا نحن الله أن يصلي عليه فيحسب لنا كل سؤال مرة ويحتاج المصلي إلى طهارة وحضور مع الله لأنها مناجاة لله كالصلاة ذات الركوع والسجود وإن لم تكن الطهارة لها شرطا في صحتها منه وصاحبها جالس بين يدي الله عز و جل في محل القرب يسأل أن يصلي على نبيه وإن كان الفضل لمحمد صلى الله عليه و سلم أصالة فإنه هو الذي سن له أن يصلي عليه ليحصل للمصلي الصلاة من الله تعالى فمن واظب على ما ذكرناه كان له أجر عظيم وهو من أولى ما يتقرب به إليه صلى الله عليه و سلم وما في الوجود من جعل الله تعالى له الحل والربط دنيا وأخرى مثله صلى الله عليه و سلم فمن خدمه بالصدق والمحبة والصفاء دانت له رقاب الجبابرة وأكرمه جميع المؤمنين كما ترى ذلك فيمن كان مقربا عند ملوك الدنيا ومن خدم السيد خدمته العبيد وكانت هذه طريقة شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ نور الدين الشوني نسبة إلى بلدة اسمها شونى قريبا من بلد سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وكذلك كانت طريقة الشيخ العارف بالله أحمد الزواوي المدفون بدمنهور من أعمال البحيرة فكان ورد الشيخ نور الدين الشوني كل يوم عشرة آلاف وكان ورد الشيخ أحمد الزواوي أربعين ألف صلاة وقال لي مرة طريقتنا أن نكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم حتى يصير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن أمور ديننا وعن الأحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله صلى الله عليه و سلم فيها وما لم يقع لنا ذلك فلسنا من المكثرين للصلاة عليه صلى الله عليه و سلم . واعلم يا أخي أن طريق الوصول إلى حضرة الله من طريق الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم من أقرب الطرق فمن لم يخدمه صلى الله عليه و سلم الخدمة الخاصة به وطلب دخول حضرة الله فقد رام المحال ولا يمكنه حجاب الحضرة أن يدخل وذلك لجهله بالأدب مع الله تعالى فحكمه حكم الفلاح إذا طلب الاجتماع بالسلطان بغير واسطة فافهم . العهود المحمدية – ١٣١/١.

(٢٤) **قال الامام الشعراني :** - (- أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن ننصح كل مسلم ولو لم يطلب هو منا ذلك فكيف إذا استنصحنا وهذا العهد المبارك قل من يفعل به الآن من التجار فإنه يخاف إن بين عيب مبيعه أن لا يشتريه منه أحد حتى قال لي بعض إخواني الصادقين أنا في غلبة فقلت له لماذا فقال صرت أنصح المشتري وأعطيه أحسن القماش فيرده ويقول لي هات من ذاك الذي هو دونه فأحلف له

بالله أن ما أعطيته له أولا هو الأنفع والأحسن فلا يرجع لي ويأخذ الرديء قياسا لي على الناس الذين يغشون فهل علي إثم إذا أعطيته الرديء ؟ فقلت له : لا فلكثرة غش الناس لبعضهم بعضا صاروا لا يصدقون من نصحهم من التجار . وكان الشيخ علي المليجي المدفون بناحية مليج ينسج ويبيع القماش وكان بجانبه وعاء فيه زعفران فكل خيط انقطع يجعل عليه نقطة زعفران ويقول تحت كل نقطة عيب . وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يبيع القفاف فكان إذا أعطاه أحد زيادة على ثمنها رده إليه فإذا قال له المشتري أنا خاطري طيب بذلك فيقول الشيخ أنا خاطري بذلك ما هو طيب . وسمعته يقول : لا يبلغ المؤمن مقام كمال الإيمان حتى يكون أشفق على أخيه المؤمن من نفسه وراثة محمدية. قلت : وقد تحققنا بذلك ولله الحمد فأنا أشفق على المسلمين من أنفسهم وامتحنت نفسي في ذلك مرارا فوجدتها صادقة وأعطوني مرة في خراج رزقي فوق العادة فرددتهم إلى العادة فكنت بذلك أشفق على المستأجر من نفسه ومن ذلك أنا أتأثر على كل خير فات أحدا من إخواني المسلمين أكثر مما يتأثرون فأنا أشفق عليهم حينئذ من أنفسهم فالحمد لله رب العالمين. العهود المحمدية – ١/١٤٠.

(٢٥) **قال الامام الشعراني :** - (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه و سلم) أن نرغب إخواننا التجار وغيرهم في الصدق في أخبارهم بالثمن خوفا عليهم وعلى أموالهم من النقص فإن الله جعل البركة مقرونة بالصدق في العمل والعلم والعمر والرزق وغير ذلك فمن لم يصدق نزع الله البركة من علمه وعمله وعمره ورزقه . وقد كان شخصا بجوارنا معصرانيا يخبر بالثمن باطلا وكان ماله نحو العشرة آلاف دينار فذهبت كلها وصار يسأل الناس فقلت له : ما سبب خسارتك فقال : كنت أخلط الزيت الحلو على الشيرج وأبيعه على أنه شيرج ولا أتذكر قط أني بعت بخسارة فقلت له كفى بخلطك الزيت الحلو غشا وخسارة فتوبته عن ذلك فتاب بحمد الله وقال : ما بقي عندي شيء من الغش ولا غيره فأخذت له ألف دينار من بعض إخواننا واشترى بها حبا للمعصرة وجلس يبيع فرأيته تلك الليلة وهو يضع الغلة في حق فكل شيء وضعه فيه طار منه في الهواء كقشر السمك فقلت لصاحب الفلوس : النية تغيرت فأدرك مالك قبل أن يتلف فراح المعصراني إلى شيخ قالوا إنه يكاشف فقال لصاحب المال : لا تخاف ولا تسمع لمن يخوفك فرأيته تلك الليلة يطحن السمسم فيخرج من تحت الحجر كالنخالة لا دهن فيه فقلت لصاحب الفلوس : أدرك مالك فراحوا لشيخ آخر فقال لا تخافوا فنمت تلك الليلة فرأيته يبني جدارا على حرف جسر الفيض أول قطعة وكلما وضع شيئا ينهال به الجرف فقلت لصاحب المال خذ مالك فدعا المعصراني إلى القاضي فأنكر المال جملة واحدة فجمعت بين الاثنين وقلت

لصاحب المال قد عرفنا قلة بركة المال المعصراني فما سبب قلة البركة في مالك أنت الآخر فقال : كنت أبيع الناس بالنساء وزيادة الثمن حتى لا يكاد أحد يستفيد شيئا من ورائي فمحق الله بركة مالي فما رأيت بعد ذلك خيرا . فاصدق يا أخي في إخبارك المشتري ولا تغش فيحول الله عنك النعم والله يتولى هداك . العهود المحمدية – ١٤١/١.

(٢٦) قال الشيخ مرتضى الزبيدي في شرح الإحياء ٧-٥٦٦ في مبحث جواز غيبة الفاسق ان ذكر الفاسق بما فيه ليحذره الناس مشروط بقصد الإحتساب وإرادة النصيحة دفعا للاغترابه، فمن ذكر أحدا من هذا الصنف تشفيا لغيظه أو انتقاما أو لنحو ذلك من الحظوظ النفسانية فهو آثم صرح بذلك تاج الدين ابن السبكي عن والده تقي الدين السبكي قال تاج الدين كنت جالسا بدهليز دارنا فأقبل كلب فقلت اخسأ كلب بن كلب فزجرني الوالد من داخل البيت فقلت أليس هو كلب بن كلب؟قال شرط الجواز عدم قصد التحقير فقلت هذه فائدة. شرح العلامة عبد الفتاح أبوغدة على رسالة المسترشدين للإمام المحاسبي ١٢٥.

وعن الحسن البصري رحمه الله قال في الكلب عشر خصال ينبغي لكل مؤمن أن تكون فيه :الأولى:أن يكون جائعاً فإنه من دأب الصالحين.والثانية : أن لا يكون له مكان معروف وذلك من علامات المتوكلين.والثالثة : أن لا ينام من الليل إلا قليلاً وذلك من علامات المحبين.والرابعة:إذا مات لا يكون له ميراث وذلك من صفات المتزهدين.والخامسة أنه:لا يترك صاحبه وإن ضربه وجفاه وذلك من علامات المريدين الصادقين.والسادسة : أنه يرضى من الأرض بأدنى الأماكن وذلك من علامات المتواضعين.والسابعة : إذا تغلب على مكانه تركه وانصرف إلى غيره وهذه من علامات الراضين.والثامنة : إذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة أجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامات الخاشعين.والتاسعة : إذا حضر الأكل جلس بعيداً ينظر وهذه من خصال المساكين.والعاشرة : أنه إذا رحل من مكان لا يلتفت إليه وهذه من علامات المحزونين كذا في "روض الرياحين" للإمام اليافعي رحمه الله اهـ روح البيان ٢٢٧/٥ .

(٢٧) **قال الامام البروسوي** في قصة أويس القرني:وكان أويس القرني يقتات من المزابل ويكتسى منها فنبحه يوماً كلب على مزبلة فقال له أويس : كل ممايليك وأنا آكل مما يليني ولا تنبحني فإن جزت الصراط فأنا خير منك وإلا فأنت خير مني اهـ روح البيان ٢٣٩/٤،شرح الحداد ٢٤٩ .

(٢٨) **وصلى الشافعي رحمه الله** الصبح قريبا من مقبرة أبي حنيفة رحمه الله فلم يقنت والقنوت عنده سنة مؤكدة فقيل له في ذلك، فقال:أخالفه وأنا في حضرته وقال ايضا:ربما انحدرنا الى مذهب أهل العراق.اهـ أدب الاختلاف في الاسلام ٢٩ ، الميزان الكبرى للامام الشعراني ٢٩/١.

(٢٩) **قال الامام الشعراني :** وكان يقول : اياك ان تحسد من اصطفاه الله تعالى عليك من أقرانك ، وجعله من اهل الطريق دونك ، وانقادت اليه الامراء والأكابر دونك ، وتقول : أنا تربيت أنا واياه ، ونحن نعرف بعضنا ، كما يقع فيه كثير من اصحاب الرعونات ، بل الواجب عليك ان تتلمذ له ، وتتبرك به كما يبترك به غيرك ، حيث تعين ذلك عليك ان تتلمذ له ، وتتبرك به كما يتبرك به غيرك ، حيث تعين ذلك عليك بطريقه الشرعي ، فمن حسد من رفعه الله عليه ربما مسخ الله صورة قلبه ، كما مسخ إبليس من الصورة الملكية الى الصورة الشيطانية ، حين حسد آدم عليه السلام وتكبر عليه . قال : وفي ذلك تحذير عظيم لمن يحسد أحدا ممن رفعه الله عليه من أقرانه ، ويتكبر عليه ولا يخضع ، ولا يأتم به ، فقد أجمع الأشياخ على انه يجب على الشيخ اذا رأى مريده قد فاقه وعلى عن مقامه أن يتلمذ له ، ويدخل تحت حكمه كما تقدم ، لان الصادق ليس قصده رياسة على العباد ، وانما قصده القرب من حضرة الله عز وجل ، فاذا رأي من هو أقرب منه اليها فالواجب عليه أن يتلمذ له ، كما وقع لسيدي يوسف العجمي وغيره ، فربوا جماعة ، فبرعوا عليهم ، فعادوا وأخدوا عنهم ، رضي الله عنهم .اهـ الانوار القدسية في بيان قواعد الصوفية للامام الشعراني ١٦٢.

(٣٠) إستغاثة الامام الشافعي والشيخ محمد بن المنكدر

١٦٣ - محمد بن المنكدر * (ع) ابن عبد الله بن الهدير بن عبدالعزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد ابن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، الامام الحافظ القدوة، شيخ الاسلام أبو عبد الله القرشي التيمي المدني.ويقال: أبو بكر أخو أبي بكر وعمر.ولد سنة بضع وثلاثين،....................

وقال مصعب بن عبد الله: حدثني إسماعيل بن يعقوب التيمي قال: كان ابن المنكدر يجلس مع أصحابه، فكان يصيبه صمات، فكان يقوم كما هو حتى يضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع.فعوتب في ذلك، فقال: إنه يصيبني خطر، فإذ وجدت ذلك، استعنت بقبر النبي صلى الله عليه وسلم . وكان يأتي موضعا من المسجد يتمرغ فيه

ويضطجع، فقيل له في ذلك، فقال: إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع.سير اعلام النبلاء ٣٥٩/٥. حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري قال سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد بن جميع يقول سمعت أبا عبد الله بن المحاملي يقول اعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ما قصده مهموم الا فرج الله همه وبالجانب الشرقي مقبرة الخيزران فيها قبر محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السيرة وقبر أبي حنيفة النعمان بن ثابت إمام أصحاب الرأي أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري قال أنبأنا عمر بن إبراهيم المقرئ قال نبأنا مكرم بن أحمد قال نبأنا عمر بن إسحاق بن إبراهيم قال نبأنا علي بن ميمون قال سمعت الشافعي يقول اني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم يعني زائرا فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تقضى.اه تاريخ بغداد – ١٢٣/١. وذكر الغزنوي عن الإمام الشافعي أنه قال إني لا أتبرك بأبي حنيفة وأجيئ إلى قبره زائر فى كل يوم فإذا عرضت لي حاجة جئت إلى قبره وصليت ركعتين وسألت الله تعالى الحاجة فقضيت.اه طبقات الحنفية - (٢ / ٥١٩) قال الامام ابن حجر المكي : لان الضعيف في الفضائل والمناقب حجة اتفاقا.اه المنح المكية في شرح الهمزية ١١٤.

(٣١) **قصة الصحابي الجليل معاذبن جبل** رضي الله عنه .... قال: لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال: يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري، فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت بوجهه نحو المدينة فقال: " إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا " ثم رواه عن أبي اليمان، عن صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عاصم بن حميد السكوني: أن معاذ لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال يا معاذ " إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري " فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " لا تبك يا معاذ، للبكاء أوان، البكاء من الشيطان " وقال الامام أحمد: حدثنا أبو المغيرة، ثنا صفوان، حدثني أبو زياد يحيى بن عبيد الغساني، عن يزيد بن قطيب، عن معاذ أنه كان يقول: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فقال: " لعلك أن تمر بقبري ومسجدي فقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق مرتين، فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك، ثم يفيئون إلى الاسلام حتى تبادر المرأة زوجها والولد والده والاخ أخاه، فانزل بين الحيين السكون والسكاسك ".وهذا

الحديث فيه إشارة وظهور وإيماء إلى أن معاذا رضي الله عنه، لا يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك، وكذلك وقع فإنه أقام باليمن حتى كانت حجة الوداع، ثم كانت وفاته عليه السلام بعد أحد وثمانين يوما من يوم الحج الاكبر. اهـ البداية والنهاية – ١١٧/٥.

(٣٢) **قال الامام الشعراني :** أخذ علينا العهود لا ننام قط على جنابة ونأمر أصحابنا بذلك فلا يجامعوا إلا أخر الليل عند استيقاظهم أو فى النهار وذلك لأن من نام على جنابة فقد رضي لنفسه أن يكون مقرونا بجيفة الكافر والكلب كما ورد فى الصحيح " لا تدخل ملائكة بيتا فيه كلب ولا جنب ولا جيفة كافر " إنما قرن الجنب بالكلب وجيفة الكافر فى صفة تباعد الملائكة منه وقرب الشيطان فإنه ما ثم إلا حضرتان متى خرج من أحدهما دخل فى الأخرى فاعلم ذلك ولا تنظر إلى نومه صلى الله عليه وسلم فى بعض الأحيان على جنابة لأنه صلى الله عليه وسلم كان مشرعا فكان يتنزل توسعة على أمته ولو وقف عليه الصلاة والسلام فى مقامه الذى هو عليه مع ربه عز وجل لم يقدر أحد أن يتبعه عليه وأيضا فإن الملائكة لم تكن تتباعد فى حال من الأحوال فجنابته إنما هي فى الصورة لا فى المعنى ، وأما امتناع جبريل عليه السلام من الدخول فى قصة جرو الحسن والحسين فذلك لأجل الجرو لا لعلة أخرى ، فإن لم تقدر يا أخي على الغسل فتوضأ فإن لم تتوضأ فتيتم فإن تيمم فاستغفر ثم نم . وقد ورد أن الجنب إذا توضأ تقاربت منه الملائكة وذلك لأنها طهارة صغرى على كل حال، والله أعلم . البحر المورود ، صفحة ٨٠

(٣٣) **قال الامام الشعراني :** ومن كلام سيدي أحمد بن الرفاعي رحمه الله : من لم يتهم خواطره وأحواله فى كل نفس لا يثبت له إثم فى ديوان الرجال وكم طيرت طقطقة النعام حول الرجال من رأس وكم أذهبت من دين فإياك ثم إياك . البحر المورود ، صفحة ٩٥

(٣٤) **قال الامام الشعراني :** فكان لسان الحق تعالى يقول لإبليس وجنوده ليس لكم على أهل حضرتي سبيل ولكن كل من خرج منها فعليكم به ، وهو قوله تعالى " وأجلب عليهم بخيلك ورجلك " الأية فلا يلومن الخارج من الحضرة الإلهية إلا نفسه اذ ما من سكة من سكك الحضرة الإلهية إلا وعلى بابها شيطان ينتظر من يخرج بغيرا أمر ربه فيركبه كما يركب الإنسان الحمار. البحر المورود ، صفحة ١٠٨

(٣٥) **قال الامام الشعراني :** أخذ علينا العهود أن لا نمكن أحدا من الخدام يدخل على عيالنا فى غيبتنا ولو كانوا مخاصي فإنهم من أولى الإربة من الرجال ويحرم عليهم النظر إلى

الأجانب ومسهن والخلوة بهن . فاحجب نسائك يا أخي عن المخاصي والخدام كما تحجبهم عن مخول الذكران من الأحرار. وأما أدخل الأكابر المخاصى على حريمهم إلا ليأمنوا من وقوع الزنا بهن خوف الحبل لا غير لا مطلقا من باب ظلم دون ظلم فافهم ، واعلم يا أخى أنك كما تشتهي فى بعض الأوقات جوار المطبخ السود تتملح بهن مع دعائك العقل والحرية وكذلك امرأتك تشتهى العبد الأسود فى بعض الأوقات لتتملح به بل هي إلى ذلك أحوج فإنها تزيد عليك فى الشهوة بسبعين ضعفا. وقد كثر سقاطة النفوس فى هذا الزمان ووطئهم جوار الخدمة وانتفي من أولادهم حتى أن بعضه نفى ولده من جاريته لأجل امرأته ثم حلف لزوجته أن هذا الولد ما هو منه خشية وجوه العظم ومن فعل ذلك حرم عليه الجنة كما ورد فى الصحيح .وقد كان شخص من اخوانيى يأتى جارية عنده وينكر ذلك من سيدتها فمسكها يوما فى المطبخ واغتسل فى الخلا فى الغلس ثم أخذ لباس الجارية فتنفش به ووضعه على رقبته يعتقد أنه منشفة ودخل به على سيدتها فمسكت لحيته وصارت تقول كم تنكر يا كلب يا قليل الدين يا كافر وتضربه على وجهه بنعلها وهو ساكت كأنه أحدث على نفسه فاعلم ذلك، واياك أن تمسك الجارية تعمل معك سيدتها مثل ما علمت هذه المرأة والله يحفظ من يشاء كيف يشاء. البحر المورود ، صفحة ١٢١

(٣٦) **قال الامام الشعراني** : وقد شاهدت من شيخنا شيخ الإسلام زكريا الأنصارى رضي الله عنه ما لا أحصيه من إخفاء الصدقة حتى كان أهل عصره ينسبونه إلى البخل لجهلهم بحاله. وقد جاءه مرة شريف خطفت عمامته يطلب منه حق عمامته فأعطاه جديد نقره فسخط عليه ورده فأخذ الشيخ وقال لى سرا هو أعمى القلب أليس جاء بحضرة الناس . ثم احذر يا أخي ان تشهد لك فضلا على من يقبل صدقتك لأنه لولا قبول صدقتك ما حصل لك ثواب فله الفضل عليك وليس لك ان تنظر لك فضلا عليه إلا بقطع النظر عنه لكي تشرك ربك إلا لتزدرى الفقراء . وان خطر لك فضل عليهم فاستغفر الله تعالى على الأثر واحذر من قولك حالنا اليوم ضيق وأنت تملك ما يفي ربحه بنفقتك الشرعية التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته من أكل الشعير غير منخول بالملح او الخل او الزيت او اللبن او الجبن او حافا من غير ادم ولا يرخص لك تقول حالنا اليوم ضيق إلا اذا لم تجد الرعيف الحاف، والله غفور رحيم. البحر المورود ، صفحة ١٣٢

(٣٧) **قال الامام الشعراني** : وكان سيدي إبراهيم المتبولى رضي الله عنه يقول : من الأدب عدم المجاورة فى مكة اوالمدينة او بيت المقدس إلا ان يكون العبد على قدم أكابر الأولياء وذلك لأنه لا طاقة لغالب الخلق على مجالسة الحق تعالى او مجالسة رسول الله صلى الله

عليه وسلم بالأدب والمجالسة بلا أدب إلى المقت أقرب ومن لم يكن باطنه مطهرا من كل رجس ومكر وخداع وغش وسوء ظن ونفاق ومحبة للدنيا وغير ذلك فمجالسته خسران والسلام ولا يكاد قلبه مع صاحب تلك الحضرة إذا اذ لا يحضر مع اهل حضرة الملوك إلا من طهر كما تطهروا ، ولا يحضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من كان قلبه مطهرا من كل إثم .البحر المورود ، صفحة ١٣٤

(٣٨) **قال الامام الشعراني** : أخذ علينا العهود ان لا نأكل من أطعمه الطوافين او الموضوعة على الشوارع فإنه ثم من العيون ما هو مسموم وكم من عين تنظر إلى تلك الأطعمة وتتحسر على لقمة ام لعقة منها لا تصل اليها والطعام الميمون يورث الأمراض الخطرة فى الباطن لعدم استحالته كما وقع لبعض الصحابة أنه دخل دار قوم فرأى برمتهم تفور فأخذ منها قطعة لحم فأكلها فاشتكى سنة كاملة فشكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره ان يقيئها فألقاها طرية كما أكلها فبرئ ، فان وجدت يا أخى فى باطنك وجعا من كل شيئ فبادر الى قيئه تسترح منه وأكثر ما تصيب العين السمك واللبن والمحرمات كالشوى والجبن الملقى فإياك والأكل من ذلك وأسأل الله تعالى ان يقيض لهؤلاء السوقة من يأكل طعامهم ولا يأثر فيه العيون من المتوكلين على الله عز جل وان كنت منهم فكل وتوكل على الله ، والله عليم حكيم . البحر المورود ، صفحة ١٥٤

(٣٩) **قال الامام الشعراني** : وكان شيخنا رضي الله عنه يقول : من أراد حفظ ما له من السرقة والحرق والغرق .والجحد وعدم تسليط الظلمة عليه فليخرج حق الله عز وجل كاملا لمستحقه . ثم بعد ذلك لا يمنع سائلا رغيفا ولا فلسا فإني أضمن له على رسول الله حماية ماله من كل نقص فإنه صلى الله عليه وسلم يقول ما نقص مال من صدقة. البحر المورود ، صفحة١٥٩

(٤٠) **قال الامام الشعراني** : واعلم يأخي ان من أكبر علامات كونك تطعم الناس وتعزم عليهم رياء وسمعة حرمانك الفقراء والجيران والأقارب وذوي الرحم من ذلك الطعام وثقل اطعامهم على قلبك وتعديهم الى الأغنياء والأجانب الأباعد من أبناء الدنيا فإن كل لقمة يأكلها الفقير او القريب لا سيما ان كان محتاجا تعدل فى ميزانك قناطير مما يأكل أبناء الدنيا بل رأيت من يطبخ وينوع الأطعمة الى نحو الأربعة عشر نوعا لا يمكن احدا من اهل البيت والجواري التي طبخن من أكل لقمة واحدة مع كونهن ولين حره وعلاجه طول النهار ، وإياك ان تصغى الى من يقول تنوع المطاعم الملابس مباح ، وكان سيدي على بن وفا

وسيدي عبد القادر الجيلانى وسيدي مدين وغيرهم يلبس أحدهم كل بدلة بخمسمأة دينار وأكثر وكانوا يأكلون الأطعمة الفاخرة فى أوانى الصينى فإنهم كانوا فى زمن يحتمل ذلك مع أنه كان بإذن ربهم على لسان الهواتف المحفوظة فأين أنت منهم يا غارقا فى ظلمة نفسه وهواها يا من هو فى خاسرة إبليس يا من هو فى زمان صار الحكام يأخذون فيه خراج الأرض البايرة ويأخذون الخراج من الفلاح مضاعفا حتى يبيع بهائمه وقمحه ووزره ودجاجه ويصير كلا على الناس او يدخلوه الحبس عن بقية خراج العاطل فى البلد فلا يرحمونه ولو مات هو وأهله وأولاده ، فاعرف زمانك يا أضل من البهائم والله غفور الرحيم.البحر المورود ، صفحة ١٧٣

(٤١) **قال الامام الشعراني** : وسئل الشبلى رضى الله عنه ما الحكمة فى كون الجنب والحائض ينهيان عن قراءة القرءان دون ذكر الله عز وجل .فقال رضي الله عنه لأن اسم الجنب لا يمنع احدا من ذكره ولو صح ان العباد منعوا من ذكر اسم الله لانفطرت اكبادهم ، هذا ما عليه المحققون من أهل الله عز وجل ، والله واسع عليم.البحر المورود ، صفحة ١٨٧

(٤٢) **قال الامام الشعراني** : وقد حكي الجنيد رضي الله عنه أنه ختم القرأن وهو محتضر قد مات نصفه الأسفل فقيل له فى هذه الحالة وانت تتعب وتنصب فقال ومن أولى منى بذلك وهو ذا تطوى صحيفتى ..البحر المورود ، صفحة ١٨٨

(٤٣) **قال الامام الشعراني** : وحكي عن إبراهيم بن أدهم انه قال نمت عن وردي ليلة من الليالى فتكدرت لذلك فعوقبت بالنوم عن الفرائض ثلاثة أيام فضاق صدرى أكثر واكثر، فنوديت فى سرى يا إبراهيم كن عبدا لنا تستريح فإن انمناك نم وان اقمناك قم وليس لك فى الوسط شيئ ، فقال فرضيت بما قدره الحق عليّ واسترحت وتساوى عندى نومى ويقظتى وطاعتي ومعصيتي لعلمى بأنه تعالى أعلم بمصالحي مني وقد طلبت حال الشباب ان يحفظني الله تعالى من الوقوع من المخالفات فنوديت فى سري ما اخترناه لك اولى مما تختاره لنفسك فاصبر تحت أقدارنا ان كنت عبدنا .فاعلم ان الرضا عن الله تعالى فى تقديره لا يلزم منه ترك الشكوى الى الله تعالى لا تنافى الرضى عنه فى ا لتقدير. وقد أوضحنا الكلام فى ذلك فى رسالة الأنوار القدسية والله غني حميد .البحر المورود ، صفحة ١٨٩

(٤٤) **قال الامام الشعراني** : وقد سئل الجنيد رضى الله عنه عن دم الحسين ودم الحلاج فقيل له ما الحكمة فى ان دم الحلاج لما وقع على الأرض كتب الله الله دون دم

حسين بن عليّ رضى الله عنه فقال الجنيد رضي الله عنه المتهم يحتاج الى تزكية وذلك ان الحلاج قتل بتهمة فى دينه فكان ما كتب من دمه براءة له مما نسب اليه من الزندقة بخلاف حسين بن على رضى الله عنه فاعلم ذلك. البحر المورود ، صفحة ٢٠٠، ولذا قال الشيخ عبد القادر الجيلاني في حقه رضي الله عنه : لوكنت حيا بين الجسد والروح في ذلك الزمان لأسلمت من القتل وترحم الشيخ عبد القادر على الحلاج كمانقله الولي القاضي محمد الكايكوتي المليباري في ديوانه المشهور ب " محي الدين مال " .

(٤٥) **قال الامام الشعراني** : وكان فى بلد أحمد بن الرفاعى (من الأقطاب الأربعة) كلب أجرب أبرص فأخرجه اهل البلد فبلغ ذلك سيدى أحمد فخرج الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطعمه ويسقيه الى ان يبرئ وغسل بالماء الحار ودخل به البلد فقيل له وتعتنى بهذا الكلب هذا الإعتناء فقال ومن اولى منى بذلك فى البلد والجار محسوب على الجار ولعل الحق تعالى يقول لأهل ام عبيدة حين أخرجوه أما كان منكم احد يكرمه لأجلى رضى الله عنه. البحر المورود ، صفحة ٢٠٢

(٤٦) **قال الامام الشعراني** : أخذ علينا العهود ان نصغر الخبز عملا بما كان عليه أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضي الله عنها تقول أصغروا قرصكم يبارك الله لكم فيه ويقوم الرغيف الصغير مقام الكبير في الشبع يعني والله اعلم أن اسمه رغيف سواء كبر أو صغر وأما تصغيره جدا كما يفعل بخبز سيدي احمد البدوي وسيدي ابراهيم المتبولي وغيرهما فلم يبلغنا في ذلك شيئ ولكن قد أخبرني سيدي على الخواص ان سيدي ابراهيم المتبولي كان يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ويشاوره عن جميع أموره وكان يقول ليس لي شيخ غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فالظاهر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشار عليه بذلك، وكذلك نقل عن سيدي عبد العال انه كبر الخبز يوما فنهاه سيدي احمد عن ذلك وأمره بتصغيره على هذا الحد الذي هو عليه اليوم ولعل السر في التصغير بيان غزته وتعظيمه فانه نظام الوجود ولذلك اختاروا له الشكل الكروى الذي هو أفضل الأشكال..البحر المورود ، صفحة ٢٠٨

(٤٧) **قال الامام الشعراني** : ومن وصية سيدي على الخواص رحمه الله: إياك ان تستعمل طبيبا من غير الملة المحمدية فإن الكفار مرضى القلوب ونحن مرضى الأجسام ومريض الجسم أحسن حالا من مريض القلب بيقين وربما كان أحدنا مرضه من قلبه فيزداد قلبنا مرضا بميلنا إلى الطبيب الكافر وتصديقه فيما يصف لنا من الأدوية وربما

استحسنا شكله حتى انطبعت روحانيته بباطننا فيواد من حارب الله ورسوله لأنه لولا ودنا له ومحبتنا ما أطبعت صورته فى مرآتنا.البحر المورود ، صفحة ٢١٣

(٤٨) **قال الامام الشعراني** : وبلغنا عن الإمام البخاري رحمه الله انه كان يقلل بالتدريج حتى انتهى أكله فى اليوم والليلة إلى لوزة أو تمرة واحدة فسألوه عن ذلك فقال إنما فعلت ذلك حياء من الله عز وجل أن يكثر ترددى إلى الخلاء ويكثر كشف سوأتى.وكذلك بلعنا عن الإمام مالك انه كان لا يأكل إلا بعد جوعه يومين أو ثلاثة وكان يقول أستحي من الله أن يراني مكشوف العورة على الخلاء.البحر المورود ، صفحة ٢١٩

(٤٩) **قال الامام الشعراني** : وسمعت سيدي عليا الخواص يقول:ثلاثة توجب المقت وقلة البركة فى الرزق وظلمة القلب وخراب السر:الاشتغال بعلم الروحانى والكيمياء واللواط،نسأل الله العافية.البحر المورود ، صفحة ٢٢٥

(٥٠) **قال الامام الشعرانى** : وسمعت سيدي علي الخواص يقول: للقمة أثر عظيم في قلوب الآكلين وان علت مراتبهم فتؤثر فى كل أحد على قدر استعداده فأثرها فى المؤمنين أعمال مذمومة بحسب ما يقتضيه حقيقة تلك الأطعمة حلا وشبهة.وأثرها فى أصحاب الأحوال قسوة فى القلب وثقل فى الطبيعة وأثرها فى العارفين غفلتهم عما يعود عليه نفعهم من مصالح الدارين ما دامت تلك المطعمة فى بواطنهم وأثرها فى الكاملين كثرة الخواطر التى لا منفعة فيها وأثرها فيمن هو أعلى من ذلك لا يحزنه إلا أصحاب تلك الرتبة.البحر المورود ، صفحة ٢٢٧.

(٥١) **قال الامام الشعراني** : وكان سيدي إبراهيم المبتولى يقول سلموا على المجاذيب بالقلب لا باللسان ولا تبدءوهم بالعطاء إلا إن طلبوا ذلك ثم إن طلبوا فأعطوهم ما سألوا من الدنيا إلا أن يطلبوا شيئا يحتاج إليه عيالكم،واعملوا أنهم لا يطلبون منكم شيئا قط إلا طيلا لدفع البلاء عنكم أو رد ضائع لكم وذلك لغناهم عن الدنيا فمن شاء فليمنع ومن شاء فليدفع.البحر المورود ، صفحة ٢٣٠

(٥٢) **قال الامام الشعراني** : أخذ علينا العهود ان لا نمكن أصحابنا من الجلوس فى مجالس القيل والقال والخوض فى عيون الناس من التجار والقضاة والأمراء والمقدمين وغيرهم ولا نمكنهم من الجلوس فيها إلا لضرورة ثم يقومون بسرعة فقل من يطيل الجلوس مع الناس فى هذا الزمان ويسلم من ذكر أحد بما يكره ومن فتش نفسه فى كل مجلس عرف

صدق ما أقول. وقد نهينا عن مجالس القيل والقال اذا كان الجلوس فى المزابل فكيف إذا كان الجلوس لذلك فى المساجد والقرآن يتلى فيه لا ينصت أحد له ولا يلقى باله لمواعظه بل يثقل على أحدهم إذا قلت له اترك هذا اللغو أو قم اسمع القرآن ولكن كل ذلك تصديقا لحديث "سيأتى على أمتي زمان يكون معبودهم بطونهم وفروجهم وحديثهم فى مساجدهم أمر دنياهم لا يعبأ الله بهم" ولكن من كان صاحب بصيرة فى هذا الزمان فلينو بكل ما وقع من المخالفات تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر كهذه الواقعة المذكورة فى الحديث فيكون من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فهو أحسن ممن كانت أفعاله سيئة صرفا، ثم إن كان لك يا اخي حاجة فى مجلس عند كبير فيه لا يقضيها لك إلا إن فرغ مما هو فيه من اللغو وجر قوافى الناس فاجلس مكثرا من الاستغفار كلما جروا قافية أحد وأوجب عن إخوانك الغائبين جهدك إذا ذكروا بسوء فلعل ذلك يرقع ما تخرق من دينك فى ذلك المجلس ان شاء الله تعالى، وإياك يا اخي ومجالسة من يجمع الأخبار طول النهار ثم يأتي إليك فتخوض أنت وإياه فتقول فلان ما كان يستحق الحسبة والقضاء او الوازرة وما كان ينبغي ان يكون مقدما عند الوالى إلا فلان وفلان أصلح للولاية من فلان وغير ذلك من الهذيانات التي لا يسمع لك أحد فيها من الولاة ولا يفرقوا من قلت أنه لا يستحق فإياك ثم إياك، والله يتولى هداك.البحر المورود ، صفحة ٢٣٣

(٥٣) **قال الامام الشعراني** : أخذ علينا العهود أن نتفقد جميع ما فى دارنا من الدواب والحشرات حتى الهر والعرسة والنملة والذبابة وان لا نغفعل عن مصالحهم ومعاشهم فنقدم اليهم ما يأكلون وما يشربون بأنفسنا او بمن نثق به من العيال والخدام لا سيما فى أيام رمضان فان الناس لا يأكلون فيها فلا تجد الهرة ما تأكله فعلى من عنده الدواب والحشرات ان يفضل لها من عشائه ويترك لها لقيمات الزفر على اسمها كل ذلك لنكتب فى ديوان المحسنين ان شاء الله تعالى ولا ينبغي لنا نهمل من حل بساحتنا من الدواب ونكلهم الى انفسهم فربما وكلنا الحق تعالى الى أنفسنا عقوبة لنا فنهلك كما هلكوا إما جوعا وإما عطشا وتقسو علينا القلوب التي كان يحصل لنا منها البر والمعاش.البحر المورود ، صفحة ٢٤٢

(٥٤) **قال الامام الشعراني** : أخذ علينا العهود ان نكرم كل ضيف ورد علينا سواء كان مؤمنا او كافرا حتى الأيام والساعات والخواطر فنكرم الأيام والساعات والدرج والدقائق والثوانى بذكر الله عز وجل فى كثرة الاستغفار لتفارقنا وهى شاكرة غير ذامة اذا وقفت بين يدى الله عز وجل فإن كل شىء برز عن كن يرجع إلى محل بروزه بعد ادباره وشرط العارف

الإقبال على ربه ليلا ونهارا فلا يفارقه ثانية او دقيقة او درجة او غيرها إلا وهي راضية عنه فتفارقه مختومة على ما وضعه فيها فلا يفك ختامها إلا بين يدى الله عز وجل فإذا فكت ظهر ما عمله فيها من خير او شر أو هما معا وأعظم صحائف الدواير مدة العمر ثم السنين ثم الشهور ثم الجمع ثم الايام ثم الساعات ثم الدرج ثم الدقائق ثم الثوانى فان عمل فيها كلها خيرا كانت كلها بيضا وان خلط كان فى كل دائرة نكتا سوداء على حسب عدد السيئات،فأكرم ضيفك ولا تتوقف على كونه مسلما بل أطعم كل وارد ولو من غير الملة وقد استضاف مشرك إبراهيم الخليل فأبى الخليل أن يطعمه حتى يسلم فولى المشرك ومضى فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم :لأجل لقمة تأمره ان يترك دينه ودين آبائه وعزتي وجلالى إنه يشرك بي منذ سبعين سنة وأنا أرزقه ليلا ونهارا فرجع إبراهيم فى أثره فرجع فأخبره فأسلم وصار يبكى ويقول وعاتبك ربى من أجلى،فاعلم ذلك.البحر المورود ، صفحة ٢٤٨

(٥٥) **قال الامام الشعراني** : أخذ علينا العهود ان لا نتزوج قط شريفة ولو للتبرك فإن السلامة مقدمة على الغنيمة ويمكن التبرك بها وخدمتها والإحسان إليها بلا تزويج فلا يليق أن يتزوج بشريفة الا من هو شريف او من ماتت نفسه وتهذبت أخلاقه وباشر الايمان قلبه بحيث صار يعد نفسه خادما لها وعبدا من عبيدها يعتقد أنه متى خرج عن طاعتها أبق ولا يرفع له إلى السماء عمل فمن صار كذلك فليتزوج وإلا فالبعد اولى لأنها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أغضبها أو ساء أدبه عليها فكأنه فعل ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت هذا الحكم لفاطمة رضي الله عنها ثم هو لذريتها من بعدها إلى يوم القيامة. البحر المورود ، صفحة ٢٥٢

(٥٦) **قال الامام الشعراني** : وكان الإمام الشافعي رضي الله عنه ينشد:

اذا المرء أفشى سره بلسانه　　　ولام عليه غيره فهو احمق

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه　　　فسر الذى قد اودع السر اضيق

البحر المورود ، صفحة ٢٥٥

(٥٧) **قال الامام الشعراني** : قال شيخنا رضي الله عنه: ومن آفات مطلق النوم فى غير وقت الصبح والعصر أنه يورث الغفلة والنسيان ويورث كثرة البلغم والسوداء ويضعف المعدة وينتن الغفم و يربى دود القرح ويضعف البصر ويربى الغشاوة على العين ويضعف

الباه عن الجماع ويفسد الماء ويورث الأمراض المزمنة فى الولد حال تكوينه وغير ذلك.
وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول: من أدمن من النوم بعد الصبح والعصر ضعف إيمانه بالبعث والنشور وأحوال البرزخ ويوم القيامة وكثر عليه التخيلات الفاسدة حتى لا يكاد يعقل شيئا أبدا من مصالح دنياه وآخرته.انتهى. ولا بأس بالقيلولة فى أيام الصيف ولو قبل صلاة الظهر لحديث "استعينوا بالقيلولة على قيام الليل". قال سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه :والنوم قبل الظهر دواء للسهر الماضى وبعد الظهر دواء للسهر المستقيم،والله أعلم. البحر المورود ، صفحة ٢٦٠,٢٦١

(٥٨) **قال الامام الشعراني :** أخذ علينا العهود ان لا نهدى ثواب عملنا فى صحائف غيرنا سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن دلنا على فعل ذلك العمل من العلماء والأشياخ لقوله صلى الله عليه وسلم "من دل على خير فله مثل أجر فاعله" فثواب اعمالنا كلها بالأصالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولنا من الثواب نظيره،وأما غير رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعاة إلى الله تعالى فله نظير الثواب لا عينه فافهم وإياك ان تجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك كغيره فتسىء الأدب.البحر المورود ، صفحة ٢٧١

(٥٩) **قال الامام الشعراني :** وأخبرني الشيخ محمد التاجر أنه كان ساكنا على مكان يشرف على قبر الشيخ محي الدين بن العربى فجاء شخص من فقهاء الشام المنكرين على الشيخ وبال على قبره فخسف الله تعالى به الأرض إلى ان غاب وأنا أنظره ثم إن اهله فقدوه من تلك الليلة فأخبرتهم الخبر فحفروا الأرض فوجدوا رأسه فحفروا فهال فلم يزل كلما حفروا غار ولم يقدروا على إخراجه ،نسأل الله العافية.البحر المورود ، صفحة ٢٨٣

(٦٠) **قال الامام الشعراني :** أخذ علينا العهود ان لا نقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نقدم بين يدى قراءته صدقة إما من المال إن كنا إغنياء وإما من أنواع التسبيح والتهليل والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنا فقراء قال صلى الله عليه وسلم "كل سلامى من الناس صدقة" وعد صلى الله عليه وسلم من الصدقة التسبيح والتهليل والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد وسع صلى الله عليه وسلم عليك يا اخى وما بقى لك عذر فى عدم الصدقة قبل قراءة الحديث وأما الصدقة قبل تلاوة القرآن فلم يبلغنا فى ذلك شىء، والله اعلم.انتهى.البحر المورود ، صفحة ٢٨٤

(٦١)**قال الامام الشعراني :** وكان الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى يقول:الزينة فى الدنيا على ثلاثة أقسام:زينة الله وزينة الشيطان وزينة الدنيا،فزينة الله هو كل محمود شملته

النية الصالحة وزينة الشيطان هو كل مذموم لم تشمله نية صالحة وزينة الدنيا ذات وجهيين وجه إلى الإباحة والندب ووجه إلى الكراهة و التحريم فأضف يا اخى كل زينة إلى صاحبها ولا تخلط فان الزينة جاءت بهمة فى مواضع من القرآن وفى مواضع معينة مضافة،قال تعالى:"أفمن زين له سوء عمله" وقال تعالى:"فزين لهم الشيطان أعمالهم" وقال تعالى:"كذلك زينا لكل أمة عملهم" والله أعلم.البحر المورود ، صفحة ٣١٣

(٦٢) **قال الامام الشعراني :** وقد كان سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه إذا رأى على أحد من أصحابه جبه صوف يقول له يا اخى انظر بزى من تزييت انما لبست لباس الأنبياء والأصفياء فإن لم تسلك طريقهم وإلا فأنزع لباسهم انتهى .ومن هنا منع الصوفية المريد من لبس الصوف وارخاء العذبة إلا بإذنهم له فى ذلك ولا ينبغي لشيخ أن يلبس ذلك المريد إلا إن صح له قدم الاتباع ليكون ذلك من باب التحدث بالنعم. البحر المورود ، صفحة ٣٢٨

(٦٣) **قال الامام الشعراني :** وقد سمعت سيدى الشيخ على المرصفى يقول قرأت فى يوم وليلة ثلاثمائة ألف ختم فى كل درجة الف ختم فقيل له بالحروف والألفاظ قال نعم فقيل له ما الحكمة فى وقوع ذلك لأولياء هذه الأمة فقال أراد الحق تعالى لهم ذلك لقصر أعمارهم فيزحح الولى من هذه الأمة فى الأعمال على من عاش من عباد الأمم السالفة الألف سنة وأكثر كل ذلك شرفا لمحمد صلى الله عليه وسلم.وكذلك بلغنا عن سيدى الشيخ مدين شيخ المغرب أن ورده كل يوم كان ثمانين ألف ختم فإياك مكابرة فقير فى شىء يدعيه من ممكناة القدرة فينزع الله منك نور الايمان بطريق القوم والله غفور رحيم.البحر المورود ، صفحة ٣٣٠

(٦٤) **قال الامام الشعراني :** وكان الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه يرى ببصره قذر الماء من الخطايا كالقذر الظاهر سواء وكذلك شدد فى الطهارة بالماء الذى لم يستعمل من حيث أنه أنعس للأبدان الضعيفة بارتكاب المعاصى من الماء المستعمل الذى خلق وضعفت روحانيته بالاستعمال .البحر المورود ، صفحة ٣٧٣.

(٦٥) **قال الامام الشعراني :** أخذ علينا العهود ان لا نخوض قط فى ذكر ما قص علينا من معاصى الانبياء وخطيئاتهم إلا على وجه الجواب عنهم وحملهم على أكمل الأحوال يكون ذلك عبادة واعتبارا فإن مقام الانبياء لا يذوقه اكمل الأولياء لأن غاية درجة الولاية بداية درجات النبوة وكيف يليق بمن هو غارق فى شهوة بطنه وفرجه أن يتجرا على الكلام

على مقام النبوة والحال أنه فى حضرة الشياطين لم يدخل حضرة النبوة قط وملخص القول أن الانبياء لم يتعقل غيرهم من أحوالهم شيئا الا بالاسم فقط دون الذوق. البحر المورود ، صفحة٣٩٦

(٦٦) **قال الامام الشعراني :** وقد حكى أن شخصا قد اشتهر بالصلاح على زمن سيدي الشيخ عبد القادر وكان الشيخ عبد القادر لا يحتفل بأمره فلما بلغه ذلك عن الشيخ عبد القادر اتى اليه بنحو خمسمائة تلميذ فلما دخل عليه قال له يا أخى أنى لم اشم فيك شيئا من رائحة القوم فأثر ذلك الكلام فيه وأخذ فى الاقبال على الله غز وجل ومر التلامذة بالتفرق عنه وقال كل واحد منكم يذهب إلى بلاده وبرع الشيخ بعد ذلك حتى صار من أكابر الرجال ثم إنه جاء إلى الشيخ عبد القادر وقال جزاك لله عنى خيرا وكان هذا دأب سيدى محمد بن عراق رحمه الله تعالى مع أصحابه الذين صحبوا شيخه فكان يراسلهم دائما بالحط عليهم تنشطا لهم ومن أكثرهم له مراسلة سيدى على الكازوانى فكان كلما ارسل له سيدى محمد بن عراق يحط عليه يفرح ويقول لنفسه جميع الناس لم يعرفوك وإنما يعرفك الأخ محمد فاستغنى نصيحته قبل الموت فلما مات سيدى محمد قال سيدى على مات من كان ينصحنا وينبهنا على عيوبنا وما تكدر من سيدى محمد قط وكان اذا وصل الكتاب اليه بالحط فيه يقراه فى الملا على جميع المعتقدين لا يخفى عنهم شيئا منه.البحر المورود ، صفحة ٤٠٥ .

(٦٧) **كان إبراهيم بن أدهم يحفظ البساتين** (عمله الحراسة ، وكان حارسالتلك البساتين) ، فجاءه يوماً جندي ، وطلب منه شيئاً من الفاكهة ، فأبى فضربه على رأسه بسوط ، فطأطأ إبراهيم له رأسه وقال : اضرب رأساً طال ما عصى الله فعرفه الجندي وأخذ في الاعتذار إليه فقال إبراهيم : الرأس الذي يليق له الاعتذار تركته ببلخ .(الارشاد للامام اليافعي)

(٦٨) **يحتفظون ماء البئر بسبب تخريق ماء زمزم** : ذكر أن الله عز وجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم إلى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن من المرض في جميع السنة كما في "الروض الفائق".اهـ تفسير روح البيان - (٤ / ١١٢ (سورة يونس) وذكر أن الله عز وجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم إلى سائر المياه فمن اغتسل يومئذٍ أمن من المرض في جميع السنة كما في الروض الفائق اهـ تفسير روح البيان - (٤ / ١٨٧(سورة هود) . وفي تحفة المحبين ومنحة المسترشدين فيما يطلب فى يوم عاشوراء للإمام أبى المحاسن القاوقجى : ويقال أن

الله تعالى يخرق ماء زمزم تلك الليلة إلى سائر المياه فمن اغتسل يومها برئ من المرض فى جميع سنته.ومما وقع فى ذلك على ما قيل أن بعض السائحين وقع قدحه فى بئر زمزم يوم عاشوراء فوجدوه فى عين سلوان فى بيت المقدس، ويروى أنه ينصب من ماء الجنة أو الكوثر فى تلك الليلة فى مياه الأرض فمن اغتسل يومها لم يمرض إلاّ مرض الموت، وأحاديث الإغتسال يوم عاشوراء وإن كانت ضعيفة يعمل بها لخلوها عن الفرائض الدينية ضرورة أنها من فضائل الأعمال.اهـ تحفة المحبين ومنحة المسترشدين فيما يطلب فى يوم عاشوراء للإمام أبى المحاسن القاوقجى صفحة : ٦١.

(٦٩) **ينقلون تراب الحرم للتبرك** : و ما زال الناس يتبركون بقبور العلماء و الشهداء و الصالحين، و كان الناس يحملون تراب قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب في القديم من الزمان. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى١/١١٧ ، قال في شرح مناسك النووي : قولهم يحرم نقل تراب الحرم وحجره إلى الحل محله لغير التداوي كتراب حمزة للصداع ، وكذا للحاجة كالشجر اهـ.بغية المسترشدين – ٧٧. حاشية الايضاح ٢٠٢.

(٧٠) **يتبركون بالأثار الشريفة ويتخذون مصلى لاحتفاظ الأثار النبوية** : قال الامام ابن رجب في شرح البخاري: وفي هذا : استحباب اتخاذ آثار النبي ومواضع صلواته مصلى يصلى فيه .وقد ذكر ابن سعد ، عن الواقدي ، أن بيت عتبان الذي صلى فيه النبي يصلي فيه الناس بالمدينة إلى يومه ذاك . ويشهد لهذا المعنى - أيضا - : قول عمر للنبي : ألا نتخذ من مقام إبراهيم مصلى ؟ فَنَزَلت : (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلّىً) [البقرة : ١٢٥] .اهـ فتح الباري . لابن رجب – ١/١٨٧. وفي فتح الباري : وفيه التبرك بالمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه و سلم أو وطئها ويستفاد منه أن من دعي من الصالحين ليتبرك به أنه يجيب......... وفيه اجتماع أهل المحلة على الإمام أو العالم إذا ورد منزل بعضهم ليستفيدوا منه ويتبركوا به. اهـ فتح الباري للامام العسقلاني ٢/٨٧.

(٧١) **يستترون من الكرامات:** قال الامام الرفاعي ولا ترغب للكرامات وخوارق العادات فإن الأولياء يستترون من الكرامات كما تستتر المرأة من الحيض ولازم باب الله ووجه قلبك لرسول الله واجعل الاستمداد من بابه العالي بواسطة شيخك المرشد وقم بخدمة شيخك بالإخلاص من غير طلب ولا أرب واذهب معه بمسلك الأدب واحفظ غيبته وتقيد بخدمته وأكثر الخدمة في منزله وأقلل الكلام في حضرته وانظر له بنظر التعظيم والوقار لا نظر التصغير والاحتقار وقم بنصيحة الإخوان وألف بين قلوبهم وأصلح بين الناس واجمع الناس

مهما استطعت على الله بطريقتك ورغب الناس بالصدق للدخول في باب الفقراء والسلوك بطريق القوم وعمر قلبك بالذكر وجمل قالبك بالفكر ونور نيتك بالإخلاص واستعن بالله واصبر على مصائب الله وكن راضيا من الله وقل على كل حال الحمد لله وأكثر الصلوات على الرسول الأكرم وإن تحركت نفسك بالشهوة أو الكبر فصم تطوعا لله واعتصم بحبل الله واجلس في بيتك ولا تكثر الخروج للأسواق ومواضع الفرج فمن ترك الفرج نال الفرج وأكرم ضيفك وارحم أهلك وولدك وزوجك وخادمك واذكر الله في كل أمر وأخلص لله بالسر والجهر واعمل للآخرة عملا حسنا واجعل عملك في الدنيا عمل الآخرة و قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون . هذه نصيحتي لك ولكل من سلك بطريقتي ولأخواني ولجميع المسلمين والمحبين كثرهم الله تعالى وأستغفر الله العظيم من جميع الذنوب خفيها وجليها كبيرها وصغيرها وأتوب إليه إنه هو التواب الرحيم يا ولدي قال سيد الأنام ما أسر عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها إن خيرا فخير وإن شرا فشر يا ولدي قال سيد الأنام إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي. اهـ البرهان المؤيد ١٢٨.

جليس العارفين

قال الامام الشيخ الكبير احمد الرفاعي : من نجالس أي سادة جالسوا العلماء والعرفاء فإن للمجالسة أسرارا تقلب الجلاس من حال إلى حال ورد في السنة من جلس مع ثمانية أصناف زاده الله ثمانية أشياء

١ - من جلس مع الأمراء زاده الله الكبر وقساوة القلب

٢ - ومن جلس مع الأغنياء زاده الله الحرص في الدنيا وما فيها

٣ - ومن جلس مع الفقراء زاده الله الرضا بما قسمه الله تعالى

٤ - ومن جلس مع الصبيان زاده الله اللهو واللعب

٥ - ومن جلس مع النساء زاده الله الجهل والشهوة

٦ - ومن جلس مع الصالحين زاده الله الرغبة في الطاعة

٧ - ومن جلس مع العلماء زاده الله العلم والورع

٨ - ومن جلس مع الفساق زاده الله الذنب وتسويف التوبة

وورد أيضا الصحبة مع العاقل زيادة في الدين والدنيا والآخرة والصحبة مع الأحمق نقصان في الدين والدنيا وحسرة وندامة عند الموت وخسارة في الآخرة أي سادة ثلاثة لهم شفاعة العالم والخادم والفقير الصابر. اهـ البرهان المؤيد ١٠٩ .

المجاذبة

قال الامام الولي محرر المذهب النووي : وأما من كان مسلوبا عقله أو مغلوبا عليه كالمجاذيب فنسلم لهم ونفوض الى الله شأنهم مع وجوب انكار ما يقع منهم مخالفا لظاهر الأمر حفظا لقوانين الشريعة المطهرة .اهـ كتاب المقاصد للامام النووي ص ١٨.

المجذوب من اصطفاه الحق لنفسه واصطفاه بحضرة أنسه وأطلعه بجناب قدسه ففاز بجميع المقامات والمراتب بلا كلفة المكاسب والمتاعب. اهـ التعريفات ٢٦٠ ، وفيه ايضا: (المراد) عبارة عن المجذوب عن إرادته والمراد من المجذوب عن إرادته المحبوب ومن خصائص المحبوب ألا يبتلى بالشدائد والمشاق في أحواله فإن ابتلي فذلك يكون محبا لا غير. اهـ التعريفات ٢٦٦.وفي المعجم الوسيط :(المجذوب) (في اصطلاح الصوفية) من جذبه الحق إلى حضرته وأولاه ما شاء من المواهب بلا كلفة ولا مجاهدة ورياضة. اهـ المعجم الوسيط ١١٢/١. اعلم أن الأولياء لهم أربعة مقامات :

الأول :- مقام خلافة النبوة . و الثانى :- مقام خلافة الرسالة . و الثالث :- مقام خلافة أولى العزم . و الرابع :- خلافة أولى الاصطفاء . فمقام خلافة النبوة للعلماء ، و مقام خلافة الرسالة للأولياء ، و مقام خلافة أولى العزم للأوتاد ، ومقام أولى الاصطفاء للأقطاب .فمن الأولياء من يقوم فى العالم مقام الأنبياء ، ومنهم من يقوم فى العالم مقام الرسل ، ومنهم من يقوم فى العالم مقام أولى العزم ، ومنهم من يقوم فى العالم مقام أولى الاصطفاء . و معنى الولىّ على وجهين : الوجه الأول :- من ثبت له تصرف و ولاية على مصلحة دينية . و الوجه الثانى :- ليس له ولاية التصرف بالقوة بل ثبت له تصرف ولاية التصرف . فإن قيل : كيف يكون ولياً و ليس له ولاية التصرف ؟ فالجواب : يجوز أن يكون ولياً على معنى أن الله قد تولى جميع أموره و هذا الولىّ ولىّ بالفعل ، إن سمع فبالحق يسمع ، و إن أبصر فبالحق يبصر ،و إن نطق فبالحق ينطق ، فهو فى عالم محبوبيته إلى ذلك و إلى ذلك الإشارة بقوله " كُنتُ لهُ سَمْعاً و بَصَراً " الخبر ، و هذا الولى لا يصلح أن يكون مربياً للخلق لأنه فى

قبضة الحق مسلوب الاختيار ، و إذا كان مسلوب الاختيار عن نفسه فلا يصلح أن يكون مربياً لغيره ، لأن التصرف فى غيره يستدعى ولاية التصرف فى نفسه و هذا الولى مجذوب فى نفسه فكان مسلوب التصرف فى غيره ، ألا ترى فى عرف الشرع أن من ثبتت له الولاية على نفسه ثبتت له الولاية على غيره و من لا فلا ، و العاقل البالغ لما ثبثت ولايته على نفسه ثبتت له الولاية على غيره ، و الطفل و الصبى لما لم تثبت له الولاية على نفسه لم تثبت له الولاية على غيره .

فالمجذوب فى قبضة الحق بمنزلة الصبى فى ولدنا فهو فى حجر المحبوبية يرضع بلبن كرم الربوبية ،وهم أطفال قهرنا فى حجر تربية إرادتنا يرضعون بلبن كرمنا ، فأما الولى السالك فيصلح أن يكون مربياً للخلق لأنه بمنزلة البالغ الذى تثبت له الولاية على نفسه و من له الولاية على نفسه جاز له الولاية على غيره ، فإذا جاز ذلك فى عرف الشريعة جاز فى عرف الحقيقة على وزن الشريعة ، و التفرقة بين الشريعة و الحقيقة كفر و زندقة ، فمثال المجذوب فى مقام المحبوبية كمثل رجل سلك به فى طريق البادية مشدود العين فهو لا يعرف موضع قدميه و لا يدرى أين يذهب ، و هذا الرجل إذا قطع الطريق ووصل إلى مراده لو سئل عن منزل من المنازل لم يكن عنده علم و لا خبر ، و كما أن الرجل لا يصلح أن يكون دليلاً فى البادية فكذلك المجذوب لا يصلح أن يكون دليلاً فى طريق الآخرة ، و مثال السالك فى طريق الآخرة كمثل رجل سلك طريق البادية و شاهدها و عرف منازلها و مراحلها و سهلها و جبالها و يعرفها شبراً شبراً و يعلمها و يتقنها علماً و خبراً ، و كما أن هذا الرجل يصلح أن يكون دليلاً على طريق البادية فكذلك السالك فى طريق المعرفة يصلح أن يكون دليلاً فى طريق الآخرة .اهـ التجريد للامام الغزالي ص ٣٢.

قال رضي الله عنه: والسالكون يتجنبون المجاذيب في أمور: منها أن السالك لا يأكل مع المجذوب، لأن المجذوب لا يبالي بما يخرج على لسانه من سب أو غيره، فيجب على السالك أن يتقي ذلك منه؛ ومنها أنه لا يسافر معه لهذه العلة؛ ومنها أنه لا يلبس له ثوبه لأنه لا يتوقى النجاسة؛ ومنها أنه لا يحل للسالك أن يتزوج مجذوبة وكذا العكس. وأما الشيخ: فإنه قد يتخرج المجذوب على السالك كما في حكاية الصبي فإنه مجذوب وأبوه سالك، وقد يتخرج السالك على المجذوب كما وقع لسيدي يوسف الفاسي فإنه سالك وشيخه سيدي عبد الرحمن المجذوب مجذوب. فقلت: وكيف يكون هذا والمجذوب مشغول عن نفسه فكيف بغيره حتى يشتغل بتربيته؟ فقال رضي الله عنه: إن الجذب يختلف بالقوة

والضعف، فمنهم من يقل جذبه، ومنهم من يكثر بحيث لا يفيق، والله أعلم. اهـ كتاب الابريز -الامام الدباغ ٤٥٩ .

موقف الصوفية من الكرامات

إن بعض المنحرفين عن الصوفية يدَّعي أن مقصد الصوفية من سيرهم هو الوصول إلى الكرامات وهو باطل كماقال الأئمة: قال الشيخ أبو عبد الله القرشي رحمه الله تعالى: (من لم يكن كارهاً لظهور الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصي فهو في حقه حجاب، وسترها عليه رحمة، فإنَّ من خرق عوائد نفسه لا يريد ظهور شيء من الآيات وخوارق العادات له، بل تكون نفسه عنده أقل وأحقر من ذلك، فإذا فَنِيَ عن إراداته جملةً فكان له تحقق في رؤية نفسه بعين الحقارة والذلة، حصلت له أهلية ورود الألطاف، والتحقق بمراتب الصديقين) [نور التحقيق لحامد صقر ص١٢٧].

وقال علي الخواص رحمه الله تعالى: (الكُمَّل يخافون من وقوع الكرامات على أيديهم، ويزدادون بها وجلاً وخوفاً لاحتمال أن تكون استدراجاً) [اليواقيت والجواهر لعبد الوهاب الشعراني ج٢ ص١١٣].

ثم إن الصوفية يمنعون إظهار الكرامة إلا لغرض صحيح ؛ كنصرة شريعة الله أمام الكافرين والمعاندين [كما حدث مع الشيخ محي الدين بن عربي في قصته مع الفيلسوف، وهو يرويها لنا بقوله: (حضر عندنا سنة ست وثمانين وخمسمائة فيلسوفٌ ينكر النبوة على الحد الذي يثبتها المسلمون، وينكر ما جاءت به الأنبياء من خرق العوائد وأن الحقائق لا تتبدل، وكان زمن البرد والشتاء وبين أيدينا منقل عظيم يشتعل ناراً، فقال المنكر المكذب: إن العامة تقول: إن إبراهيم عليه السلام أُلقي في النار فلم تحرقه، والنار محرقة بطبعها الجسوم القابلة للاحتراق، وإنما كانت النار المذكورة في القرآن في قصة إبراهيم عبارة عن غضب نمرود وحنقه، فهي نار الغضب. فلما فرغ من قوله قال له بعض الحاضرين [أي الشيخ محي الدين نفسه]: فإن أريتك أنا صدق الله في ظاهر ما قاله في النار أنها لم تحرق إبراهيم، وأن الله جعلها عليه . كما قال . برداً وسلاماً، وأنا أقوم لك في هذا المقام مقام إبراهيم في الذبِّ عنه ؟ فقال المنكر: هذا لا يكون، فقال له: أليست هذه النار المحرقة ؟ قال: نعم. فقال: تراها في نفسك، ثم ألقى النار التي في المنقل في حِجْر المنكر، وبقيتْ على ثيابه مدة يقلبها المنكر بيده، فلما رآها لم تحرقه تعجب، ثم ردها إلى المنقل، ثم قال له: قرّبْ يدك أيضاً منها، فقرَّبَ يده فأحرقته. فقال له: هكذا كان الأمر، وهي مأمورة، تحرق

بالأمر وترك الإِحراق كذلك، والله تعالى الفاعل لما يشاء. فأسلم ذلك المنكِرُ واعترف). الباب الخامس والثمانون ومائة من الفتوحات المكية ج٢. ص٣٧١]

وكإِبطال سحر الكافرين والضالين أو الفسقة المشعوذين الذين يريدون أن يضلوا الناس عن دينهم ويشككوهم في عقائدهم وإِيمانهم [ومن ذلك ما ذكره العلامة ابن حجر الهيثمي في الفتاوى الحديثية من أنَّ صوفياً ناظر برهمياً، والبراهمة قوم تظهر لهم خوارق لمزيد الرياضات، فطار البرهمي في الجو، فارتفعت إِليه نعل الشيخ ولم تزل تضرب رأسه وتصفعه حتى وقع على الأرض منكوساً على رأسه بين يدي الشيخ والناس ينظرون. انظر الفتاوى الحديثية لابن حجر ص٢٢٢].

أما إِظهارها بدون سبب مشروع فهو مذموم، لما فيه من حظ النفس والمفاخرة والعجب. قال الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى: (ولا يخفى أن الكرامة عند أكابر الرجال معدودة من جملة رعونات النفس، إلا إِنْ كانت لنصر دين أو جلب مصلحة، لأن الله تعالى هو الفاعل عندهم، لا هُمْ، هذا مشهدهم، وليس وجه الخصوصية إلا وقوع ذلك الفعل الخارق على يدهم دون غيرهم ؛ فإِذا أحيا كبشاً مثلاً أو دجاجة فإِنما ذلك بقدرة الله لا بقدرتهم، وإِذا رجع الأمر إِلى القدرة فلا تعجب) [الباب الخامس والثمانون والمائة من الفتوحات المكية. كذا في اليواقيت والجواهر للشعراني ج٢. ص١١٧].

الصوفية يعتبرون أن أعظم الكرامات هي الاستقامة على الشريعة

قال أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى في رسالته: (واعلم أن من أجلِّ الكرامات التي تكون للأولياء دوام التوفيق للطاعات، والحفظ من المعاصي والمخالفات) ["الرسالة القشيرية" ص١٦٠]. وذُكر عند سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى الكرامات فقال: (وما الآياتُ وما الكراماتُ ؟! أشياء تنقضي لوقتها، ولكن أكبر الكرامات أنْ تُبدّلَ خُلُقاً مذموماً من أخلاق نفسك بخُلق محمود) ["كتاب اللمع" للطوسي ص٤٠٠].

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى: (الكرامة الحقيقية إنما هي حصول الاستقامة، والوصول إِلى كمالها. ومرجعها أمران: صحة الإِيمان بالله عز وجل. واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً ؛ فالواجب على العبد أن لا يحرص إلاّ عليهما ولا تكون له همة إلا في الوصول إِليهما. وأما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين، إِذ قد يُرْزَقُ بها من لم تكتمل استقامته، وقد يُرْزَق بها المستدرَجون) وقال:

(إنما هي كرامتان جامعتان محيطتان ؛ كرامة الإيمان بمزيد الإيقان وشهود العيان، وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوي والمخادعة، فمن أعطيهما ثم جعل يشتاق إلى غيرهما فهو عبد مُفْتَرٍ كذاب، ليس ذا حظ في العلم والعمل بالصواب ؛ كمن أُكرم بشهود الملك على نعت الرضا فجعل يشتاق إلى سياسة الدواب وخلع الرضا) [نور التحقيق ص١٢٨]. وقال الشيخ محي الدين بن عربي رحمه الله تعالى: (واعلم أن الكرامة على قسمين: حسية ومعنوية، ولا تعرفُ العامةُ إلا الحسية ؛ مثل الكلام على الخاطر، والإخبار بالمغيبات الماضية والكائنة والآتية، والأخذ من الكون، والمشي على الماء، واختراق الهواء، وطي الأرض، والاحتجاب عن الأبصار، وإجابة الدعاء في الحال، ونحو ذلك.

فالعامة لا تعرف الكرامات إلا مثل هذا. وأما الكرامة المعنوية فلا يعرفها إلا الخواص من عباد الله تعالى، والعامة لا تعرف ذلك وهي أن يُحفظ على العبد آداب الشريعة، وأن يُوفَّق لفعل مكارم الأخلاق واجتناب سفاسفها، والمحافظة على أداء الواجبات مطلقاً في أوقاتها والمسارعة إلى الخيرات، وإزالة الغل والحقد من صدره للناس والحسد وسوء الظن، وطهارة القلب من كل صفة مذمومة، وتحليته بالمراقبة مع الأنفاس، ومراعاة حقوق الله تعالى في نفسه وفي الأشياء، وتفقد آثار ربه في قلبه، ومراعاة أنفاسه في دخولها وخروجها، فيتلقاها بالأدب إذا وردتْ عليه ويُخرجها وعليه حلة الحضور مع الله تعالى، فهذه كلها عندنا كرامات الأولياء المعنوية التي لا يدخلها مكر ولا استدراج) [الباب الرابع والثمانون ومائة من الفتوحات المكية ج٢. ص٣٦٩]. ثم إن السادة الصوفية لا يعتبرون ظهور الكرامات على يد الولي الصالح دليلاً على أفضليته على غيره. قال الإمام اليافعي رحمه الله تعالى: (لا يلزم أن يكون كلُّ مَنْ له كرامة من الأولياء أفضلَ من كل من ليس له كرامة منهم، بل قد يكون بعض مَنْ ليس له كرامة منهم أفضل من بعض مَنْ له كرامة، لأن الكرامة قد تكون لتقوية يقين صاحبها، ودليلاً على صدقه وعلى فضله لا على أفضليته، وإنما الأفضلية تكون بقوة اليقين، وكمال المعرفة بالله تعالى) [كتاب نشر المحاسن الغالية لعبد الله اليافعي ص١١٩].

الصوفية يعتبرون أن عدم ظهور الكرامة على يد الولي الصالح ليس دليلاً على عدم ولايته

قال الإمام القشيري رحمه الله تعالى في رسالته: (لو لم يكن للولي كرامة ظاهرة عليه في الدنيا، لم يقدح عدمها في كونه ولياً) وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في شرحه لرسالة

القشيري عند هذا الكلام: (بل قد يكون أفضل ممَّنْ ظهر له كرامات، لأن الأفضلية إنما هي بزيادة اليقين لا بظهور الكرامة) [الرسالة القشيرية ص١٥٩]

و الآن نشرع ان شاء الله تعالى في المقصود وهو إثبات كرامة الأئمة والأولياء ونشرها وفق مقتضى الحال ، وهو ثابت بالإجماع السكوتي سيما كرامات الأئمة الأربعة ، وهو من تقوية ايمان المحبين والصادقين في الاعتقاد والعمل ، فمن بينهم أن الإمام الأعظم رحمه الله تعالى متميزة بميزات عديدة، وكان تابعيا .

أصول الكرامات

انَّ الامام الاعظم / ابوحنيفة النعمان رضي الله عنه كان يخشى على مرتبة فقهه من الأتباع الكاذبين، ومروجي الأساطير، وكان يرى: إنَّ خواص الخواص من الأصحاب كالامام أبي يوسف والشيباني وأمثالهما، جعلوا زواياهم قلوبهم، ولبسوا تقواهم وخوفهم من ربهم ومولاهم، قد رفضوا الكرامات ولم يرضوا بها، وخرجوا عنها لعلمهم أنَّها من ثمرة أعمالهم، فلم يطيروا في الهواء، ولم يمشوا على ماء، ولم يسخَّر لهم الهواء، ولم تبصبص لهم الأسود، ولم يضربوا أرجلهم بالأرض فيتفجر الماء، ولا لامسوا أجزم ولا أبرص ،بل نقتطهم اصلاح قلوب الناس وجوارحهم من الأدناس الظاهرية والباطنية كالشيخ الامام الشافعي صاحب كرامات عديدة ، والامام مالك بن انس امام المدينة المنورة صاحب فتوحات كثيرة ومثلهم من الفقهاء والعلماء الذين رحلوا برفض الأموال والملوك والعيال حتى بعضهم تعطلت زوجاتهم كالربيعة امام المدينة المنورة، وسائر الأمور من نعمة الدنيا ، لإقامة هذه الملة الحنيفية البيضاء الى يوم المعاد رحمهم الله تعالى، وهم نجوم الأمة الإسلامية وأوليائهم ، وهم كرهوا لإظهار الكرامات الاعند الحاجة في تقوية الاسلام والمسلمين كمايظهر من قصص الامام الأعظم ، وكذلك معجزة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الرسول أظهر المعجزات والكرامات عند الضرورة كالغزوات والمناظرات للكفار كمابينت في المواضع ، يا إخوة الإسلام ، كم مرت من أيام وليال ونهار لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأهله على الجوع وعدم القوت والشرب ففي هذه الأيام لم يتوجه صلى الله عليه وسلم لإظهار المعجزة ولكن استقر على الإستقامة المأمورة والقدرة الإلهية ،

فانظروا الى هذه القصة كما قال العلامة ابن المخدوم الصغير: والرابعة عشرة عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم منزل فاطمة رضي الله عنها فشكت اليه الجوع وقالت يا ابت لنا منذ ثلاثة ايام لم نذق طعاما فكشف صلى الله عن بطنه واذا عليه حجر مشدود وقال يا فاطمة ان كان لكم ثلاثة ايام فلابيك اربعة ايام

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزلها وهو يقول واغماه بجوع الحسن والحسين ولم يزل صلى الله عليه وسلم يمشي حتى خرج من سكك المدينة واذا هو باعراب على بئر يستقي الماء منها فوقف صلى الله عليه وسلم عليه وهو لا يعرف انه النبي فقال له يا اعراب هل لك في اجير تستأجره،قال نعم قال تستأجره فيماذا قال يستقي من هذا البئر فدفع الاعرابي له الدلو فاستقى له دلوا فدفع له ثلاث تمرات فاكلها صلى الله عليه وسلم ثم استقى له ثمانية ادلية ولما اراد استقاء التاسع انقطع الرشاء فوقع الدلو في البئر فوقف النبي صلى الله عليه وسلم متحيرا فجاء الاعرابي غضباب ولطم وجه النبي صلى الله عليه وسلم

ودفع له اربعة وعشرين تمرة فاخذها منه ثم تناول الدلو من البئر بيده الشريفة ورماه للاعرابي وانطلق من عنده فتفكرالاعرابي ساعة ثم قال ان هذا نبي حقا ثم اخذ مدية وقطع بها يمينه التي لطم به النبي صلى الله عليه وسلم فوقع مغشيا عليه فمر عليه ركب فرشوا عليه الماء حتى افاق فقالوا ما اصابك فقال لطمت وجه انسان ثم ظننت انه محمد صلى الله عليه وسلم واخاف ان تصيبني العقوبة فقطعت يدي التي لطمته بها ثم اخذ يده المقطوعة بيساره واقبل الى المسجد ونادى يا اصحاب محمد اين محمد

وكان ابوبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم قعودا فيه فقالوا له ماذا تسأل من محمد فقال لي اليه حاجة فجاء سلمان واخذ بيد الاعراب وانطلق الى بيت فاطمة رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم لما اخذ التمر جاء به الى بيتها واجلس الحسن على فخذه الايمن والحسين على فخذه الايسر وصار يلقمهما من التمر الذي معه فنادى الاعرابي يا محمد فقال لفاطمة انظري من بالباب فخرجت اليه فوجدت الاعراب وهو آخذ بيمينه المقطوعة بشماله وهي تقطر دما فرجعت اليه واخبرته بما رأت فقام صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال يا محمد اعذرني فاني لم اعرفك فقال له لم قطعت يدك قال لم يكن لي ان ابقي على يد لطمت به وجهك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اسلم تسلم فقال يا محمد ان كنت نبيا فاصلح يدي فاخذها صلى الله عليه وسلم ووضعها في مكانها والصقها ومسحها بيده وتفل عليها وسمي فالتأمت باذن الله تعالى فاسلم الاعرابي والحمد لله. اهـ فيض الحافظ- ص: ٢٤ . ونقله الامام القليوبي في نواذره ص: ١٢٧ .

ولذا قال الامام الرفاعي في كتابه البرهان المؤيد : الولي لا يظهر الكرامة ولا ترغب للكرامات وخوارق العادات فإن الأولياء يستترون من الكرامات كما تستتر المرأة من الحيض .اهـ البرهان المؤيد ١٢٨.

ويتبين حينئذ النقد الصحيح والنقد الغير الصحيح ، ولايكون الكرامة العلمية وهو إنتشار العلم في العالم وهو أعظم الكرامات، ولذا قال الامام النووي محرر المذهب في مقدمة المنهاج " فَإِنَّ الِاشْتِغَالَ بِالْعِلْمِ مِنْ أَفْضَلِ الطَّاعَاتِ، وَأَوْلَى مَا أُنْفِقَتْ فِيهِ نَفَائِسُ الْأَوْقَاتِ، ..... فالكرامة التي تظهر من الأولياء كالمشي على الماء وأمثاله ، وهو من الأدنى ، والإستقامة العلمية فهو من اعظم الكرامات والخوارق العادات ، وهذه الكرامات كلها لاتظهر الامن نقد صحيح ، فمنهم سيدنا الامام الأعظم ، وهو من التابعين ولاحاجة الى المزايا الأخرى ، قدس سره ونفعني بجاهه في الدارين، وادخلني معه في الجنة الأعلى مع الأبرار بغير حساب .

كراماته المشهورة (رضي الله عنه)

- قال الامام الشعراني : وقد أطلعني إنسان مرة على كتاب في الرد على الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه فرأيت تلك الليلة في واقعة الإمام أبا حنيفة وقد تطور نحو سبعين ذراعا في السماء وله نور كنور الشمس وأجد ذلك العالم الذي رد عليه تجاهه يشبه الناموسة السوداء انتهى. وإذا كان إمامنا الشافعي رضي الله عنه يقول: الناس كلهم في الفقه عيال على أبي حنيفة فكيف يسوغ لأمثالنا أن يتصدر للرد عليه ؟ هذا فوق الجنون بطبقات.اهـ لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية ٧٧١.
- وقد بلغنا أن الإمام الشافعي لما دخل بغداد وزار قبر الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه حضرته صلاة الصبح فترك القنوت مع أنه يقول به فقيل له في ذلك فقال استحييت من الإمام أن أقنت بحضرته وهو لا يقول به. فرضي الله تعالى عن أهل الأدب. هذا من باب الآداب والسنن أما الواجب والحرام فإذا قام عند المجتهد دليل فيه فليس له أن يتركه أدبا مع من يخالفه فافهم.اهـ لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية – ٧٧٢.وهذا من اعظم كراماته .
- ومن كراماته رضي الله عنه : وروى ابن إسحاق السمرقندي ، عن القاضي أبي يوسف قال : كان أبو حنيفة يختم القرآن كل ليلة في ركعة . يحي بن عبد الحميد الحماني ، عن أبيه أنه صحب أبا حنيفة ستة أشهر ، قال : فما رأيته صلى الغداة إلا بوضوء عشاء الآخرة ، وكان يختم كل ليلة عند السحر . وعن يزيد بن كميت ، سمع رجلا يقول لأبي حنيفة : اتق الله ، فانتفض ، واصفر ، وأطرق ، وقال : جزاك الله خيرا . ما أحوج الناس كل وقت إلى من يقول لهم مثل هذا . ويروى أن أبا حنيفة ختم القرآن سبعة آلاف مرة . اهـ سير اعلام النبلاء ٦/٤٠٠.

-	أخبرنَا عمر بن إِبْرَاهِيم قَالَ ثَنَا مكرم قَالَ ثنَا ابْن مغلس قَالَ حَدثنِي خلف بن سَالم قَالَ سَمِعت صَدَقَة المقابري وَكَانَ صَدَقَة مجاب الدعْوَة يَقُول لما دفن ابو حنيفَة فِي مَقَابِر الخيزران سَمِعت صَوتا فِي اللَّيْل ثَلَاث لَيَال (ذهب الْفِقْه فَلَا فقه لكم ... فَاتَّقُوا الله وَكُونُوا خلفا مَاتَ نعْمَان فَمن هَذَا الَّذِي ... يحيى اللَّيْل إِذا مَا سجفا) .اهـ أخبار أبي حنيفة وأصحابه ٩٨/١.

-	أُخْبُرْنَا احْمَد بن مُحَمَّد الصَّيْرَفِي قَالَ ثَنَا عَليّ بن عَمْرو الحريري قَالَ ثَنَا ابو الْقَاسِم ابْن كأس قَالَ ثَنَا عَليّ بن عُبَيْدَة قَالَ ثَنَا مُحَمَّد بن شُجَاع قَالَ ثَنَا الْحسن بن ابي مَالك قَالَ سَمِعت ابا يُوسُف يَقُول مَا صليت صَلَاة قطّ وَلَا غَيرهَا الا دَعَوْت الله لابي حنيفَة واستغفرت لَهُ قَالَ وَكَانَ عَليّ بن صَالح اذا حدث عَن ابي يُوسُف يَقُول حَدثنِي فَقِيه الْفُقَهَاء وقاضي الْقُضَاة وَسيد الْعلمَاء ابو يُوسُف قَالَ ابراهيم بن اسحاق وَقَالَ بشر بن الْوَلِيد لمستمليه يَوْمًا وَقد قَالَ خبركم يَعْقُوب فَقَالَ الا تعظمه الا تفخمه فَإِنِّي مَا رَأَيْت مثله. .اهـ أخبار أبي حنيفة وأصحابه ١٠٠/١.

-	قدمت امرأة شابة الى المسجد الذي كان يعقد فيه الإمام أبو حنيفة مجلسه العلمي مع صفوة من تلاميذه، وتقدمت من الإمام وأعطته تفاحة ذات خد أحمر وآخر أصفر وقالت: يا سيدي هذه حالتي. اخذ أبو حنيفة التفاحة وشطرها وأعطى الشابة القسم النقي الخالص الصفرة وقال لها: خذي هذه ودعي تلك. قالت الشابة شكراً لك يا سيدي ثم انصرفت. تعجب حاضرو المجلس من سؤال المرأة وجواب أبي حنيفة، وتجرأ أحدهم وقال: سيدي، هل يحق لنا أن نعرف ما جرى بينك وبينها وما سر هذه التفاحة؟ اطرق أبو حنيفة برأسه إلى الأرض قليلاً ريثما خرجت المرأة من المسجد ثم رفع بصره إلى تلاميذه قائلاً: لقد جاءتني سائلة عن عادتها الشهرية، ومثلت لها بالتفاحة تبدأ الحمرة خفيفة ثم تشتد ثم يتلاشى الأحمرار شيئاً فشيئاً، وقد شطرت التفاحة وأعطيتها ما كان نقياً وقلت لها: خذي هذه ودعي تلك أي خذي في العبادة في حال النقاء واتركيها في أيام الحمرة. تعجب الحاضرون من سؤال المرأة الذكي ومن فهم الإمام له وإجابته لها إجابة لا يفهمها سواها مما لا يسبب لها حرجاً ولا خجلاً من الحاضرين السامعين. من نور الأبصار للشيخ الشبلنجي ٢٢٨.

-	روي أن أعرابيا دخل على أبي حنيفة فقال أبواو أم بواوين فقال بواوين فقال الأعرابي بارك الله فيك كما بارك في لا ولا ثم ولى فتحير أصحابه فسألوه عن سؤاله فقال إن هذا سألني عن التشهد أبواوين كتشهد ابن مسعود أم بواو كتشهد أبي موسى الأشعري فقلت بواوين قال بارك الله فيك كما بارك في شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية وإنما

أوردت هذه الحكاية ليعلم كمال فطنة أبي حنيفة ونفاذ بصيرته حيث كان يقف على المراد بحرف تغمده الله برحمته .اهـ بدائع الصنائع – ١/٢١٢، نور الأبصار للشيخ الشبلنجي ٢٢٨.

- قال الامام الشعراني : وكان الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه يرى ببصره قذر الماء من الخطايا كالقذر الظاهر سواء وكذلك شدد فى الطهارة بالماء الذى لم يستعمل من حيث أنه أنعس للأبدان الضعيفة بارتكاب المعاصى من الماء المستعمل الذى خلق وضعفت روحانيته بالاستعمال .البحر المورود ، صفحة ٣٧٣.

- و به قال حكي أبوالوفاء سعد بن محمد الفقيه الشافعي قاضي نسا ان عبدالله بن عبيدالله الداباجي وهي قرية كان يكثر النقص لأبي حنيفة ويذكره بما هو بريء منه فوقعت النار في داره فاحترقت فخرج هاربا يطلب الباب فلم يجده فاحترق بالباب فمات.اهـ اخبار ابي حنيفة للامام المؤفق المكي الحنفي ص: ٢٦٨.

- كثرة الأولياء في مذهبه في نواحي العالم كسلطان الهند خاجا غريب نواز الجشتي الأجميري

حرام على من لا يعرف منهجي أن يفتي بكلامي

قال القطب الامام الشعراني : وكان الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه يقول: حرام على من لا يعرف دليلي أن يفتي بكلامي وكان إذا أفتى أحدا بفتوى يقول: هذا رأي أبي حنيفة وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب.اهـ لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية -٧٣٢.

وهذ القول كما قال الامام الصوفي محي الدين بن العربي : فقد صرح الإمام ابن العربي بحرمة مطالعة كتبهم إلا لمن تحلى بأخلاقهم وعلم معاني كلماتهم الموافقة لاصطلاحاتهم ولا تجد ذلك إلا فيمن جد وشمر وجانب السوء وشد المئزر وتضلع من العلوم الظاهرة وتطهر من كل خلق دنيء مما تعلق بالدنيا والآخرة فهذا هو الذي يفهم الخطاب ويؤذن له في الدخول إذا وقف على الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .اهـ قاله الامام ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية ٢١١.

نصوص الائمة الاربعة فيه

١. **أبو حنيفة رحمه الله:** فأولهم الإمام أبوحنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله، وقد روي عنه أصحابه أقوالاً شتى وعبارات متنوعة كلها تؤدي إلى شيء واحد وهو وجوب الأخذ بالحديث وترك تقليد آراء الأئمة المخالفة لها: · (إذا صح الحديث فهو مذهبي). (ابن عابدين

في الحاشية ٦٣/١). ، (لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه). (ابن عابدين في حاشيته على البحر الرائق ٢٩٣/٦). وفي رواية: (حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي). زاد في رواية: (فإننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غدا). وفي أخرى: (ويحك يا يعقوب (هو أبو يوسف) لا تكتب كل ما تسمع مني فإني قد أرى الرأي اليوم وأتركه غدا وأرى الرأي غدا وأتركه بعد غد). (إذا قلت قولا يخالف كتاب الله تعالى وخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فاتركوا قولي). (الفلاني في الإيقاظ ص ٥٠).

٢. **مالك بن أنس رحمه الله:** وأما الإمام مالك بن أنس رحمه الله فقال: (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه). (ابن عبد البر في الجامع ٣٢/٢) ، (ليس أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم). (ابن عبد البر في الجامع ٩١/٢) ، قال ابن وهب: سمعت مالكا سئل عن تخليل أصابع الرجلين في الوضوء؟ فقال: ليس ذلك على الناس. قال: فتركته حتى خف الناس فقلت له: عندنا في ذلك سنة فقال: وما هي؟ قلت: حدثنا الليث بن سعد وابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي عبد الرحمن الحنبلي عن المستورد بن شداد القرشي قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلك بخنصره ما بين أصابع رجليه. فقال: إن هذا الحديث حسن وما سمعت به قط إلا الساعة ثم سمعته بعد ذلك يسأل فيأمر بتخليل الأصابع. (مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ص ٣١ - ٣٢)

٣. **الشافعي رحمه الله:** وأما الإمام الشافعي رحمه الله فالقول عنه في ذلك أكثر وأطيب وأتباعه أكثر عملا بها وأسعد، فمنها: (ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزب عنه فمهما قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لخلاف ما قلت فالقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قولي). (تاريخ دمشق لابن عساكر ١/١٥ /٣)، (أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحل له أن يدعها لقول أحد). (الفلاني ص ٦٨) ، (إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا ما قلت). (وفي رواية (فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد). (النووي في المجموع ٦٣/١)، (إذا صح الحديث فهو مذهبي). (النووي ٦٣/١) ، (أنتم أعلم بالحديث والرجال مني فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني به أي شيء يكون: كوفيا أو بصريا أو شاميا حتى أذهب إليه إذا كان صحيحا). (الخطيب في الاحتجاج بالشافعي ١/٨) ، (كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أهل النقل بخلاف ما قلت

فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي). (أبو نعيم في الحلية ١٠٧/٩)، (إذا رأيتموني أقول قولا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه فاعلموا أن عقلي قد ذهب). (ابن عساكر بسند صحيح ١/١٠/١٥)، (كل ما قلت فكان عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما يصح فحديث النبي أولى فلا تقلدوني). (ابن عساكر بسند صحيح ٢/٩/١٥) ، (كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو قولي وإن لم تسمعوه مني). (ابن أبي حاتم ٩٣-٩٤)

٤. **أحمد بن حنبل رحمه الله:** وأما الإمام أحمد فهو أكثر الأئمة جمعا للسنة وتمسكا بها حتى (كان يكره وضع الكتب التي تشتمل على التفريع والرأي)، ولذلك قال: (لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا). (ابن القيم في إعلام الموقعين ٣٠٢/٢) ، وفي رواية: (لا تقلد دينك أحدا من هؤلاء ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخذ به ثم التابعين بعد الرجل فيه مخير) ، وقال مرة: (الإتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ثم هو من بعد التابعين مخير). (أبو داود في مسائل الإمام أحمد ص ٢٧٦-٢٧٧) ، (رأي الأوزاعي ورأي مالك ورأي أبي حنيفة كله رأي وهو عندي سواء وإنما الحجة في الآثار). (ابن عبد البر في الجامع ١٤٩/٢) ، (من رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكة). (ابن الجوزي في المناقب ص ١٨٢). وفي تصنيفي في مناقب الامام الشافعي كفاية لهذا ، فراجع اليه .

أبوحنيفة ومالك في المسجد النبوي

أخبرنَا عبد الله بن مُحَمَّد الْحلْواني قَالَ ثَنَا مكرم بن أَحْمد قَالَ ثَنَا أَبُو جَعْفَر أَحْمد ابْن مُحَمَّد بن سَلامَة الطَّحَاوِيّ فِيمَا كتب بِهِ إِلَيّ قَالَ ثَنَا جبرون بن عِيسَى بن يزِيد قَالَ ثَنَا أَيُّوب الْعِرَاقِيّ أَبُو هِشَام قَالَ حَدثنِي مُحَمَّد بن رشيد صَاحب عبد الرَّحْمَن بن الْقَاسِم عَن يُوسُف بن عَمْرو عَن ابْن الدَّرَاوَرْدِي قَالَ رَأَيْت مَالِكًا وَأَبا حنيفَة فِي مَسْجِد رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بعد الْعشَاء الآخِرَة وهما يتذاكران ويتدارسان حَتَّى إِذا وقف أَحدهمَا على القَوْل الَّذِي قَالَ بِهِ وَعمل عَلَيْهِ أمسك أَحدهمَا عَن صَاحبه من غير تعسف وَلَا تخطئه لوَاحِد مِنْهُمَا حَتَّى يصليا الغدة فِي مجلسهما ذَلِك.

أخبرنَا عمر بن ابراهيم المقرىء قَالَ ثَنَا مكرم قَالَ ثَنَا جَعْفَر بن سهل بن فروخ قَالَ ثَنَا أَحْمد بن مُحَمَّد قَالَ ثَنَا سُلَيْمَان بن الرّبيع قَالَ ثَنَا كَادِح بن زحمة قَالَ سَأَلَ رجل مَالك بن أنس عَن رجل لَهُ ثَوْبَان أَحدهمَا نجس وَالآخر طَاهِر وَحَضَرت الصَّلَاة قَالَ يتحَرَّى قَالَ كَادِح

فَأخْبرت مَالِكًا بقول أبي حنيفَة إِنَّه يُصَلِّي فِي كل وَاحِد مرّة فَأمر برد الرجل وَأَفْتَاهُ بقول أبي حنيفَة.

أخبرنَا عمر بن إِبْرَاهِيم قَالَ ثَنَا مكرم قَالَ ثَنَا ابْن مغلس قَالَ ثَنَا الْحمانِي قَالَ ثَنَا ابْن الْمُبَارك قَالَ كنت عِنْد مَالك بن أنس فَدخل عَلَيْهِ رجل فرفعه ثمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ من هَذَا حِين خرج قَالُوا لَا وعرفته أَنا فَقَالَ هَذَا أَبُو حنيفَة الْعِرَاقِيّ لَو قَالَ هَذِه الاسطوانة من ذهب لَخَرَجت كَمَا قَالَ لقد وفْق لَهُ الْفِقْه حَتَّى مَا عَلَيْهِ فِيهِ كَبِير مُؤنَة قَالَ وَدخل عَلَيْهِ الثَّوْرِيّ فأجلسه دون الْموضع الَّذِي أجْلِس فِيهِ أَبَا حنيفَة فَلَمَّا خرج قَالَ هَذَا سُفْيَان وَذكر من فقهه وورعه .اهـ أخبار أبي حنيفة وأصحابه- الامام الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الصَّيْمَري الحنفي (المتوفى: ٤٣٦هـ) .ص: ٨٢/١.

اجتماع الفقهاء

حَدثنَا القَاضِي أَبُو نصر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سهل النَّيْسَابُورِي الْفَقِيه قَالَ ثَنَا أَحْمد ابْن هَارُون قَالَ حَدثنِي مُحَمَّد بن الْمُنْذر بن سعيد الْهَرَوِيّ قَالَ ثَنَا مُحَمَّد بن سهل بن مَنْصُور الْمروزِي قَالَ حَدثنِي أَحْمد بن إِبْرَاهِيم قَالَ سَمِعت مَنْصُور بن هَاشم يَقُول كُنَّا مَعَ عبد الله بن الْمُبَارك بالقادسية إِذْ جَاءَهُ رجل من أهل الْكُوفَة فَوَقع فِي أبي حنيفَة فَقَالَ لَهُ عبد الله وَيحك أتقع فِي رجل صلى خمْسا وَأَرْبَعين سنة خمس صلوَات على وضوء وَاحِد كَانَ يجمع الْقُرْآن فِي رَكْعَتَيْنِ فِي لَيْلَة وتعلمت الْفِقْه الَّذِي عِنْدِي من أبي حنيفَة.

أخبرنَا عبد الله بن إِبْرَاهِيم الْبَزَّاز قَالَ ثَنَا مكرم قَالَ ثَنَا أَحْمد قَالَ ثَنَا الْحمانِي قَالَ سَمِعت ابْن الْمُبَارك يَقُول إِذا اجْتمع سُفْيَان وَأَبُو حنيفَة على شَيْء جعلتهما حجَّة فِيمَا بيني وَبَين الله فِيمَا أفتى بِهِ من دينه . .اهـ أخبار أبي حنيفة وأصحابه- الامام الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الصَّيْمَري الحنفي (المتوفى: ٤٣٦هـ) .ص: ٨٤/١.

تلاميذ أبي حنيفة (رضي الله عنه)

عبدالرزاق بن همام (شيخ الإمام أحمد)، حماد بن أبي حنيفة، وزُفَر بن الهذيل التميمي، محمد بن الحسن الشيباني، ووكيع بن الجراح، والقاضي أبو يوسف، وغيرهم كثير؛ (سير أعلام النبلاء للذهبي ٦ / ٣٩٤-٣٩٣.

قال ابن عبد البر: كان لأبي حنيفة أصحاب جلة رؤساء في الدنيا، ظهر فقهه على أيديهم، أكبرهم: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري(١٠)،لجده صحبة ذكر في الصحابة، كان قد روى الحديث وكتبه، ثم لازم أبا حنيفة فغلب عليه رأيه، وكان قاضي القضاة لثلاثة خلفاء: للمهدي(١١)، والهادي(١٢)، والرشيد(١٣)، ولا أعلم قاضيا كان إليه تولية القضاة في الآفاق من المشرق والمغرب إلا أبا يوسف هذا في زمانه. ومنهم: أبو عبد الله زفر بن الهذيل العنبري١ من أصحاب أبي حنيفة، كان أبو حنيفة يفضله، ويقول: إنه أقيس أصحابه، وكان ذا عقل ودين وفهم وورع، وكان ثقة في الحديث. اهـ منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد- الامام أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السلماسي (المتوفى: ٥٥٠هـ) ص: ١٧٩.

أشهر تلامذته

أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (معاصر الامام الشافعي) ولد بالكوفة سنة ١١٣هـ الموافق ٧٣١ م ، مات في خلافة الرشيد سنة ١٨٢هـ الموافق ٧٩٨ م ، وهو يعدّ أول من دوّن الكتب في مذهب أبي حنيفة، ووصل إلينا من كتبه "الآثار"، وكتاب اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى، وساعده منصبه في القضاء على أن يمكّن لمذهب أبي حنيفة الذيوع والانتشار.

محمد بن الحسن الشيباني(أستاذ الامام الشافعي) ولد بواسط سنة١٣١ هـ الموافق ٧٤٨ م ، مات بالراي سنة ١٨٩هـ الموافق ٨٠٤ م وهو يعد صاحب الفضل الأكبر في تدوين المذهب، على الرغم من أنه لم يتتلمذ على شيخه أبي حنيفة إلا لفترة قصيرة، واستكمل دراسته على يد أبي يوسف، وأخذ عن الثوري والأوزاعي، ورحل إلى مالك في المدينة، وتلقى عنه فقه الحديث والرواية.

---

(١٠)انظر ترجمته في أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص٩٠ للصيمري، وتاريخ بغداد ٢٤٢/١٤، طبقات الفقهاء ص١٣٤ للشيرازي. . اهـ منه.

(١١)هو أبو عبد الله محمد بن المنصور عبد الله، تولى الخلافة العباسية سنة ١٥٨ وتوفي سنة ١٦٩هـ (ر: البداية والنهاية ١٤٧/١٠ لابن كثير، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ص٩٥ لابن دقماق) . اهـ منه.

(١٢)هو أبو محمد موسى بن المهدي محمد، بويع له بالخلافة بعد أبيه سنة ١٦٩هـ، ومات سنة ١٧٠هـ (ر: المرجعين السابقين ١٥٢/١٠، ص٩٨). اهـ منه.

(١٣)هو أبو جعفر هارون بن محمد بن عبد الله، بويع له بالخلافة بعد أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ، توفي سنة ١٩٣هـ (ر: المرجعين السابقين ١٥٩/١٠، ص١٠٠) . اهـ منه.

علامة أهل السنة والجماعة

حدثنَا الْعَبَّاس أخبرنَا الْقَاسِم بن احْمَد الْهَاشِمِي قَالَ ثَنَا عَليّ بن عَمْرو الحريري قَالَ ثَنَا عَليّ بن مُحَمَّد النَّخعِيّ قَالَ ثَنَا إِبْرَاهِيم بن مخلد قَالَ ثَنَا أَبُو سعيد الْبَلْخِي قَالَ سَمِعت أَبَا عبد الرَّحْمَن المقرىء قَالَ قَالَ عبد الْعَزِيز بن أبي رواد ابو حنيفَة المحنة من أحب أَبَا حنيفَة فَهُوَ سني وَمن أبغضه فَهُوَ مُبْتَدع .اهـ أخبار أبي حنيفة وأصحابه – الامام الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الصَّيْمَري الحنفي (المتوفى: ٤٣٦هـ) ص: ٨٦/١.

أخبرنَا أَحْمد بن مُحَمَّد الصَّيْرَفِي قَالَ ثَنَا مُحَمَّد بن أَحْمد المسكي قَالَ ثَنَا عَليّ بن مُحَمَّد ابْن كأس قَالَ ثَنَا مُحَمَّد بن مَحْمُود الصيدلاني قَالَ ثَنَا مُحَمَّد بن شُجَاع قَالَ قَالَ عبد الله بن دَاوُد مَا يعيب ابا حنيفَة إِلَّا أحد رجلَيْنِ جَاهِل لَا يعرف فضل قَوْله أَو حَاسِد لم يقف على علمه فحسده . .اهـ أخبار أبي حنيفة وأصحابه – الامام الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الصَّيْمَري الحنفي (المتوفى: ٤٣٦هـ) ص: ٨٥/١.

أخبرنَا عمر بن إِبْرَاهِيم المقرىء قَالَ ثَنَا مكرم قَالَ ثَنَا أَحْمد بن عَطِيَّة قَالَ ثَنَا مُحَمَّد بن مقَاتل قَالَ ثنَا ابْن الْمُبَارك قَالَ لقِيت ألفا من الْعلمَاء فَمَا رَأَيْت أحدا يَفِي بعقل هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَة قلت من قَالَ ابْن عون الْورع الزَّاهِد الْعَالم وَأَبُو حنيفَة وسُفْيَان الثَّوْريّ قلت لَهُ أَبُو حنيفَة من هَؤُلَاءِ قَالَ أُفٍّ أُفٍّ أُفٍّ لَك لَوْلَا أَنِّي لقِيت أَبَا حنيفَة لَكُنْت من الفلاسين الَّذين يبيعون الْفُلُوس بِبَغْدَاد وَلَوْلَا أَنِّي لقِيت أَبَا حنيفَة لَكُنْت من المبتدعة . اهـ أخبار أبي حنيفة وأصحابه – الامام الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الصَّيْمَري الحنفي (المتوفى: ٤٣٦هـ) ص: ١٤١/١.

موقفه في اسم الله الأعظم (رضي الله عنه)

يقول العلامة ابن عابدين في حاشيته الشهيرة عند شرح البسملة وبحثه عن لفظة [الله]: (روى هشام عن محمد عن أبي حنيفة أنه [أي الله] اسم الله الأعظم، وبه قال الطحاوي، وكثير من العلماء وأكثر العارفين حتى إنه لا ذكر عندهم لصاحب مقام فوق الذكر به، كما في "شرح التحرير" لابن أمير حاج) [حاشية ابن عابدين ج١/ص٥].

وقال العلامة الخادمي: (واعلم أن اسم الجلالة [الله] هو الاسم الأعظم عند أبي حنيفة والكسائي والشعبي وإسماعيل بن إسحق وأبي حفص وسائر جمهور العلماء، وهو اعتقاد جماهير مشايخ الصوفية ومحققي العارفين، فإنه لا ذكر عندهم لصاحب مقام فوق مقام

الذكر باسم [الله] مجرداً. قال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام: {قُلِ اللهُ ثُمَّ ذرهُمْ} [الأنعام: ٩١]). اهـ حقائق عن التصوف – ١١٥.

موقفه في " أن كلام الله غير مخلوق " (رضي الله عنه)

قال العلامة الشيخ المجدد احمد رضا خان الحنفي : نقلا عن الامام ابي حنيفة النعمان مانصه : (٢٦) سيدنا امام اعظم رضي الله عنه من ان كلام الله مخلوق فهو كافر بالله العظيم .اهـ الفتاوى الرضوية ٣٨٣/١٥. طبع مركز اهل السنة بركات رضا –كجرات ، الهند ٢٠٠٣.

قال الامام الأعظم ابوحنيفة النعمان رحمه الله تعالى في كتابه " الفقه الأكبر" .... وَمَا ذكره الله تَعَالَى فِي الْقُرْآن حِكَايَة عَن مُوسَى وَغَيره من الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام وَعَن فِرْعَوْن وابليس فَإِن ذَلِك كُله كَلَام الله تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْهُم وَكَلَام الله تَعَالَى غير مَخْلُوق وَكَلَام مُوسَى وَغَيره من المخلوقين وَالْقُرْآن كَلَام الله تَعَالَى فَهُوَ قديم لَا كَلَامهم وَسمع مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام كَلَام الله تَعَالَى كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى {وكلم الله مُوسَى تكليما} ....اهـ الفقه الأكبر – ٢٢-٢٣ .

يقول الشيخ وهبي سليمان غاوجي في مقدمته للكتاب: و"الفقه الأكبر" هو تأليف الإمام أبي حنيفة، رحمه الله تعالى، وإملاؤه. قال الهمام عبد القاهر البغدادي، المتوفى (٤٢٩هـ) في كتابه "أصول الدين"، ص ٣٠٨: وأول متكلميهم من الفقهاء وأرباب المذاهب أبو حنيفة والشافعي؛ فإن أبا حنيفة أَلَّف كتاباً في الرد على القدرية سماه "الفقر الأكبر".

وقال الإمام أبو المظفر الإسفراييني في "التبصير في الدين": كتاب "العالم والمتعلم" لأبي حنيفة، فيه الحجج القاهرة على أهل الإلحاد والبدعة، وكتاب "الفقه الأكبر" الذي أخبرنا به الثقة بطريق معتمد وإسناد صحيح عن نصر بن يحيى، عن أبي حنيفة. كذا في التبصير ص ١١٣. وفيه عرض جيد لعقيدة أهل السنة يجدد الانتفاع به. طُبع أول مرة بتحقيق العلَّامة الكوثري رحمه الله تعالى.

وفي مخطوطة جيدة من "الفقه الأكبر" في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت رحمه الله تعالى بالمدينة المنورة، على ساكنها ألف صلاة وسلام، رواية علي بن أحمد الفارسي عن نصر بن يحيى، عن أبي مقاتل، عن عصام بن يوسف، عن حماد بن أبي حنيفة. والنسخة ضمن المجموعة رقم (٢٢٦)، وهذا يؤكد نسبة "الفقه الأكبر" إلى الإمام رحمه الله تعالى.

وقال العلَّامة محمد محمد المرتضى الزبيدي في "إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين": جاء في "مناقب الإمام الأعظم" لمحمد بن محمد الكردري رحمه الله تعالى، عن خالد

بن زيد العمري أنه قال: كان أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وزفر وحماد بن أبي حنيفة قد خصموا بالكلام الناس، أي ألزموا المخالفين، وهم أئمة العلم.

وقد عُلم مما تقدَّم أن هذه الكتب من تأليف الإمام نفسه. والصحيح أن هذه المسائل المذكورة في هذه الكتب من أمالي الإمام التي أملاها على أصحابه: كحماد وأبي يوسف وأبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي وأبي مقاتل حفص بن مسلم السمرقندي، فمنهم الذين قاموا بجمعها، وتلقّاها عنهم جماعة من الأئمة: كإسماعيل بن حماد - حفيد الإمام - ومحمد بن مقاتل الرازي ومحمد بن سماعة ونصير بن يحيى البلخي وشداد بن الحكم وغيرهم، إلى أن وصلت بالإسناد الصحيح إلى الإمام أبي منصور الماتريدي.

فمن عزاهن إلى الإمام صح، لكون تلك المسائل من إملائه، ومن عزاهن إلى أبي مطيع البلخي أو غيره ممن هو في طبقته، أو ممن هو بعدهم صح؛ لكونها من جمعه. ونظير ذلك المسند المنسوب للإمام الشافعي، فإنه من تخريج أبي عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيسابوري، أبي العباس الأصم، من أصول الشافعي.

ونحن نذكر لك مَن نقل هذه الكتب، واعتمد عليها. فمن ذلك: فخر الإسلام البزدوي، وقد ذكر في أول أصوله جملة من "الفقه الأكبر"، وكتاب "العالم والمتعلِّم" والرسالة. وقال أخيراً - وقد ذكر جُملاً من الكتب الخمسة "الفقه الأكبر، العالم والمتعلِّم، الفقه الأوسط، الرسالة، والوصية"، منقولاً عنها في نحو ثلاثين كتاباً من كتب الأئمة، وهذا القدر كافٍ في تلقّي الأمة لها بالقبول، والله أعلم. انتهى .

ولقد اعتنى بفقه الأكبر جماعة من العلماء، فشرحه غير واحد من الأئمة والفضلاء .

الامام ابومنصور الماتريدي صاحب التفسير في عشرين مجلدا ، الحنفي المتوفى سنة : ٣٣٣هـ طبع.

وهذا الشرح كاف لنسبة هذا الكتاب الى الامام الأعظم النعماني .

٢- الامام ابوالليث السمرقندي صاحب التفسير الحنفي المتوفى سنة : ٣٧٥هـ طبع .

٣ الامام إلياس بن إبراهيم السينوبي المتوفى : ببلدة بروسة سنة ٨٩١هـ طبع .

٤ الامام محيي الدين محمد بن بهاء الدين المتوفى : سنة ٩٥٦ هـ ، شرحا جمع فيه : بين الكلام والتصوف وأتقن المسائل وأوضحها غاية الإيضاح، سماه : ((القول الفصل)). وطبع.

٥ الامام أحمد بن محمد المغنيساوي، أوله : (الحمد لله الذي هدانا إلى طريق السنة والجماعة . . . الخ)، وقال في آخره : تم الشرح سنة ٩٣٩ هـ طبع. وله مختصر ذلك الشرح، قال في مختصره : وقد كتبت قبل كتابا مفصلا في تبين مسائله متمسكا بالشريعة المصطفوية لا بالعقل والروية سميته (بالحكمة النبوية)، ثم استخرجت منه هذا المختصر فسميته (بمختصر الحكمة النبوية)، وهو للحكيم : إسحاق على ما رأيته في آخر نسخة منه منقولة من خطه، وهو: شرح ممزوج.

٦ ونظمه الامام أبو البقاء الأحمدي في ثلاث وعشرين من رمضان سنة ٩١٨ هـ ، وسماه : (عقد الجوهر نظم نثر الفقه الأكبر).طبع.

٧ وشرحه الشيخ علي القاري، في مجلد، وسماه : (منح الروض الأزهر)، وهو : شرح ممزوج، أوله : (الحمد لله واجب الوجود . . . الخ)، طبع في دار الكتب العلمية بيروت وغيرها .

٨ ونظمه : الشيخ إبراهيم بن حسان الكرمياني المعروف : بشريفي المتوفى : سنة ١٠١٦ هـ طبع.

٩ وشرحه الشيخ أكمل الدين، وسماه : (الإرشاد) طبع . كما في كشف الظنون .

١٠ وشرحه الأستاذ الباحث الأسعد النجّار.

١١ وشرحه العلامة فخر الاسلام الهندي في اللغة الأردية .

ومن زيوف الألباني القول بأن كتاب "الفقه الأكبر" ليس للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى

قال الألباني في كتابه (مختصر العلو) (ص ١٣٥) : وفي قول المؤلف: "صاحب الفقه الأكبر" إشارة قوية إلى أن كتاب "الفقه الأكبر" ليس للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، خلافا لما هو المشهور عند الحنفية.اهـ وهو قول باطل وجراحة على الأئمة الاعلام ، ويكفي لبطلانها بداهة الشروح المذكورة. وهذا القول وأمثاله ان يقال لكل قائل ولا مذكرة على اللسان . وكذلك افترى على الامام ابي حنيفة النعمان رحمه الله تعالى أعداء أهل السنة والجماعة في زمانه القول بخلق القران وذلك الزمان زمان كثرة الأعداء على اهل السنة حكومة وشعبا كما في زماننا لأن المسجد محي الدين والمسجد الشاذلي والمسجد الجندي في كاليكوت كلها إفتتح الحكومة لأعداء أهل السنة والجماعة ، ونجحت الحكومة في الإنتخاب بتأييد اهل السنة ، فانظروا الى ذلك الزمان ..... وأيضا واذا لاحظنا الى هذا الزمان أن اعداء اهل السنة والجماعة افترى على علماء أهل السنة بمفتريات عديدة سيما الشيخ

ابوبكر احمد المليباري الهندي وهم بريئ عنها حتى رموا بالزندقة والفسق والفجور، وعلينا ان نفهم : ان أعداء لاهل السنة والجماعة في كل أزمنة مثلة .

القول عنه بخلق القران باطل مردود

قال الامام الأعظم ابوحنيفة النعمان رحمه الله تعالى نفسه في كتابه " الفقه الأكبر" .... وَمَا ذكره الله تَعَالَى فِي الْقُرْآن حِكَايَة عَن مُوسَى وَغَيره من الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام وَعَن فِرْعَوْن وابليس فَإِن ذَلِك كُله كَلَام الله تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْهُم وَكَلَام الله تَعَالَى غير مَخْلُوق وَكَلَام مُوسَى وَغَيره من المخلوقين وَالْقُرْآن كَلَام الله تَعَالَى فَهُوَ قديم لَا كَلَامهم وَسمع مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام كَلَام الله تَعَالَى كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى {وكلم الله مُوسَى تكليما} ....اه الفقه الأكبر – ٢٢-٢٣ .

فصل: في ذكر ما كان عليه أبو حنيفة من حُسن الاعتقاد ووفور العقل، والفِطنة، والذكاء المفرط، والتلطف في الجواب، وبره لوالديه، رضي الله عنه ، روى الخطيب بسنده، عن يحيى بن نصر، قال: كان أبو حنيفة يفضل أبا بكر وعمر، ويحب علياً وعثمان، وكان يؤمن بالأقدار، ولا يتكلم في القدر، وكان يمسح على الخفين، وكان من أعلم الناس في زمانه وأتقاهم.

وعن أبي يوسف، عن أبي حنيفة، أنه قال: من قال: القرآن مخلوق فهو مبتدع، فلا يقولن أحدٌ بقوله، ولا يصلين أحدٌ خلفه. وروى أن ابن المبارك قدم على أبي حنيفة، فقال له أبو حنيفة: ما هذا الذي دب فيكم؟ قال له: رجل يقال له جهم.قال: وما يقول؟ قال: يقول القرآن مخلوق. فقال أبو حنيفة: (كَبُرَتْ كَلِمَةً مِنْ أفوَاهِهِمْ إنْ يَقُولُونَ إلاَّ كَذِباً).اه الطبقات السنية في تراجم الحنفية – ٣٥/١.

قال الامام احمد حنبل : قال سمعت أبا عبد الله احمد بن حنبل يقول لم يصح عندنا أن أبا حنيفة كان يقول القرآن مخلوق .اه تاريخ بغداد – ٣٨٤/١٣.

قال الامام الاشعري بعد نقل القول الوارد عن ابي حنيفة بقوله " القران مخلوق " : وحاشى الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه من هذا القول بل هو زور وباطل فإن أبا حنيفة من أفضل أهل السنة .اه الإبانة - الأشعري – صفحة : ٩٠.

قال الامام مالك : .... عن يحيى بن خلف بن الربيع الطرسوسي قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس، وأنا شاهد، فقال له: يا أبا عبد الله، ما تقول في رجل يقول: القرآن مخلوق؟ قال: كافر زنديق، خذوه فاقتلوه! قال: إنما أحكي لك كلاماً سمعته! قال:لم أسمعه من أحد، إنما سمعته منك.اه مختصر تاريخ دمشق – ٤٩٩/٦.

قال الامام قاضي عياض : قال ابن أبي أويس قال مالك القرآن كلام الله وكلام الله من الله وليس من الله شيء مخلوق. زاد غيره عنه، ومن قال القرآن مخلوق فهو كافر، والذي يقف أشد منه يستتاب وإلا ضربت عنقه. وفي رواية ابن نافع عنه يجلد ويحبس من قال ذلك. وفي رواية بشر بن بكير التنسي يقتل ولا تقبل توبته.اهـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك - ٥٣/١.

قال الامام الشافعي : ..... رواه غير واحد عن الربيع انه سمع الشافعى يقول وقال ابن خزيمة سمعت الربيع لما كلم الشافعى حفصا الفرد فقال حفص القرآن مخلوق فقال له الشافعى كفرت بالله العظيم.اهـ اتحاف السادة المتقين الزبيدي – ٤٦/٢. وفي تاريخ الإسلام للإمام الذهبي : ... وقال: لما تكلم حفص الفرد في مناظرته للشافعي: القرآن مخلوق. قال له: كفرت بالله العظيم. اهـ تاريخ الإسلام للإمام الذهبي – ٣٣١/١٤.

قال الامام احمد بن حنبل : ....قال حدثني أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال من قال القرآن مخلوق فهو كافر بالله لأن الإيمان من القرآن.اهـ البدء والتاريخ – ٣٠٣/١.

...... سمعت أبا يوسف يقول: من قال القرآن مخلوق فحرام كلامه، وفرض مباينته، ولا يجوز السلام ولا رده عليه. اهـ البداية والنهاية – ١٩٤/١٠.

قال الذهبي .... عن وكيع قال: من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر.اهـ تاريخ الإسلام للإمام الذهبي – ٤٤٤/١٣.

وإختار الامام خطيب البغدادي في تاريخه " تاريخ بغداد" القول بالعدم مانصه : وأما القول بخلق القرآن فقد قيل إن أبا حنيفة لم يكن يذهب إليه. اهـ تاريخ بغداد – ٣٨٣/١٣.

قال الامام السيوطي : الواثق بالله هارون بن المعتصم بن الرشيد ٢٢٧ هـ. ٢٣٢ هـ ...... و في هذه السنة استفك من الروم ألفا و ستمائة أسير مسلم فقال ابن أبي دؤاد قبحه الله : من قال من الأسارى : [القرآن مخلوق] خلصوه و أعطوه دينارين و من امتنع دعوه في الأسر.اهـ تاريخ الخلفاء – ٢٩٦.

وقال الامام الطبري : وكتب في شهر ربيع الاول سنه ثمان عشرة ومائتين.

وكتب المأمون إلى إسحاق بْن إبراهيم في إشخاص سبعة نفر، منهم محمد ابن سعد كاتب الواقدي، وأبو مسلم مستملي يزيد بْن هارون، ويحيى بْن معين، وزهير بْن حرب ابو خيثمة، وإسماعيل بْن داود، وإسماعيل بْن أبي مسعود، واحمد بن الدورقي، فأشخصوا إليه، فامتحنهم وسألهم عن خلق القرآن، فأجابوا جميعا أن القرآن مخلوق، فأشخصهم إلى مدينة السلام وأحضرهم إسحاق بْن إبراهيم داره، فشهر أمرهم وقولهم بحضرة الفقهاء

والمشايخ من أهل الحديث، فأقروا بمثل ما أجابوا به المأمون، فخلى سبيلهم وكان ما فعل من ذلك إسحاق بْن إبراهيم بأمر المأمون. اهـ تاريخ ٦٣٤/٨.

قال سبط ابن الجوزي : .... فأَشخصه إلى بغدادَ وكتب إلى إسحاقَ بن إبراهيمَ أن يمتحنَه على رؤوس الناس، فأَقامه كذلك وقال: إن لم تُجِب وإلَّا فقد أمرني أميرُ المؤمنين بقتلك، فقال: أيها الناس، أَلَا إنَّ أميرَ المؤمنين قال لي: قل: القرآنُ مخلوق، وإلا ضربتُ عنقَك، أَلَا فهو مخلوق. فعجب الناسُ من توريته، وازداد عندهم فضلًا.اهـ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان – ٢٣١/١٤.

.... امتحن ابنُ أبي دؤاد الحارثَ بن مسكين، فقال: قل: القرآنُ مخلوق. فبسط أصابعَه [وقال: أشهد أنَّ هذه مخلوقة، أشار إلى أصابعه] ثم قال: القرآنُ والتَّوراة والإنجيل والزَّبور. اهـ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان – ٢٣٩/١٤. وفيه كتاب مفيد للمؤلف على اسم " القران كلام الله تعالى غير مخلوق " فراجع اليه .

موقفه في أبويه صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنه)

واعلم أن أكثر الحنفية في هذا أن ابويه صلى الله عليه وسلم ماتا ناجحان ومسلمان فمنهم كماقال الامام السبكي أن الله أحيا له آباه وآمن به ، ومنهم كما قال الامام السيوطي أن أبويه صلى الله عليه وسلم ليسا في النار وناجحان ، نعم زيادة المراتب عنده تعالى من فيض فضله، ولانكلف بهذا . نعم وفي ما ورد في كتاب الامام الاعظم " الفقه الأكبر " مخالفا لما قلنا في ظاهره وهو من خطئات النساخ كما سيأتي آنفا ، ونص عبارة فقه الأكبر (ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر) .اهـ الفقه الأكبر للامام الاعظم ص: ٣١٠ .

قال شيخ الإسلام مصطفى صبري في مقدمته لكتاب الشيخ مصطفى أبو سيف الحمامي – رحمهم الله تعالى (النهضة الإصلاحية للأسرة الإسلامية) طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده سنة ١٣٥٤ هـ

.... فصادفت المقالة التي تبرئ الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه عن تكفير والدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتصحح ما كتب في النسخ (للفقه الأكبر) المنسوب إلى الإمام من لفظ (ماتا على الكفر) بما رآه فضيلة بعينيه في المدينة المنورة من نسخة ضمن مجموع مخطوطة ترجع كتابتها إلى عهد بعيد بمكتبة عارف حكمت بك أحد مشايخ الإسلام في الدولة العثمانية من لفظ (ماتا على الفطرة) وهو الأوفق بسياق كلام الإمام ، فشكرت فضيلة المؤلف على توثيق ذلك التصحيح الذي سمعناه من أفواه بعض الأساتذة بهذا

الضبط. وقال الإمام الكوثري – رحمه الله تعالى – في مقدمته لكتاب : (العالم والمتعلم) ص : ٧ . وفي مكتبة شيخ الإسلام العلامة عارف حكمت بالمدينة المنورة نسختان من الفقه الأكبر رواية حماد قديمتان وصحيحتان فيا ليت بعض الطابعين قام بإعادة طبع الفقه الأكبر من هاتين النسختين مع المقابلة بنسخ دار الكتب المصرية .

ففي بعض تلك النسخ : وأبوا النبي صلى الله عليه وسلم ماتا على الفطرة – و (الفطرة) سهلة التحريف إلى (الكفر) في الخط الكوفي ، وفي أكثرها : (ما ماتا على الكفر) ، كأن الإمام الأعظم يريد به الرد على من يروي حديث (أبي وأبوك في النار) ويرى كونهما من أهل النار . لأن إنزال المرء في النار لا يكون إلا بدليل يقيني وهذا الموضوع ليس بموضوع عملي حتى يكتفى فيه بالدليل الظني . ويقول الحافظ محمد المرتضى الزبيدي شارح الإحياء والقاموس في رسالته (الإنتصار لوالدي النبي المختار) – وكنت رأيتها بخطه عند شيخنا أحمد بن مصطفى العمري الحلبي مفتي العسكر العالم المعمر – ما معناه : إن الناسخ لما رأى تكرر (ما) في (ما ماتا) ظن أن إحداهما زائدة فحذفها فذاعت نسخته الخاطئة ، ومن الدليل على ذلك سياق الخبر لأن أبا طالب والأبوين لو كانوا جميعاً على حالة واحدة لجمع الثلاثة في الحكم بجملة واحدة لا بجملتين مع عدم التخالف بينهم في الحكم وعلق الإمام الكوثري. وهذا رأي وجيه من الحافظ الزبيدي إلا أنه لم يكن رأى النسخة التي فيها (ما ماتا) وإنما حكى ذلك عمن رآها ، وإني بحمد الله رأيت لفظ (ما ماتا) في نسختين بدار الكتب المصرية قديمتين كما رأى بعض أصدقائي لفظي (ما ماتا) و (على الفطرة) في نسختين قديمتين بمكتبة شيخ الإسلام المذكورة – وعلي القاري بنى شرحه على النسخة الخاطئة وأساء الأدب سامحه الله . وقال الشيخ مصطفي أبو سيف الحمامي (النهضة الإصلاحية للأسرة الإسلامية) طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده سنة ١٣٥٤ هـ

(هذا الذي رأيته أنا بعيني في الفقه الأكبر للإمام أبو حنيفة رضي الله عنه رأيته بنسخة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، ترجع كتابة تلك النسخة إلى عهد بعيد حتى قال بعض العارفين هناك أنها كتبت في زمن العباسيين وهذه النسخة ضمن مجموعة رقمها ٢٢٠ من قسم المجاميع بتلك المكتبة ، فمن أراد أن يرى هذه النسخة من الفقه الأكبر بعينه فعليه بتلك المكتبة وهو يجدها هناك بهذا النص الذي نقلناه هنا .انتهى كلام العلامة الكوثري. من خطوط العلماء .

	كتب الفت في نجاة والدي النبي صلي الله عليه واله وسلم
١	الانتصار لوالدي النبي المختار (صلى الله عليه وآله وسلم) للسيد مرتضى الزبيدي
٢	إرشاد الغبي في إسلام آباء النبي تأليف أحد علماء الهند كما في كشف الظنون
٣	تحقيق آمال الراجين في أن والدي المصطفى من الناجين لابن الجزاز
٤	التعظيم والمنة في أن أبوي المصطفى في الجنة للإمام السيوطي
٥	حديقة الصفا في والدي المصطفى للإمام السيد مرتضى الزبيدي
٦	الدرجة المنيفة في الآباء الشريفة للإمام السيوطي
٧	ذخائر العابدين في نجاة والد المكرم سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم للأسبيري
٨	مرشد الهدى في نجاة أبوي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم للرومي
٩	مسالك الحنفا في والدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم للإمام السيوطي
١٠	مطلع النيرين في إثبات نجاة أبوي سيد الكونين صلى الله عليه وآله وسلم للمنيني
١١	نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشريفين للإمام السيوطي
١٢	هدايا الكرام في تنزيه آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم للبديعي
١٣	أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمدائني
١٤	الأنوار النبوية في آباء خير البرية صلى الله عليه وآله وسلم للرفيعي الأندلسي
١٥	بلوغ المآرب في نجاة أبوي المصطفى وعمه أبي طالب للأزهري اللاذقي
١٦	بلوغ المرام في آباء النبي عليه الصلاة والسلام لإدريس بن محفوظ
١٧	تأديب المتمردين في حق الأبوين لعبد الأحد بن مصطفى الكتاهي السيواسي
١٨	الرد على من اقتحم القدح في الأبوين الكريمين للبخشي
١٩	سداد الدين وسداد الدين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين للبرزنجي
٢٠	قرة العين في إيمان الوالدين للدويخي
٢١	القول المختار فيما يتعلق بأبوي النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم للديربي
٢٢	المقامة السندسية في الآباء الشريفة المصطفوية للإمام السيوطي
٢٣	الجواهر المضية في حق أبوي خير البرية صلى الله عليه وآله وسلم للتمرتاشي
٢٤	سبيل السلام في حكم آباء سيد الأنام صلى الله عليه وآله وسلم لمحمد بن عمر بالي
٢٥	أخبار آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم للكوفي ذريعه
٢٦	أنباء الأصفيا في حق آباء المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم للرومي الأماسي
٢٧	تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم للغنيمي
٢٨	رسالة في أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم للفناري
٢٩	سبيل النجاة للسيوطي
٣٠	آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن عمار
٣١	السيف المسلول في القطع بنجاة أبوي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأحمد الشهرزوري
٣٢	خلاصة الوفا في طهارة أصول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من الشرك والجفا لمحمد

	بن يحي الطالب
٣٣	مباهج السنة في كون أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة لابن طولون
٣٤	سعادة الدارين بنجاة الأبوين محمد علي بن حسين المالكي
٣٥	القول المسدد في نجاة والدي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن عبد الرحمن الأهدل
٣٦	نخبة الأفكار في تنجية والدي المختار صلى الله عليه وآله وسلم لمحمد بن السيد إسماعيل الحسني
٣٧	إيجاز الكلام في والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمحمد بن محمد التبريزي
٣٨	السبل الجليلة في الآباء العلية للإمام السيوطي
٣٩	كنى آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن الكلبي
٤٠	أسماء أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم للبرماوي
٤١	العقد المنظم في أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم للسيد مرتضى الزبيدي
٤٢	أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن المديني
٤٣	النبي صلى الله عليه وسلم ووالده الكريمان للشيخ الدكتور : محمد عبده يماني
٤٤	مناقب سيدنا عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تأليف العلامة : داوود الموسوي الشافعي
٤٥	سبل السلام في حكم آباء سيد الأنام صلى الله عليه وآله وسلم تأليف العلامة الشيخ: محمد بن عمر البالي المدني الحنفي
٤٦	التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله في الجنة صلى الله عليه وسلم تأليف الإمام الحافظ الشيخ : جلال الدين السيوطي
٤٧	سَدَاد الدِّين وسِداد الدَّيْن في إثبات النجاة والدرجات للوالدين تأليف العلامة الشيخ : محمد بن رسول البرزنجي المدني الحسيني
٤٨	السبل الجلية في الآباء العلية تأليف: الحافظ جلال الدين السيوطي

موقفه في نكاح المرأة نفسها (رضي الله عنه)

قال أبو حنيفة في الرواية الأولى عنه وهي ظاهر الرواية: تجوز مُباشرة الحرة البالغة العاقلة عقد نكاحها ونكاح غيرها مُطلقًا إلا أنه خلاف المُستحب. ورواية الحسن عن أبي حنيفة وهي المُختارة للفتوى: إن عقدت مع كُفء جاز ومع غيره لا يصح. ونقل عن أبي يوسف ثلاث روايات اختلف في ترتيبها فذكر السرخسي أن أبا يوسف قال: لا يجوز مُطلقًا إذا كان لها ولي، ثم رجع إلى الجواز مع الكفء لا من غيره، ثم رجع إلى الجواز مُطلقًا مع الكفء وغيره.

وذكر الطحاوي أن قوله المرجوع إليه هو عدم الجواز إلا بولي، وكذا الكرخي في مُختصره؛ حيث قال: وقال أبو يوسف: لا يجوز إلا بولي. وهو قوله الأخير.
قال الكمال: ورجَّح قول الشيخين -الطحاوي والكرخي- وهو أن قول أبي يوسف الذي رجع إليه هو عدم الجواز؛ لأن الطحاوي والكرخي أقوم وأعرف بمذاهب أصحابنا، لكن ظاهر الهداية اعتبار ما نقله السرخسي. وعن مُحمد روايتان: الأولى/ انعقاده موقوفًا على إجازة الولي إن أجازه نفذ وإلا بطل، إلا أنه إذا كان كُفئًا وامتنع الولي يجدد القاضي العقد ولا يلتفت إليه. والثانية/ رجوعه إلى ظاهر الرواية. راجع: الموسوعة الفقهية (١٤/ ١٩١)، والمغني (٧/ ٦)، وفتح القدير (٣/ ٢٥٦).
قال صاحب الهداية: وينعقد نكاح الحرة العاقلة البالغة برضاها وإن لم يعقد عليها ولي بكرًا كانت أو ثيّبًا عند أبي حنيفة وأبي يوسف في ظاهر الرواية، وعن أبي يوسف: أنه لا ينعقد إلا بولي.وعند مُحمد: ينعقد موقوفًا. وقال مالك والشافعي: لا ينعقد النكاح بعبارة النساء أصلًا؛ لأن النكاح يُراد لمقاصده والتفويض إليهن مُخلّ بها. إلا أن محمدًا يقول: يرتفع الخلل بإجازة الولي.
ووجه الجواز أنها تصرفت في خالص حقها وهي من أهله لكونها عاقلة مميزة؛ ولهذا كان لها التصرف في المال ولها اختيار الأزواج، وإنما يُطالب الولي بالتزويج كي لا تنسب إلى الوقاحة.
ثم في ظاهر الرواية لا فرق بين الكفء؛ ولكن للولي الاعتراض في غير الكفء. وعن أبي حنيفة وأبي يوسف: أنه لا يجوز في غير الكفء؛ لأن كم من مواقع لا يرفع. ويُروى رجوع مُحمد إلى قولهما. راجع: الهداية وشروحها: فتح القدير (٣/ ٢٥٦)، والعناية (٣/ ٢٥٦)، ونصب الراية (٣/ ٣٤٠)، والمبسوط (٥/ ١٠)، وبدائع الصنائع (٢/ ٢٤٨)، وكشف الأسرار (٣/ ٦٠).

موقفه في محبة النبي صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنه)

قال الذهبي: عن الحمّاني: سمعت ابا حنيفة يقول: رأيت رؤيا افزعتني رأيت كأني انبش قبر النبي ﷺ فاتيت البصرة فامرت رجلا يسأل محمد بن سيرين فسأله. فقال: هذا رجل ينبش اخبار رسول الله ﷺ اهـ سير اعلام النبلاء ٣٩٨/٦. قال الخطيب البغدادي: بسنده عن الفريابي يقول: كنّا في مجلس سعيد بن عبد العزيز: بد مشق فقال رجل: رأيت فيما يرى النائم كانّ التبي ﷺ قد دخل من باب الشرقي - يعني باب المسجد - ومعه ابوبكر وعمر وذكر غير واحد من الصحابة، وفي القوم رجل وسخ الثياب رث الهيئة. فقال اتدري من ذا ؟ قلت

لا، قال. هذا ابو حنيفة فقال له سعد بن عبد العزيز: انا اشهد انّك صادق. اه تاريخ بغداد ١٣/٤٤٠ .

ومن مشائخه سيدنا **محمد بن المنكدر** بن عبد الله بن الهدير القرشي التيمي المدني، وهو في محبته صلى الله عليه وسلم ليس له مثال في زمانه، وتلميذه رضي الله عنه متبع في ظله ولذا إستغاث بالسيد الوجود صلى الله عليه وسلم بقصيدته النعمانية المشهورة ، ومحبتُه للمصطفى صلى الله عليه وسلم أعلى وأعظم بالنسبة الى العلماء في زمانه في عَلِمنا .

قال عنه- المنكدر-الذهبي: "الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام" اه سير أعلام النبلاء ٣٥٣/٥. وقال عنه أبو حاتم البستي: "كان من سادات القراء" .اه سير أعلام النبلاء ٣٥٤/٥. وقال مالك: "كان ابن المنكدر سيد القراء" .اه سير أعلام النبلاء ٢١٠/٢. وقال عنه ابن حجر: "ثقة فاضل من الثالثة مات سنة ثلاثين ومائة أو بعدها" . اه تقريب التهذيب ٢١٠/٢.

وانظر ترجمته في التاريخ الكبير ١ / ٢١٩، التاريخ الصغير ١ / ٢٨٧ و ٢ / ٣٢، المعارف: ٤٦١، الجرح والتعديل ٨ / ٩٧، حلية الاولياء ٣ / ١٤٦، ١٦٥، تهذيب الكمال: ١٢٧٥، تذهيب التهذيب تاريخ الاسلام ٥ / ١٥٥، تذكرة الحفاظ ١ / ١٢٧، تهذيب التهذيب ٩ / ٤٧٣، طبقات الحفاظ: ٥١، خلاصة تذهيب الكمال: ٣٦٠، شذرات الذهب ١ / ١٧٧، ١٧٨.

و قال عنه- المنكدر-الذهبي: قال مصعب بن عبد الله: حدثني إسماعيل بن يعقوب التيمي قال: كان ابن المنكدر يجلس مع أصحابه، فكان يصيبه صمات، **فكان يقوم كما هو حتى يضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع. فعوتب في ذلك، فقال: إنه يصيبني خطر، فإذ وجدت ذلك، استعنت بقبر النبي صلى الله عليه وسلم . وكان يأتي موضعا من المسجد يتمرغ فيه ويضطجع، فقيل له في ذلك، فقال: إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع**.اه سير أعلام النبلاء – ٣٥٩/٥.

(إستطراد) وكذلك لامثال في المحبة محبة الامام أبي شجاع مصنف متن الغاية المشهور بأبي شجاع ، وفي البجيرمي على الخطيب : (فائدة) : قال الديري : عاش القاضي أبو شجاع مائة وستين سنة ولم يختل عضو من أعضائه فقيل له في ذلك ؟ فقال : ما عصيت الله بعضو منها ، فلما حفظتها في الصغر عن معاصي الله حفظها الله في الكبر . وولد سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وتولى الوزارة سنة سبع وأربعين ، فنشر العدل والدين ، ولا يخرج من بيته حتى يصلي ويقرأ من القرآن ما أمكنه ، ولا يأخذه في الحق لومة لائم ، وكان له عشرة أنفار يفرقون على الناس الصدقات أي الزكوات ، ويتحفونهم أي يعطونهم الهبات يصرف على يد الواحد منهم مائة وعشرين ألف دينار ، فعم إنعامه الصالحين والأخيار ، **ثم**

زهد الدنيا وأقام بالمدينة المنورة يقم المسجد الشريف ويفرش الحصر ويشعل المصابيح إلى أن مات أحد خدمة الحجرة الشريفة فأخذ وظيفته إلى أن مات ودفن بمسجده الذي بناه عند باب جبريل أي الذي كان ينزل منه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ورأسه بالقرب من الحجرة الشريفة صلى الله على صاحبها من الجهة الشرقية وهي جهة البقيع القريب .اهـ حاشية البجيرمي على الخطيب – ١/٤٤.

وقد استوطن (المدينة المنورة) فى آخر حياته وعمل فى خدمة الحرم النبوى الشريف **وكان يكنس الحجرة الشريفة بلحيته المباركة** ، حتى توفى ، وقد دفن بمسجده الذى بناه فى منزله عند باب جبريل عليه السلام ورأسه قريب جدا من الحجرة النبوية.اهـ اهـ تحقيق حاشية النبراوي على شرح الاقناع – الشيخ محمد بن عبد الله النبراوي المتوفى سنة ١٢٧٥ هـ . التحقيق : محمد العزازي - ١/٦. ونقل الامام السمهودي في وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى عن شيخ شيوخ الصوفية بالموصل عمر النسائي بقوله : **وكنس التراب بلحيته** .اهـ ١/٥٧١.

موقفه في ترتيب الخلفاء الراشدين (رضي الله عنه)

أفضل الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب غابرين على الحق ومع الحق.اهـ ملا علي القاري شرح الفقه الأكبر ص ٧٤ . ٨٧، المغنيساوي شرح الفقه الأكبر ص ٢٥ . ٢٦.

ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلاً وتقديماً على جميع الأمة ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم لعثمان رضي الله عنه ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون.اهـ ابن أبي العز الحنفي شرح الطحاوية ص ٤٠٣ . ٤١٦.

موقفه في الطريقة والصوفية (رضي الله عنه)

لقد كان علماء الشريعة الإسلامية من الفقهاء والمحدِّثين، يسيرون على أثر الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، فيجمعون بين الشريعة والطريقة والحقيقة، ويؤدون العبادات العملية متحققين بسر الإخلاص فيها، متذوقين حلاوتها، مدركين أسرارها، وقد كانت لهم مجاهدات لتهذيب نفوسهم وإصلاح قلوبهم. ولِمَا تحلَّوْا به من صلاح وتقوى ومعرفة نالوا هذه المراتب العلمية، ومنحهم الله تعالى هذا الفهم لكتابه والتعمق في شرعه، ونفع الله

الأمة بعلومهم على مرِّ السنين والأيام، فكأنهم أحياء بآثارهم الخالدة وجهودهم العلمية المباركة.
نقل الفقيه الحنفي الحصكفي صاحب الدر: أن أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى قال: (أنا أخذتُ هذه الطريقة من أبي القاسم النصر أباذي، وقال أبو القاسم: أنا أخذتها من الشبلي، وهو من السري السقطي، وهو من معروف الكرخي، وهو من داود الطائي، وهو أخذ العلم والطريقة من أبي حنيفة رضي الله عنه، وكلٌ منهم أثنى عليه وأقرّ بفضله..) ثم قال صاحب الدر معلقاً: (فيا عجباً لك يا أخي! ألم يكن لك أسوة حسنة في هؤلاء السادات الكبار؟ أكانوا مُتَّهمين في هذا الإقرار والافتخار، وهم أئمة هذه الطريقة وأرباب الشريعة والحقيقة؟ ومَن بعدهم في هذا الأمر فلهم تبع، وكل ما خالف ما اعتمدوه مردود مبتدع) [الدر المختار ج١. ص٤٣. وعليه حاشية ابن عابدين وهو محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره، له من التآليف [رد المحتار على الدر المختار] في خمسة مجلدات يعرف بحاشية ابن عابدين، وله رفع الأنظار عما أورده الحلبي على الدر المختار، والعقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية جزءان، ونسمات الأسحار شرح المنار، ومجموعة الرسائل.. مولده ووفاته في دمشق سنة ١١٩٨ - ١٢٥٢هـ]. ولعلك تستغرب عندما تسمع أن الإمام الكبير، أبا حنيفة النعمان رحمه الله تعالى، يعطي الطريقة لأمثال هؤلاء الأكابر من الأولياء والصالحين من الصوفية!. فهلاَّ تأسى الفقهاء بهذا الإمام، فساروا على نهجه، وجمعوا بين الشريعة والحقيقة، لينفع الله بعلمهم، كما نفع بإمامهم الأعظم، الإمام الكبير، معدن التقوى والورع أبي حنيفة رحمه الله تعالى!
يقول ابن عابدين رحمه الله تعالى في حاشيته متحدثاً عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى، تعليقاً على كلام صاحب الدر الآنف الذكر: (هو فارس هذا الميدان، فإن مبنى علم الحقيقة على العلم والعمل وتصفية النفس، وقد وصفه بذلك عامة السلف، فقال أحمد بن حنبل [رحمه الله تعالى] في حقه: إنه كان من العلم والورع والزهد وإيثار الآخرة بمحل لا يدركه أحد، ولقد ضُرِب بالسياط لِيَلِيَ القضاء، فلم يفعل. وقال عبد الله بن المبارك [رحمه الله تعالى]: ليس أحد أحق من أن يُقْتَدى به من أبي حنيفة، لأنه كان إماماً تقياً نقياً ورعاً عالماً فقيهاً، كشف العلم كشفاً لم يكشفه أحد ببصر وفهم وفطنة وتقى. وقال الثوري لمن قال له: جئتُ من عند أبي حنيفة: لقد جئتَ من عند أعبد أهل الأرض) ["حاشية ابن عابدين" ج١. ص٤٣]. ومن هذا نعلم أن الأئمة المجتهدين والعلماء العاملين، هم الصوفية حقيقة. اهـ حقائق عن التصوف ٣٠٩.

موقفه في إنكار الشيعة (رضي الله عنه)

و قد أخرج البيهقي عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه قال أصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . و إنما نبه رحمه الله على الشيعة لأنهم أقل فحشاً في عقائدهم من الرافضة وذلك لأن الرافضة يقولون بتكفير الصحابة .اهـ الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة - ٦٩ .وعليه المودودية والوهابية والتبليغية .

موقفه في قصص الأولياء والعلماء (رضي الله عنه)

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه: ثم جمعت من أخبارهم وقصصهم وفقر من سير حكامهم وقضاتهم ونوادر من فتاوى فقهائهم وأيمتهم ما يحتاج إليه ولا غنى بالعلماء عنه وأثبتنا من حكم حكمائهم ورقائق وعاظهم ومناهج صلحائهم وزهادهم، ما ترجى بركته ولا تخيب إن شاء الله تعالى منفعته، وقد قال سفيان بن عينية رحمه الله تعالى: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.

وقال أبو حنيفة: الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إلي من الفقه، لأنها آداب القوم، وقال بعض المشايخ: الحكايات جند من جنود الله يثبت بها قلوب أوليائه. قال وشاهده قوله تعالى وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك. وذكرنا من محن ممتحينهم وبلايا مبتليهم ما فيه مسلاة للممتحنين وأدلة على ثبات قدمهم في الصالحين. قال النبي صلى الله عليه وسلم: أشدهم - يعني الناس - بلاء، الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل، وإنما يبتلى المرء على قدر إيمانه، فإن كان إيمانه شديداً كان البلاء عليه أشد، حتى أن العبد يمشي على الأرض ما عليه خطيئة، وقال: إذا أحب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرعه.اهـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك - القاضي عياض –(المقدمة) ٦/١.

موقفه في التوسل والإستغاثة المروية عن السلف (رضي الله عنه)

أولا بحث عن أصول الإستغاثة :

وفي " الإشارات الإلهية في المباحث الأصولية" في قوله تعالى : " (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) احتج بها الشيخ شمس الدين الجزري شارح المنهاج في أصول الفقه على ابن تيمية فيما قيل عنه انه قال : لا يستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الاستغاثة بالله عز وجل من خصائصه وحقوقه الخاصة به ، فلايكون لغيره كالعبادة .

وتقرير الحجة المذكورة : أنه قال : يجب أن ينظر في حقيقة الاستغاثة ماهي وهي الاستنصار والاستصراخ ثم قد وجدنا هذا الإسرائيلي استغاث بموسى واستنصره واستصرخه بنص هذه الآيات وهي استغاثة مخلوق بمخلوق وقد أقر موسى عليها الإسرائيلي وقد أقر الله عز وجل موسى على ذلك ولم ينكر محمدا صلى الله عليه وسلم ذلك لمانزلت هذه الآيات أي فكان هذا إقرارا من الله عز وجل ورسوله على استغاثة المخلوق بالمخلوق وإذا جاز أن يستغاث بموسى فبمحمد صلى الله عليه وسلم أولى لأنه أفضل بإجماع. ومما يحتج به على ذلك : حديث هاجر أم إسماعيل حيث التمست الماء لابنها فلم تجد فسمعت حسا في بطن الوادي فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث وهذا في معنى الاستغاثة منها بجبريل وقد أقرها على ذلك ولم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم- عليها لما حكاه عنها.

ولأن اعتقاد التوحيد من لوازم الإسلام فإذا رأينا مسلما يستغيث بمخلوق علمنا قطعا أنه غير مشرك لذلك المخلوق مع الله عز وجل وإنما ذلك منه طلب مساعدة أو توجه إلى الله ببركة ذلك المخلوق وإذا استصرخ الناس في موقف القيامة بالأنبياء ليشفعوا لهم في التخفيف عنهم جاز استصراخهم بهم في غير ذلك المقام وقد صنف الشيخ أبو عبدالله النعمان كتبا سماه : (مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام) واشتهر هذا الكتاب وأجمع أهل عصره على تلقيه منه بالقبول وإجماع أهل كل عصر حجة فالمنكر لذلك مخالف لهذا الإجماع . فإن قيل : الآية المذكورة في قصة موسى والإسرائيلي ليست في محل النزاع من وجهين : أحدهما : أن موسى حينئذ كان حيا ونحن إنما نمنع الاستغاثة بميت. الثاني: أن استغاثة صاحب موسى به كان في أمر يمكن موسى فعله وهو إعانته على خصمه وهو أمر معتاد ونحن إنما نمنع من الاستغاثة بالمخلوق فيما يختص فعله بالله عز وجل كالرحمة والمغفرة والرزق والحياة ونحو ذلك فلا يقال : يامحمد اغفر لي أو ارحمني أو ارزقني أو أجبني [وفي نسخة أخرى :أحييني بدل أجبني] أو أعطني مالا وولدا لأن ذلك شرك بإجماع. وأجيب عن الأول : بأن الاستغاثة إذا جازت بالحي فبالميت المساوي فضلا عن الأفضل أولى لأنه أقرب إلى الله عز وجل من الحي لوجوه : أحدها: أنه في دار الكرامة والجزاء والحي في دار التكليف. الثاني: أن الميت تجرد عن عالم الطبيعة القاطعة عن الوصول إلى عالم الآخرة والحي متلبس بها. الثالث: أن الشهداء في حياتهم محجوبون وبعد موتهم أحياء عند ربهم يرزقون.

وعن الثاني: أن ماذكرتموه أمر مجمع مجمع عليه معلوم عند صغير المسلمين فضلا عن كبيرهم أن المخلوق على الإطلاق لايطلب منه ولا ينسب إليه فعل ما اختصت القدرة الإلهية به وقد رأينا أغمار الناس وعامتهم وأبعدهم عن العلم والمعرفة يلوذون بحجرة النبي

صلى الله عليه وسلم ولا يزيدون على أن يسألو الشفاعة والوسلية يارسول الله اشفع لنا يالله ببركة نبيك اغفر لنا فصار الكلام في المسألة المفروضة فضلا لا حاجة بأحد من المسلمين إليه.

وإذا لم يكن بد من التعريف بهذا الحكم خشية أن يقع فيه أحد فليكن بعبارة لا توهم نقصا في النبي صلى الله عليه وسلم ولا غضا من منصبه مثل أن يقال: ما استأثر الله عز وجل بالقدرة عليه فلا يطلب من مخلوق على الإطلاق أو نحو هذا ولا يتعرض للنبي صلى الله عليه وسلم بسلب الاستغاثة عنه مطلقا ولا مقيدا ولا يذكر إلا بالصلاة والسلام عليه والرواية عنه ونحو ذلك. هذا حاصل ماوقع في هذه المسألة سؤالا وجوابا ذكرته بمعناه وزيادات من عندي"ا.هـ الإشارات الإلهية في المباحث الأصولية للطوفي الحنبلي ج٣،ص٨٩-٩٣.

وثانيا إستغاثته المروية :

واعلم أن الامام الاعظم/ ابوحنيفة النعمان وأصحابه وأرباب مذاهبه يتوسلون ويستغيثون بالأنبياء والأولياء كما في قصيدته النعمانية . وسيأتي عبارات الأئمة من مذهبه رضي الله عنه من كتبهم القيمة .

ومن الحنفية كبعض المجسمة من الحنابلة مَن يَقول أن الإستغاثة المشروعة عند سلف الأمة وهو شرك وكفر ، وهم أتباع ابن تيمية في العقيدة ، وان كانوا من الأحناف في الفقه كالديوبندية ، فمنهم صنع الله بن صنع الله الحلبي المكي المنسوب الى الحنفية، وعبارته في كتابه " سيف الله على من كذب على أولياء الله ": هذا وأنه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعات يدعون أن للأولياء تصرفاً في حياتهم ، وبعد الممات ، ويستغاث بهم في الشدائد والبليّات ، وبهم تكشف المهمات ، فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات ، مستدلين على أن ذلك منهم كرامات ، وقالوا: منهم أبدال ونقباء وأوتاد ونجباء وسبعون وسبعة وأربعون وأربعة ، والقطب هو الغوث للناس ، وعليه المدار بلا التباس ، وجوزوا لهم الذبائح والنذور ، وأثبتوا فيهما الأجور .. وهذا كلام فيه تفريط وإفراط ، بل فيه الهلاك الأبدي والعذاب السرمدي ، لما فيه من روائح الشرك المحقق ومضادة الكتاب العزيز المصدق، ومخالف لعقائد الأئمة ، وما اجتمعت عليه الأمة .

إلى أن قال : فأما قولهم أن للأولياء تصرفاً في حياتهم وبعد الممات ، فيرده قول الله تعالى : { أإله مع الله ؟ ألا له الخلق والأمر له ملك السموات والأرض } ... فهو سبحانه المنفرد بالخلق والتدبير والتصرف والتقدير ولا شيء لغيره في شيء ما بوجه من الوجوه . والكل تحت ملكه وقهره تصرفاً وملكاً وإحياءً وإماتةً وخلقاً.

إلى أن قال: وأما القول بالتصرف بعد الممات فهو أشنع وأبدع من القول بالتصرف في الحياة ، قال جلّ ذكره : { إنك ميت وإنهم ميتون }.. وفي الحديث : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث) الحديث .. فهذا يدل على انقطاع الحس والحركة من الميت ، وأن أعمالهم منقطعة عن زيادة أو نقصان ، فليس للميت تصرف في ذاته فضلاً عن غيره بحركة ، وأما اعتقادهم أن هذه التصرفات لهم من الكرامات فهو من المغالطة ، لأن الكرامة شيء من عند الله يكرم بها أولياء لا قصد لهم فيه ولا قدرة ... الخ). انتهى اهـ سيف الله على من كذب على أولياء الله- راجعت من اوله الى آخره، مجموع الصفحة : ١٣٩.(حققه ابي البراء علي بن رضا بن عبد الله المدني - مجموع الصفحة ١٤٧- طبع من مصر العربية من دار الكتاب والسنة – عين الشمس الشرقية ٢٠٠٧/٢/١٩ م) .

ففيه بهتانات وإفتراءات على عقيدة اهل السنة والجماعة ، وهذا الرجل أنكر ايضا الكرامات للأولياء بعد الموت ، وأبطل كثيرا من العقائد لأهل السنة والجماعة، وحمله على الشرك والكفر معاذ الله ، كابن تيمية الحراني وابن القيم وابن عبد الوهاب وابن الباز وأتباعهم ، وطالحت كتابه المذكور من اوله الى آخره، وأكثرُ المسائل فيه مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة، وأقول في حقه كما قال الامام ابن حجر الهيتمي في حق الحراني إنه عبد أضله الله وخذله وأعماه. وتموه في أقوال العلماء لأهل السنة والجماعة سيما الحنفية،

ومن دعاوي الفاسدة المذكورة في كتابه " سيف الله على من كذب على أولياء الله" : وما قيل من أنه يجوز الإستغاثة بالأنبياء والصالحين ، فانما المراد به التبرك بذكرهم والتوسل بهم بلا إمداد منهم .اهـ سيف الله على من كذب على أولياء الله صفحة : ٤٠ . قلت ومن التبرك بذكرهم الإستغاثة المروية عن السلف كحديث مالك الدار وابن عمر ونحوهما ، وهو الاستغاثة الجوازية عندنا لا الإستغاثة الشركية وعليها صنع الله وابن تيمية وابن عبد الوهاب وابن الباز واتباعهم ، وهي العبادة للمستغاث كالمشركين ، ومن تمويهم الباطل إنكار الاستغاثة المشروعة . وفي الحقيقة ليس بيننا وبينهم الخلاف ، ولكن يتأول الإستغاثة المشروعة الى الإستغاثة الشركية وهو عادة المبتدعة كصنع الله وأمثاله، وأهل الأهواء والزندقة ، ولذا قال الامام الصاوي المالكي في شرحه على الجلال : الخوارج الذين يحرفون تأويل الكتاب والسنة، ويستحلون بذلك دماء المسلمين وأموالهم، كماهو مشاهد الآن في نظائرهم وهم فرقة بأرض الحجاز يقال لهم الوهابية ، يحسبون انهم على شئ ألا إنهم هم الكاذبون، إستحوذ عليهم الشيطان، فأنساهم ذكر الله، أولئك حزب الشيطان، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون، نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم.اهـ تفسير الصاوي

٣٧٩/٣. وفي حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبي حنيفة: مَطْلَبٌ فِي أَتْبَاعِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْخَوَارِجِ فِي زَمَانِنَا (قَوْلُهُ : وَيُكَفِّرُونَ أَصْحَابَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلِمْت أَنَّ هَذَا غَيْرُ شَرْطٍ فِي مُسَمَّى الْخَوَارِجِ ، بَلْ هُوَ بَيَانٌ لِمَنْ خَرَجُوا عَلَى سَيِّدِنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَإِلَّا فَيَكْفِي فِيهِمْ اعْتِقَادُهُمْ كُفْرَ مَنْ خَرَجُوا عَلَيْهِ ، كَمَا وَقَعَ فِي زَمَانِنَا فِي أَتْبَاعِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ نَجْدٍ وَتَغَلَّبُوا عَلَى الْحَرَمَيْنِ وَكَانُوا يَنْتَحِلُونَ مَذْهَبَ الْحَنَابِلَةِ ، لَكِنَّهُمْ اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ هُمْ الْمُسْلِمُونَ وَأَنَّ مَنْ خَالَفَ اعْتِقَادَهُمْ مُشْرِكُونَ ، وَاسْتَبَاحُوا بِذَلِكَ قَتْلَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَتْلَ عُلَمَائِهِمْ حَتَّى كَسَرَ اللَّهُ تَعَالَى شَوْكَتَهُمْ وَخَرَّبَ بِلَادَهُمْ وَظَفِرَ بِهِمْ عَسَاكِرُ الْمُسْلِمِينَ عَامَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ (قَوْلُهُ : كَمَا حَقَّقَهُ فِي الْفَتْحِ) حَيْثُ قَالَ : وَحُكْمُ الْخَوَارِجِ عِنْدَ جُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ حُكْمُ الْبُغَاةِ . وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ إلَى كُفْرِهِمْ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا وَافَقَ أَهْلَ الْحَدِيثِ عَلَى تَكْفِيرِهِمْ ، وَهَذَا يَقْتَضِي نَقْلَ إجْمَاعِ الْفُقَهَاءِ . اهـ حاشية رد المختار ٤١٣/٦.

وإليك عبارات العلماء من مذهبه رضي الله عنه في التوسل والإستغاثة

١ -الكلاباذي البخاري الحنفي (ت:٣٨٠ هـ): وبالله أستعين وعليه أتوكل وعلى نبيه أصلي وبه أتوسل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " التعرف لمذهب أهل التصوف ٢١/١.

٢ -ابن الفضل البخاري الفضلي جاء في في طبقات الحنفية ج: ١ ص: ١٢٣

محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد ابن الفضل البخاري الفضلي من أهل بخارى من بيت العلم ومن أحفاد الإمام أبي بكر محمد بن الفضل ولي الخطابة بجامع بخارى مدة قال السمعاني كتبت عنه ببخارى ولما دخلنا داره للقراءة عليه أخرج لنا نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعصاه بنصفين وقطعة خشب وقال هذا من قصعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورثناه أبا عن جد من مائة وخمسين سنة فتبركنا بذلك.

٣ -السادة الأحناف وتبركهم بكتاب المختصر للإمام القدوري الحنفي قال صاحب مصباح أنوار الأدعية ان الحنفية يتبركون بقراءته في أيام الوباء وهو كتاب مبارك من حفظه يكون أمينا من الفقر حتى قيل ان من قرأه على أستاذ صالح ودعاله عند ختم الكتاب بالبركة فإنه يكون مالكا لدراهم على عدد مسائله كشف الظنون ج: ٢ ص: ١٦٣١.

٤ -الزمخشري المعتزلي معتقدا الحنفي في الفروع (ت: ٥٣٨ هـ) في الكشاف في آخر صفحة من التفسير: ثم أسأله بحق صراطه المستقيم وقرآنه المجيد الكريم وبما لقيت من كدح اليمين وعرق الجبين في عمل الكشاف.

٦٧ -ابن العديم الحنفي (ت:٦٦٠ هـ): ببركة سيد المرسلين وأهل بيته بغية الطلب في تاريخ حلب ٣٢٤٢/٧ .

٥ -وقال مجد الدين الموصلي الحنفي (ت:٦٨٣ هـ) صاحب الاختيار فيما يقال عند زيارة النبي صلى الله عليه وسلم جئناك من بلاد شاسعة والاستشفاع بك إلى ربنا ثم يقول : مستشفعين بنبيك إليك ومثله في حاشية الطحطاوي (ت:١٢٣١هـ) على الدر المختار.

٦ -جاء في تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للإمام الزيلعي (ت:٧٤٣هـ) (٦٠/١٥): هَذَا مَا ظَهَرَ لِكَاتِبِهِ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَقَاصِدَهُ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

٧ -ابن أبي الوفاء القرشي الحنفي(ت:٧٧٥ هـ): يتوسل بجاه رسول الله طبقات الحنفية ٣٥٣/١.

٨ -ابن نجيم الحنفي (ت ٧١٠ هـ): رخص في زيارة قبور الصالحين للترحم والتبرك البحر الرائق شرح كنز الحقائق.

٩ -وقال العلامة السيد الشريف الجرجاني الحنفي (ت:٨١٦ هـ) في أوائل حاشية على (المطالع) عند بيان الشارح وجه الصلاة على النبي وآله عليه وعليهم الصلاة والسلام في أوائل الكتب ، ووجه الحاجة إلى التوسل بهم في الاستفاضة : فإن قيل هذا التوسل إنما يتصور إذا كانوا متعلقين بالأبدان ، وأما إذا تجردوا عنها فلا ، إذ لا وجهة مقتضية للمناسبة . قلنا يكفيه أنهم كانوا متعلقين بها متوجهين إلى تكميل النفوس الناقصة بهمة عالية ، فإن أثر ذلك باق فيهم، وكذلك كانت زيارة مراقدهم معدة لفيضان أنوار كثيرة منهم على الزائرين كما يشاهده ، أصحاب البصائر ا هـ.

١٠ -ابن حجة الحموي الحنفي (ت:٨٣٧ هـ) : بمحمد وآله" خزانة الأدب ٢٧٧/١

١١ -الإمام العيني (ت:٨٥٥ هـ) في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١١/١) يقول: فها نحن نشرع في المقصود بعون الملك المعبود ونسأله الإعانة على الاختتام متوسلا بالنبي خير الأنام وآله وصحبه الكرام. وقال الإمام بدر الدين العيني في شرح صحيح البخاريً: (فيه التبرك بمصلى الصالحين ومساجد الفاضلين وفيه أن من دعا من الصلحاء إلى شيء يتبرك به منه فله أن يجيب إليه إذا أمن العجب وفيه الوفاء بالعهد وفيه صلاة النافلة في جماعة بالنهار وفيه إكرام العلماء إذا دعوا إلى شيء بالطعام وشبهه ١٧٠/٤

١٢ -الإمام كمال الدين بن الهمام الحنفي رضى الله عنه (ت:٨٦١هـ) فتح القدير، ج٢، ص٣٣٢، كتاب الحج، باب زيارة النبي صلى الله عليه وسلم: ويسأل الله حاجته متوسلا إلى الله بحضرة نبيه ثم قال يسأل النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة فيقول يا رسول الله أسألك الشفاعة يا رسول الله أتوسل بك إلى الله.

١٣ -ابن تغربردي الحنفي (ت: ٨٧٤ هـ) : نسأل الله تعالى حسن الخاتمة بمحمد وآله النجوم الزاهرة (٢٢٠/٣) وغيرها. ويقول كما في حوادث الدهور ص ٣٧: فالله تعالى يحسن العاقبة بمحمد وآله.

١٤ -أبو العباس أحمد الزبيدي الحنفي(ت:٨٩٣ هـ): بجاه سيدنا محمد وآله التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ص ٩.

١٥ -الصالحي الشامي الحنفي (ت:٩٤٢ هـ): جمع أبواب التوسل بالنبي في كتابه سبل الهدى والرشاد في سير خير العباد. ومن أقواله (٤٠٨/١٢): اللهم إنا نسألك، ونتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم أن تحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأن تجيرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

١٦ -وزاد الشيخ علي القاري المكي الحنفي (ت:١٠١٤هـ) في شرح الشمائل: فليس لنا شفيع غيرك نؤمله، ولا رجاء غير بابك نصله،فاستغفر لنا واشفع لنا إلى ربك يا شفيع المذنبين، واسأله أن يجعلنا من عباده الصالحين. قال نور الدين ملا علي القاري في شرح المشكاة ما نصه: قال شيخ مشايخنا علامة العلماء المتبحرين شمس الدين بن الجزري في مقدمة شرحه للمصابيح : إني زرت قبره بنيسابور (يعني مسلم بن الحجاج القشيري) وقرأت بعض صحيح علي سبيل التيمن و التبرك عند قبره ورأيت ءاثار البركة ورجاء الإجابة في تربته.ا.هـ

١٧ -عبد الرحمن وجيه الدين بن عيسى بن مرشد العمري نسباً الحنفي مذهباً (متوفى في منتصف القرن الحادي عشر) قال في خطاب له: فالله تعالى يبقيك محروساً بجناب مأنوس القباب. متلفعاً من الجلالة بأشرف جلباب. مستقراً على كراسي الملك. وأعداؤك في الهلك. بجاه جدك عليه السلام. وآله البررة الكرام. وصحبه الخيرة الأعلام. سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر لابن معصوم الحسني ص ٤١ .

١٨ -حاجي خليفة الحنفي (ت:١٠٦٧ هـ) : بحرمة أمين وحيه كشف الظنون ٢٠٥٦/٢

١٩ -ذكر الشرنبلالي الحنفي (ت:١٠٦٩ هـ) في مراقي الفلاح في آداب الزيارة: يقف عند رأسه الشريف ويقول: اللهم انك قلت وقولك الحق: (ولو انهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا اللّه واستغفر لهم الرسول لوجدوا اللّه توابا رحيما وقد جئناك سامعين قولك، طائعين أمرك، مستشفعين بنبيك، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا انك رؤوف رحيم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد للّه رب العالمين. ويدعو بما يحضره من الدعاء.

٢٠ -عبد الرحمن أفندي داماد المدعو بشيخي زاده (ت:١٠٧٨هـ) كما في مجمع الأنهر له يقول (٤٩٣/٣):أَصْلَحَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّانَا بِجَاهِ نَبِيِّهِ.
٢١ -ذكر المحبي في ترجمة محمد بن عبد الحليم المعروف بالبورسوي وبالأسيري أن والده (والد المحبي) واسمه فضل الله بن محب الله المحبي (ت:١٠٨٢هـ) أرسل له رسالة فيها: جعل الله تعالى مجمل سعادته غنياً عن الإفصاح وجياد أوصافه الحسنة متبارية في ميدان المداح بجاه سيدنا محمد الذي علا على البراق وتشرفت به الآفاق وآله الكرام وأصحابه الفخام. انظر خلاصة الأثر ٤٢١/٢.
٢٢ -علاء الدين الحصكفي (ت:١٠٨٨هـ) في الدر المختار ص ٨٤:فنسأل الله تعالى التوفيق والقبول، بجاه الرسول.
٢٣ -خاتمة اللغويين الحافظ مرتضى الزبيدي الحنفي (ت:١٠٨٩هـ)، قال في خاتمة "تاج العروس" داعياً: "ولا يكلنا إلى أنفسنا فيما نعمله وننويه بمحمد وآله الكرام البررة". وذكر في كتابه إتحاف المتقين بشرح إحياء علوم الدين ج ١٠ ص ١٣٠ صفوان بن سليم عند أحمد بن حنبل فقال: هذا رجل يستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره وروى الإمام مرتضى الزبيدي في شرح الاحياء ١٠/ ٣٣٣ : عن الشعبي قال حضرت عائشة رضي الله عنها فقالت: إني قد أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثا ولا أدري ما حالي عنده فلا تدفنوني معه، فاني أكره أن أجاور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أدري ما حالي عنده ثم دعت بخرقة من قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: ضعوا هذه على صدري وادفنوها معي لعلي أنجو بها من عذاب القبر. قال الحافظ الزبيدي في الإتحاف في شرح الحديث (ج٤ ص٤٢٩): وإنما كان ابن عمر يصلي في هذه المواضع للتبرك.
٢٤ -عبد القادر البغدادي الحنفي (ت:١٠٩٣هـ) في خزانة الأدب (١/١) داعيا لبعض الأمراء: ويسر له النصر المتين، وسهل له الفتح المبين، بجاه حبيبه ورسوله محمد.
٢٥ -المحبي (ت:١١١١هـ) في نفحة الريحانة ص ٩١ يقول: الله يمدُّ أطناب دولته السَّعيدة، ويديم صولته الشَّديدة بمحمدٍ وآله، ومن سلك على منواله.
٢٦ -قال العلامة محمد الخادمي ت (١١٧٦هـ): وَيَجُوزُ التَّوَسُّلُ إلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالِاسْتِغَاثَةُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ لِأَنَّ الْمُعْجِزَةَ وَالْكَرَامَةَ لَا تَنْقَطِعُ بِمَوْتِهِمْ، وَعَنْ الرَّمْلِيِّ أَيْضًا بِعَدَمِ انْقِطَاعِ الْكَرَامَةِ بِالْمَوْتِ وَعَنْ إمَامِ الْحَرَمَيْنِ وَلَا يُنْكِرُ الْكَرَامَةَ وَلَوْ بَعْدَ الْمَوْتِ إلَّا رَافِضِيٌّ وَعَنْ الْأُجْهُورِيِّ الْوَلِيُّ فِي الدُّنْيَا كَالسَّيْفِ فِي غِمْدِهِ فَإِذَا مَاتَ تَجَرَّدَ مِنْهُ فَيَكُونُ أَقْوَى فِي التَّصَرُّفِ كَذَا نُقِلَ عَنْ نُورِ الْهِدَايَةِ لِأَبِي عَلِيٍّ السِّنْجِيِّ).بريقة محمودية ٢٠٤/١ .

٢٧ -إسماعيل حقي (ت:١١٣٧هـ) : بجاه النبي الأمين" في عدة مواضع من تفسيره روح البيان انظر مثلا ١٧٦/١ .

٢٨ -المرادي الحنفي (ت:١٢٠٦ هـ): فنتوجه اللهم إليك به صلى الله عليه وسلم إذ هو الوسيلة العظمى سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٢/١). وله أيضا في ترجمة أحمد بن ناصر الدين بن علي الحنفي البقاعي (ت:١١٧١هـ) يقول: هذا وعمره مع السلام يطول بجاه جده النبي الرسول آمين وله غيرها.

٢٩ -وقال الشيخ أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي المصري شيخ الحنفية بالديار المصرية (ت ١٢٣١ هـ). قوله فيتوسل إليه بصاحبيه ذكر بعض العارفين أن الأدب في التوسل أن يتوسل بالصاحبين إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ثم به إلى حضرة الحق جل جلاله وتعاظمت أسماؤه فإن مراعاة لواسطة عليها مدار قضاء الحاجات . حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ص ٣٦٠ ط. مكتبة البابي الحلبي / القاهرة سنة ١٣١٨هـ.

٣٠ -الجبرتي الحنفي (ت:١٢٣٧ هـ): ويتوسل إليه في ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم عجائب الآثار ٣٤٤/١.

٣١ -خاتمة المحققين الشيخ ابن عابدين الحنفي (ت:١٢٥٢ هـ) قال في مقدمة حاشيته على الدر المختار داعياً: وإني أسأله تعالى متوسلاً إليه بنبيه المكرم صلى الله عليه وسلم. ويقول (٢٩٤/٤): دام في عز وإنعام، ومجد واحترام، بجاه من هو للانبياء ختام، وآله وصحبه السادة الكرام، عليه وعليهم الصلاة والسلام، في البدء والختام.

وفي تنقيح الفتاوى الحامدية لابن عابدين (ت:١٢٥٢هـ) (٤١٧/٧) في ذكر حال بعض الجراد الذي غزا البلادا: وَادْفَعْ شَرَّهَا عَنْ أَرْزَاقِ الْمُسْلِمِينَ بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين. ابن عابدين ، قال في حاشية رد المحتار على الدر المختار ٨٤/١: يقول أسير الذنوب جامع هذه الاوراق راجيا من مولاه الكريم، متوسلا بنبيه العظيم وبكل ذي جاه عنده تعالى أن يمن عليه كرما وفضلا بقبول هذا السعي والنفع له للعباد، في عامة البلاد، وبلوغ المرام، بحسن الختام، والاختتام، آمين.

وقال في المقدمة: في معانيها جمعت بتوفيق الاله مسائلا رقاق الحواشي مثل دمع المتيم وما ضر شمسا أشرقت في علوها جحود حسود وهو عن نورها عمي وإني أسأله تعالى متوسلا إليه بنبيه المكرم صلى الله عليه وسلم وبأهل طاعته من كل ذي مقام علي معظم، وبقدوتنا الامام الاعظم، أن يسهل علي ذلك من إنعامه، ويعينني على إكماله وإتمامه، وأن يعفو عن زللي، ويتقبل مني عملي، ويجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم، موجبا للفوز لديه في جنات

النعيم وقال الإمام ابن عابدين في رسالته : الفوائد المخصصة: وقد رأيت فيها رسالتين الأولى لعمدة المحققين فقيه النفس أبي الإخلاص الشيخ حسن الشرنبلي الوفائي رحمه الله تعالى وشكر سعيه والثانية لحضرة الأستاذ من جمع بين علمي الظاهر والباطن مرشد الطالبين ومربي السالكين سيدي عبدالغني النابلسي قدس الله تعالى سره وأعاد علينا من بركاته آمين فأردت أن أذكر حاصل ما في هاتين الرسالتين مستعينا بالله تعالى مستمدا من مدد هذين الإمامين الجليلين.

٣٢ -المحدث محمد عابد السندي الحنفي (ت ١٢٥٧ هـ) : له رسالة فى الرد على ابن تيمية فى التوسل.

٣٣ -شهاب الدين الألوسي (ت:١٢٧٠هـ) يقول: بحرمة سيد الثقلين روح المعاني (٨٢/١). وهو كثير في تفسيره. قال تعالى: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون علي الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله علي الكافرين) سورة البقرة الآية ٨٩ قال الالوسي في روح المعاني في تفسير لآية: وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا نزلت في بني قريظة والنضير كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل مبعثه قاله ابن عباس وقتادة والمعنى يطلبون من الله تعالى أن ينصرهم به على المشركين كما روى السدي أنهم كانوا إذا اشتد الحرب بينهم وبين المشركين أخرجوا التوراة ووضعوا أيديهم على موضع ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا:اللهم إنا نسألك بحق نبيك الذي وعدتنا أن تبعثه في آخر الزمان أن تنصرنا اليوم على عدونا فينصرون فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به كنى عن الكتاب المتقدم بما عرفوا لأن معرفة من أنزل عليه معرفة له ووجه الدلالة من هذه الآية ظاهر فإن الله سبحانه أقر استفتاح اليهود بالرسول ولم ينكره عليهم وإنما ذمهم على الكفر والجحود بعد إذ شاهدوا بركة الاستفتاح بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

في صفحة ٢٩٩ جزء ثان في تفسير روح المعاني قال: وبعد هذا كله أنا لا أرى بأساً في التوسل إلى الله تعالى بجاه النبي صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً، ويراد من الجاه معنى يرجع إلي صفة من صفاته تعالى، مثل أن يراد به المحبة العامة المستدعية عدم رده وقبول شفاعته، فيكون معنى قول القائل أتوسل إليك بجاه نبيك صلى الله عليه وسلم أن تقضي لي حاجتي يعني إلهي اجعل محبتك له وسيلة في قضاء حاجتي وقال في صفحة ٣٠٠ جزء ثان في تفسير روح المعاني: بل لا أرى بأساً بالإقسام على الله تعالى بجاهه صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى والكلام في الحرمة كالكلام في الجاه- يعني بحرمة كذا- قال ملتمساً ومجيباً عن الصحابة في عدم توسلهم بالأموات ولعل ذلك كان تحاشياً منهم عما يخشى أن يعلق

منه في أذهان الناس إذ ذاك وهم قريبوا عهد التوسل بالأصنام شيء ثم اقتدى بهم من خلفهم من الأئمة الطاهرين وقد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم هدم الكعبة وتأسيسها على قواعد إبراهيم لكون القوم حديثي عهد بكفر كما ثبت ذلك في الصحيح وكذا التوسل بجاه غير النبي صلى الله عليه وسلم لا بأس به أيضاً إن كان التوسل بجاهه مما علم أن له جاهاً عند الله تعالى كالمقطوع بصلاحه وولايته. انتهى وفي مقاله فيه مافيه .

٣٤ -شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت بك بن السيد إبراهيم عصمت بك بن إسماعيل رائف باشا الحسيني الحنفي (ت:١٢٧٥هـ) في تقريظ له: فأيد اللهم هذا السلطان الرحيم الحليم الأفخم، والملك الكريم السليم الأكرم، بالفتح المبين، والنصر على الأعداء والمشركين، بجاه سيد المرسلين، وخاتم النبيين. انظر حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار ٧٣/١

٣٥ -العلامة الفقيه عبد الغني الغنيمي الحنفي(ت:١٢٩٨هـ)صاحب "اللباب في شرح الكتاب"، قال في خاتمة كتابه "شرح العقيدة الطحاوية" داعياً: وصلِّ وسلم على سيدنا محمد فإنه أقرب من يُتَوسل به إليك.

٣٦ -الشيخ محمد علاء الدين ابن الشيخ ابن عابدين (ت:١٣٠٦ هـ)، قال في خاتمة تكملة حاشية والده داعياً: كان الله له ولوالديه، وغفر له ولأولاده ولمشايخه ولمن له حق عليه بجاه سيد الأنبياء والمرسلين.

٣٧ -قال الشيخ عبد الرزاق البيطار (ت:١٣٣٥هـ) في ترجمة الشيخ السيد أحمد بن السيد علي بن السيد محمد الشهير بالحلواني (ت:١٣٠٧هـ): جمعنا الله وإياه في الفردوس بجاه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وله عدة توسلات.

٣٨ -في كتاب الفتاوى الهندية ج٢٦٦/١ وقد قام بتأليفه جماعة من علماء الهند برئاسة الشيخ نظام الدين البلخي بأمر من سلطان الهند أبي المظفر محيى الدين محمد أورنك زيب في كتاب المناسك: باب: خاتمة في زيارة قبر النبي صلى اللّه عليه وسلم، بعد أن ذكر كيفية وآداب زيارة قبر الرسول صلى اللّه عليه وسلم، ذكر الأدعية التي يقولها الزائر فقال: "ثم يقف (أي الزائر) عند رأسه صلى اللّه عليه وسلم كالأوّل ويقول: اللهم إنك قلت وقولك الحق: "وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ " الآية، وقد جئناك سامعين قولك طائعين أمرك،مستشفعين بنبيك إليك." .

٣٩ -وقال خليل أحمد سهارنبوري (المتوفي ١٣٤٩ هـ) في كتابه المهند على المفند(ص ٨٦-٨٧) وهو من كبار علماء أحناف ديوبند بالهند، في جواب هذا السؤال: هل للرجل أن يتوسل في دعوته بالنبي والصالحين والصديقين والشهداء والأولياء؟ عندنا وعند مشايخنا يجوز

التوسل بهم في حياتهم وبعد وفاتهم بأن يقول: "اللّهم إني أتوسل إليك بفلان أن تجيب دعوتي وتقضي حاجتي. كما صرح به الشاه محمد إسحاق الدهلوي والمهاجر المكي ورشيد أحمد الكنكومي وأيد ووافق على هذا الكتاب حوالي ٧٥ نفراً من علماء الأحناف الكبار في باكستان.

٤٠ -الإمام محمد بخيت المطيعي الحنفي شيخ الإسلام.

للشيخ المطيعى علامة مصر وفقيها فى القرن الماضى، مقدمة لطيفة قدم بها لكتاب شفاء السقام فى زيارة خير الأنام للسبكى، وهذه المقدمة تتعلق بعلم الكلام وتكلم فيها عن التوسل وقد سماها: تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد فلتراجع.

٤١ -قال الإمام محمد زاهد الكوثري في كتاب مقالات الكوثري (صـ ٤٠٩): إني أرى أن أتحدث هنا عن مسألة التوسل التي هي وسيلة دعاتهم إلى رميهم الأمة المحمدية بالإشراك ، وكنت لا أحب طرق هذا البحث لكثرة ما أثاروا حوله من جدل عقيم مع ظهور الحجة واستبانة المحجة ، وليس قصد أول من أثار هذه الفتنة سوى استباحة أموال المسلمين ليؤسس حكمه بأموالهم على دمائهم باسم أنهم مشركون ، وأنّا يكون للحشوية صدق الدعوة إلى التوحيد ؟!. وهم في إنكارهم التوسل محجوجون بالكتاب والسنة والعمل المتوارث والمعقول .اهـ وقال في (صـ ٤١٠): وعلى التوسل بالأنبياء والصالحين أحياء وأمواتا جرت الأمة طبقة فطبقة .

٤٢ -الحافظ أبي الحسنات محمد عبد الحي بن الحافظ محمد عبد الحليم اللكنوى الانصاري الايوبي الحنفي مذهباً المتوفى ١٣٠٤ هـ: توسل بقوله متوسلاً بنبيه الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ص : ٢٧ .

٤٣- أبو إسحاق الخجندي الكازروني (حنفي) : كان من شعره خافت النار إلهاً فانتحت تتشفع لائذة بالرسول التحفة اللطيفة ١ / ٨٣ .

٤٤- الامام البروسوي الحنفي : فإن قلت : قد يتصور أن يكشف الإنسان عن صاحبه كربة من الكرب. قلت : كاشف الضر في الحقيقة هو الله تعالى إما بواسطة الأسباب أو بغيرها. وكذا الاستعانة في الحقيقة من الله تعالى ، فالاستعانة من الأنبياء والأولياء إنما هي استشفاع منهم في قضاء الحاجة والموحّد لا يعتقد أن في الوجود مؤثراً غير الله تعالى. اهـ تفسير روح البيان – ١٣/٣.

٤٥- الامام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي : { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ } [النساء : ٦٤] بالتحاكم إلى الطاغوت { جَآءُوكَ } تائبين من النفاق معتذرين عما ارتكبوا من الشقاق { فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ } [النساء : ٦٤] من النفاق والشقاق { وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ

الرَّسُولُ } [النساء : ٦٤] بالشفاعة لهم. والعامل في إذ ظلموا خبر " أنّ " وهو جاؤوك والمعنى : ولو وقع مجيئهم في وقت ظلمهم مع استغفارهم واستغفار الرسول { لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا } [النساء : ٦٤] لعلموه تواباً أي لتاب عليهم. ولم يقل " واستغفرت لهم " وعدل عنه إلى طريقة الالتفات تفخيماً لشأنه صلى الله عليه وسلّم وتعظيماً لاستغفاره وتنبيهاً على أن شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان { رَّحِيمًا } بهم.

قيل : جاء أعرابي بعد دفنه عليه السلام فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على رأسه وقال : يا رسول الله ، قلت فسمعنا وكان فيما أنزل عليك : ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية. وقد ظلمت نفسي وجئتك أستغفر الله من ذنبي فاستغفر لي من ربي ، فنودي من قبره قد غفر لك. اهـ تفسير النسفى ٢٢٥/١.

ومن زيوف المبتدعة ينقلون العبارة من الفقه الأكبر له رضي الله عنه مخالفا لما قلنا

افتراء على أبي حنيفة رضي الله عنه

هنا مسألة ينبغي الانتباه لها، وهي أن المبتدعة يفترون على أبي حنيفة يقولون: أبو حنيفة قال لا يجوز أن يُسأل الله تعالى بحقّ أحد، أو أن يقال أسألك بحق فلان.

والامام أبو حنيفة قال هذه الكلمة بأن مراده بمنعه من هذه اللفظة (بحق فلان) أن هذه الكلمة توهم أن على الله حقًّا لازمًا لخلقه، وهو مذهب المعتزلة الضالة المضلة لا منع التوسل الإستغاثة .

ولا يعارضه الحديث الصحيح الذي يثبت لنا جواز أن نقول: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك.... ، الذي حسنه من حفّاظ الحديث كالحافظ ابن حجر والحافظ أبو الحسن المقدسي، وهذا الحديث هو أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "من خرج إلى المسجد فقال اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فإني لم أخرج بطرًا ولا رياء ولا سُمعة" إلى آخره، وفيه أن الذي قال هذا وهو ذاهب إلى المسجد يستغفر له سبعون ألف ملك، هذا الحديث قال الحافظ ابن حجر عنه: حسنٌ. كذلك الحافظ الآخر قال عنه حسن.

لأن معنى الحديث : أن من خرج الى المسجد تواضعا وخشوعا ، فله الفضل المزيد والأجر الجزيل فبفضله وبركته أسألك ياالله .أو أسالك ببركة السائلين الجنة مثلا، أوغيرذللك .

وأيضا قال الامام ابن حجر الهيتمي المكي في الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان : اعلم أنه لم يزل العلماء وذوو الحاجات يزورون قبره ويتوسلون عنده في قضاء حوائجهم ويرون نجح ذلك منهم الإمام الشافعي (رحمه الله) لما كان ببغداد فإنه جاء

عنه أنه قال: إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره فإذا عرضت لي حاجة ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله عنده فتقضى سريعا. اهـ الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ٧٢.

موقفه في " خلق الشَعر " (رضي الله عنه)

قال أبو حنيفة لوالده حين حمله إليه احلق شعر ولدك وألبسه الخلقان من الثياب لا يفتن به من رآه قال محمد فخلق ولدي شعري وألبسني الخلقان فزدت عند الخلق جمالاً. اهـ شذرات الذهب - ابن العماد -٣١٥/١. (تاريخ الامام محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة) ، ولذا كان العلماء المليباريون يحلقون شعر رؤوسهم وشعر رؤوس أبنائهم من قديم الزمان .

موقف الائمة في الإطلاق (رضي الله عنه)

قال القاضي عياض المالكي : ونحن نقول أنه صاحبنا بشهادة السلف وبأنه إذا أطلق بين أهل العلم عالم المدينة وإمام دار الهجرة فالمراد به مالك عندهم دون غيره من علمائها. كما إذا قيل قال الكوفي فالمراد به أبو حنيفة دون سائر فقهاء الكوفة.اهـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك ١٩/١. ومثله يستعمل الامام الترمذي في سننه بقوله " قول أهل الرأي" كناية عن الحنفية . والامام الترمذي كثيرا مايطلق عن المالكية في سننه بقوله " وهو قول أهل المدينة " ، فراجع الى السنن .

موقف الائمة في التقديم (رضي الله عنه)

ايهما(ابي حنيفة ومالك رضي الله عنهما) اعلم ، قال القاضي عياض :وسئل من أعلم مالك أو أبو حنيفة؟ فقال: مالك أعلم من أستاذي أبي حنيفة. وقال: الثوري إمام في الحديث وليس بإمام في السنة. والأوزاعي إمام في السنة وليس بإمام في الحديث. ومالك إمام فيهما. وقال مرة لأصحابه: أحدثكم عمن لم تر عيناي مثله. ثم قال حدثنا مالك، وقال مالك أحفظ أهل زمانه، ومالك لا يخطىء في الحديث، وقال لم يبق على وجه الأرض آمن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك.اهـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٣٧/١. أخبرنَا عمر بن إِبْرَاهِيم قَالَ ثَنَا مكرم قَالَ ثَنَا مُحَمَّد بن أَحْمد بن يَعْقُوب بن شيبَة عَن جده يَعْقُوب عَن بعض شُيُوخه عَن عَطِيَّة بن أَسْبَاط وَكَانَ على أُخْت ابْن الْمُبَارك قَالَ كَانَ ابْن الْمُبَارك إِذا قدم الْكُوفَة تقدم على زفر فيعيره كتبه عَن أبي حنيفَة فيكتبها حَتَّى

كتبهَا مرَارًا وَسَأَلَهُ رجل فَقَالَ أَيّمَا أفقه أَبُو حنيفَة أم مَالك فَقَالَ أَبُو حنيفَة أفقه من ملْء الأَرْض مثل مَالك .اهـ أخبار أبي حنيفة وأصحابه- الامام الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الصَّيْمَري الحنفي (المتوفى: ٤٣٦هـ) ص: ١٤٣.

سبب إنتشار مذهبه (رضي الله عنه)

ان سبب انتشار مذهب أبي حنيفة بعد موته هو أن أبا يوسف والشيباني وهما من أصحاب أبي حنيفة ومن أخلص تلاميذه كانا في نفس الوقت من أقرب المقربين لهارون الرشيد الخليفة العباسي وقد كان لهما الدور الكبير في تثبيت ملكه وتأييده ومناصرته فلم يسمح هارون الجواري والمجون لأحد أن يتولى القضاء والفتيا إلا بعد موافقتهما.. فصار أبو حنيفة أعظم العلماء ومذهبه أعظم المذاهب الفقهية المتبعة.

وفي مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث - محمد عبد الرشيد النعماني: ثم قد امتاز الإمام أبو حنيفة من بين هؤلاء الأئمة بكثرة أتباعه واشتهار مذهبه في الآفاق، فقد تبعه شطهر أهل البسيطة، بل ثلثها، ومذهبه هو أول المذاهب تدوينًا. قال الحافظ الذهبي في " سير أعلام النبلاء " : «اشْتُهِرَ مَذْهَبُ الأَوْزَاعِيِّ مُدَّةً، وَتَلاَشَى أَصْحَابُهُ، وَتَفَانَوْا، وَكَذَلِكَ وَانْقَطَعَ أَتْبَاعُ أَبِي ثَوْرٍ بَعْدَ الثَّلاَثِ مائَةٍ، وَأَصْحَابُ دَاوُدَ إِلاَّ القَلِيلُ، وَبَقِيَ مَذْهَبُ ابْنِ جَرِيرٍ إِلَى مَا بَعْدَ الأَرْبَع مائَةٍ ... وَلاَ بَأْسَ بِمَذْهَبِ دَاوُدَ، وَفِيْهِ أَقْوَالٌ حَسَنَةٌ، وَمُتَابَعَةٌ لِلنُّصُوصِ، مَعَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ العُلَمَاءِ لاَ يَعتَدُّونَ بِخِلاَفِهِ، وَلَهُ شُذُوْذٌ فِي مَسَائِلَ شَانَتْ مَذْهَبَهُ».

وقال في " تذكرة الحفاظ " : «كان أهل الشام ثم أهل الأندلس على مذهب الأوزاعي مُدَّةً من الدهم، ثم فني العارفون به، وبقي منه ما يُوجَدُ في كتب الخلاف». وقال الإمام الرباني سيدي عبد الواهاب الشَّعْرَانِيُّ في كتاب " الميزان ": «ومذهبه - أي أبي حنيفة - أول المذاهب تدوينًا، وآخرها انقراضًا كما قاله بعض أهل الكشف، قد اختاره الله تعالى إمامًا لدينه وعباده، ولم يزل أتباعه في زيادة في كل عصر إلى يوم القيامة، لو حُبِسَ أَحَدُهُمْ وَضُرِبَ على أن يخرج عن طريقه ما أجاب، فرضي الله عنه وعن أتباعه وعن كل من لزم الأدب معه ومع سائر الأئمة». وقال أيضًا - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - في " الميزان " ٢٧/١: «إن الله تعالى لما مَنَّ عَلَيَّ بالاطلاع على عين الشريعة، رأيتُ كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ حُجَّةً ثَبْتًا أَعْلَمُ أَهْلَ عَصْرِهِ بِالحَدِيثِ، وَمِنْ صَيَارِفَتِهِ: قال شمس الأئمة الإمام أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السَّرَخْسِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - في " أصول الفقه " : «كَانَ الإمام أبو حنيفة أعلم أهل عصره بِالحَدِيثِ وَلَكِن لمراعاة شَرط كَمَالِ الضَّبْطِ قَلَّتْ رِوَايَتُهُ». وقال الإمام علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - في " بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع " : «أَنَّهُ كَانَ مِنْ صَيَارِفَةِ

الحَدِيثِ، وَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِ تَقْدِيمُ الخَبَرِ، وَإِنْ كَانَ فِي حَدِّ الآحَادِ عَلَى القِيَاسِ بَعْدَ أَنْ كَانَ رَاوِيهِ عَدْلاً ظَاهِرَ العَدَالَةِ». اهـ مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث - محمد عبد الرشيد النعماني – ٤٧.

وَيَكْفِي الْمُعْتَرِضَ حِرْمَانُهُ بَرَكَةَ مَنْ يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ ، أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَدَامَنَا عَلَى حُبِّ سَائِرِ الأَئِمَّةِ الْمُجْتَهِدِينَ وَجَمِيعِ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ، وَحَشَرَنَا فِي زُمْرَتِهِمْ يَوْمَ الدِّينِ . وَمِمَّا رُوِيَ مِنْ تَأَدُّبِهِ مَعَهُ أَنَّهُ قَالَ : إنِّي لَأَتَبَرَّكُ بِأَبِي حَنِيفَةَ وَأَجِيءُ إلَى قَبْرِهِ ، فَإِذَا عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ صَلَّيْت رَكْعَتَيْنِ وَسَأَلْت اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ قَبْرِهِ فَتُقْضَى سَرِيعًا . وَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ كَتَبَ عَلَى الْمَنَاهِجِ أَنَّ الشَّافِعِيَّ صَلَّى الصُّبْحَ عِنْدَ قَبْرِهِ فَلَمْ يَقْنُتْ ، فَقِيلَ لَهُ لِمَ ؟ قَالَ : تَأَدُّبًا مَعَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ .وَزَادَ غَيْرُهُ أَنَّهُ لَمْ يَجْهَرْ بِالْبَسْمَلَةِ . وَأَجَابُوا عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّهُ قَدْ يَعْرِضُ لِلسُّنَّةِ مَا يُرَجِّحُ تَرْكَهَا عِنْدَ الِاحْتِيَاجِ إلَيْهِ كَرَغْمِ أَنْفِ حَاسِدٍ ، وَتَعْلِيمِ جَاهِلٍ وَلَا شَكَّ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ لَهُ حُسَّادٌ كَثِيرُونَ ، وَالْبَيَانُ بِالْفِعْلِ أَظْهَرُ مِنْهُ بِالْقَوْلِ ، فَمَا فَعَلَهُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَفْضَلُ مِنْ فِعْلِ الْقُنُوتِ وَالْجَهْرِ .أَقُولُ : وَلَا يَخْفَى عَلَيْك أَنَّ ذَلِكَ الطَّاعِنَ الأَحْمَقَ طَاعِنٌ فِي إمَامِ مَذْهَبِهِ ، وَلِذَا قَالَ فِي الْمِيزَانِ : سَمِعْت سَيِّدِي عَلِيًّا الْخَوَاصَّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِرَارًا يَقُولُ : يَتَعَيَّنُ عَلَى أَتْبَاعِ الأَئِمَّةِ أَنْ يُعَظِّمُوا كُلَّ مَنْ مَدَحَهُ إمَامُهُمْ ؛ لِأَنَّ إمَامَ الْمَذْهَبِ إذَا مَدَحَ عَالِمًا وَجَبَ عَلَى جَمِيعِ أَتْبَاعِهِ أَنْ يَمْدَحُوهُ تَقْلِيدًا لِإِمَامِهِمْ ، وَأَنْ يُنَزِّهُوهُ عَنْ الْقَوْلِ فِي دِينِ اللَّهِ بِالرَّأْيِ .وَقَالَ أَيْضًا لَوْ أَنْصَفَ الْمُقَلِّدُونَ لِلْإِمَامِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ لَمْ يُضَعِّفْ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَوْلًا مِنْ أَقْوَالِ أَبِي حَنِيفَةَ بَعْدَ أَنْ سَمِعُوا مَدْحَ أَئِمَّتِهِمْ لَهُ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ التَّنْوِيهِ بِرِفْعَةِ مَقَامِهِ إلَّا كَوْنَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ تَرَكَ الْقُنُوتَ فِي الصُّبْحِ لَمَّا صَلَّى عِنْدَ قَبْرِهِ لَكَانَ فِيهِ كِفَايَةٌ فِي لُزُومِ أَدَبِ مُقَلِّدِيهِ مَعَهُ .ا هـ .

وَالْحَاصِلُ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ النُّعْمَانَ مِنْ أَعْظَمِ مُعْجِزَاتِ الْمُصْطَفَى بَعْدَ الْقُرْآنِ ، وَحَسْبُك مِنْ مَنَاقِبِهِ اشْتِهَارُ مَذْهَبِهِ مَا قَالَ قَوْلًا إلَّا أَخَذَ بِهِ إمَامٌ مِنْ الأَئِمَّةِ الأَعْلَامِ ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْحُكْمَ لِأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ مِنْ زَمَنِهِ إلَى هَذِهِ الأَيَّامِ ، إلَى أَنْ يَحْكُمَ بِمَذْهَبِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ اُخْتُصَّ بِهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْعُلَمَاءِ الْعِظَامِ ، كَيْفَ لَا وَهُوَ كَالصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَهُ أَجْرُهُ وَأَجْرُ مَنْ دَوَّنَ الْفِقْهَ وَأَلَّفَهُ وَفَرَّعَ أَحْكَامَهُ عَلَى أُصُولِهِ الْعِظَامِ ، إلَى يَوْمِ الْحَشْرِ وَالْقِيَامِ . وَقَدْ اتَّبَعَهُ عَلَى مَذْهَبِهِ كَثِيرٌ مِنْ الأَوْلِيَاءِ الْكِرَامِ ، مِمَّنْ اتَّصَفَ بِثَبَاتِ الْمُجَاهَدَةِ ، وَرَكَضَ فِي مَيْدَانِ الْمُشَاهَدَةِ كَإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ وَشَقِيقٍ الْبَلْخِيِّ وَمَعْرُوفٍ الْكَرْخِيِّ وَأَبِي يَزِيدَ الْبِسْطَامِيِّ وَفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ وَدَاوُد الطَّائِيِّ ، وَأَبِي حَامِدٍ اللَّفَّافِ وَخَلَفِ بْنِ أَيُّوبَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ وَوَكِيعِ بْنِ الْجَرَّاحِ وَأَبِي بَكْرٍ الْوَرَّاقِ ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَا يُحْصَى لِبُعْدِهِ أَنْ

يُسْتَقْصَى ، فَلَوْ وَجَدُوا فِيهِ شُبْهَةً مَا اتَّبَعُوهُ ، وَلَا اقْتَدَوْا بِهِ وَلَا وَافَقُوهُ . اهـ رد المحتار – ١/٣٨- ٤٠ .

(قَوْلُهُ اشْتِهَارُ مَذْهَبِهِ) أَيْ فِي عَامَّةِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ ، بَلْ فِي كَثِيرٍ مِنْ الْأَقَالِيمِ وَالْبِلَادِ لَا يُعْرَفُ إلَّا مَذْهَبُهُ ، كَبِلَادِ الرُّومِ وَالْهِنْدِ وَالسِّنْدِ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَسَمَرْقَنْدَ .وَقَدْ نُقِلَ أَنَّ فِيهَا تُرْبَةَ الْمُحَمَّدِينَ ، دُفِنَ فِيهَا نَحْوٌ مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ نَفْسٍ كُلٌّ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ ، صَنَّفَ وَأَفْتَى وَأَخَذَ عَنْهُ الْجَمُّ الْغَفِيرُ . وَلَمَّا مَاتَ صَاحِبُ الْهِدَايَةِ مَنَعُوا دَفْنَهُ بِهَا فَدُفِنَ بِقُرْبِهَا . وَرُوِيَ أَنَّهُ نَقَلَ مَذْهَبَهُ نَحْوٌ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافِ نَفَرٍ ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لِكُلٍّ أَصْحَابٌ وَهَلُمَّ جَرًّا . وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ : قَالَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ لَمْ يَظْهَرْ لِأَحَدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ الْمَشْهُورِينَ مِثْلُ مَا ظَهَرَ لِأَبِي حَنِيفَةَ مِنْ الْأَصْحَابِ وَالتَّلَامِيذِ ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ الْعُلَمَاءُ وَجَمِيعُ النَّاسِ بِمِثْلِ مَا انْتَفَعُوا بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ ، فِي تَفْسِيرِ الْأَحَادِيثِ الْمُشْتَبِهَةِ ، وَالْمَسَائِلِ الْمُسْتَنْبَطَةِ ، وَالنَّوَازِلِ وَالْقَضَايَا وَالْأَحْكَامِ ، جَزَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى الْخَيْرَ التَّامَّ .

(قَوْلُهُ : مِنْ زَمَنِهِ إلَى هَذِهِ الْأَيَّامِ) فَالدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ وَإِنْ كَانَ مَذْهَبُهُمْ مَذْهَبَ جَدِّهِمْ ، فَأَكْثَرُ قُضَاتِهَا وَمَشَايِخِ إسْلَامِهَا حَنَفِيَّةٌ ، يَظْهَرُ ذَلِكَ لِمَنْ تَصَفَّحَ كُتُبَ التَّوَارِيخِ وَكَانَ مُدَّةُ مُلْكِهِمْ خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ تَقْرِيبًا .وَأَمَّا الْمُلُوكُ السَّلْجُوقِيُّونَ وَبَعْدَهُمْ الْخَوَارِزْمِيُّونَ فَكُلُّهُمْ حَنَفِيُّونَ وَقُضَاةُ مَمَالِكِهِمْ غَالِبُهَا حَنَفِيَّةٌ . وَأَمَّا مُلُوكُ زَمَانِنَا سَلَاطِينُ آلِ عُثْمَانَ ، أَيَّدَ اللَّهُ تَعَالَى دَوْلَتَهُمْ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ فَمِنْ تَارِيخِ تِسْعِمِائَةٍ إلَى يَوْمِنَا هَذَا لَا يُوَلُّونَ الْقَضَاءَ وَسَائِرَ مَنَاصِبِهِمْ إلَّا لِلْحَنَفِيَّةِ قَالَهُ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ ، وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الشَّارِحِ ادِّعَاءُ التَّخْصِيصِ فِي جَمِيعِ الْأَمَاكِنِ وَالْأَزْمَانِ ، حَتَّى يَرِدَ أَنَّ الْقَضَاءَ بِمِصْرَ كَانَ مُخْتَصًّا بِمَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ إلَى زَمَنِ الظَّاهِرِ بِيبَرْسَ البندقداري فَافْهَمْ .اهـ رد المحتار- ١ / ٤٠-٤٤.

كثرة الأولياء في مذهبه (رضي الله عنه)

ان سبب كثرة الأولياء في مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه إما أن يكون ذلك ان الواجبات في مذهبه كصلاة الوتر وغيرها ، سنن في غيره ، وإما أن يكون لملاقات اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآدابه في مذهبه كثيرة ، والآداب في مذهب الغير ، و بعضه واجب في مذهبه : وإليك العبارات :

وفي حاشية ابن عابدين: مطلب في حكم المجاورة بمكة والمدينة تنبيه في كلامه إشارة إلى أنه لا يجاور بمكة ولهذا قال في المجمع ثم يعود إلى أهله والمجاورة بمكة مكروهة أي عنده خلافا لهما وبقوله قال الخائفون المحتاطون من العلماء كما في الإحياء قال ولا يظن أن

كراهة القيام تناقض فضل البقعة لأن هذه الكراهة علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع

قال في الفتح وعلى هذا فيجب كون الجوار في المدينة المشرفة كذلك يعني مكروها عنده فإن تضاعف السيئات أو تعاظمها إن فقد فمخافة السآمة وقلة الأدب المفضي إلى الإخلال بوجوب التوقير والإجلال قائم اه نهر .اهـ حاشية ابن عابدين٢/٥٢٤.

وفي حاشية ابن عابدين : مطلب في تفضيل قبره المكرم صلى الله عليه وسلم قوله (إلا الخ) قال في اللباب والخلاف فيما عدا موضع القبر المقدس فما ضم أعضاؤه الشريفة فهو أفضل بقاع الأرض بالإجماع اهـ قال شارحه وكذا أي الخلاف في غير البيت فإن الكعبة أفضل من المدينة ما عدا الضريح الأقدس وكذا الضريح أفضل من المسجد الحرام.

وقد نقل القاضي عياض وغيره الإجماع على تفضيله حتى على الكعبة وأن الخلاف فيما عداه . ونقل عن ابن عقيل الحنبلي أن تلك البقعة أفضل من العرش وقد وافقه السادة البكريون على ذلك. وقد صرح التاج الفاكهي بتفضيل الأرض على السموات لحلوله بها وحكاه بعضهم على الأكثرين لخلق الأنبياء منها ودفنهم فيها .

وقال النووي الجمهور على تفضيل السماء على الأرض فينبغي أن يستثنى منها مواضع ضم أعضاء الأنبياء للجمع بين أقوال العلماء.اهـ حاشية ابن عابدين ٢/٦٢٦.

قال القطب الشعراني الشافعي : ومن أدبهم: لا يمدون أرجلهم حتى يستأذنوا الله تعالى وكذلك الحكم في مدها نحو المدينة المشرفة أو نحو ولى من الأولياء لا يمدونها حتى يستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم أو ذلك الولي وكل ذلك لشهودهم أنهم بين يدي الله وبين يدي رسوله صلى الله عليه وسلم على الدوام شعروا بذلك أم لم يشعروا.اهـ المختار من الأنوار في صحبة الأخيار - الإمام عبد الوهاب الشعراني - ١٧.

(ويكره تحريما استقبال القبلة) بالفرج حال قضاء الحاجة واختلفوا في استقبالها للتطهير واختار التمرتاشي عدم الكراهة (و) يكره (استدبارها) لقوله عليه السلام " إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا " وهو بإطلاقه منهي عنه (ولو في البنيان) وإذا جلس مستقبلا ناسيا فتذكر وانحرف إجلالا لها لم يقم من مجلسه حتى يغفر له كما أخرجه الطبراني مرفوعا ويكره إمساك الصبي نحو القبلة للبول.اهـ مراقي الفلاح -٢٢/١.

(وَيُكْرَهُ) تَحْرِيمًا (اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ بِالْفَرْجِ) وَلَوْ (فِي الْخَلَاءِ) بِالْمَدِّ : بَيْتُ التَّغَوُّطِ ، وَكَذَا اسْتِدْبَارُهَا (فِي الْأَصَحِّ كَمَا كُرِهَ) لِبَالِغٍ (إمْسَاكُ صَبِيٍّ) لِيَبُولَ (نَحْوَهَا ، و) كَمَا كُرِهَ (مَدُّ رِجْلَيْهِ فِي نَوْمٍ أَوْ غَيْرِهِ إلَيْهَا) أَيْ عَمْدًا لِأَنَّهُ إسَاءَةُ أَدَبٍ قَالَهُ مُنْلَا نَاكِيرٌ (أَوْ إلَى مُصْحَفٍ أَوْ

شَيْءٍ مِنْ الْكُتُبِ الشَّرْعِيَّةِ إلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى مَوْضِعٍ مُرْتَفِعٍ عَنْ الْمُحَاذَاةِ) فَلَا يُكْرَهُ قَالَهُ الْكَمَالُ.اهـ رد المحتار – ٢/٤٢٧.

أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى شَرْطِ أَصَحِّ الأَسَانِيدِ (رضي الله عنه)

ويدل على جلالة شأن أبي حنيفة في علم الحديث، وضبطه، وإتقانه، وصحة روايته، وعلو مكانته، أنه لما قال البخاري: «أَصَحُّ الأَسَانِيدِ كُلِّهَا: مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -» وبنى على ذلك الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي أن أجل الأسانيد: الشَّافِعِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، اعترض عليه الشيخ الإمام العلامة الحافظ علاء الدين مُغْلْطَايْ: «بِأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ يَرْوِي عَنْ مَالِكٍ أَحَادِيثَ فِيمَا ذَكَرَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ». انتهى. وأجاب عنه البُلْقِينِي في " محاسن الاصطلاح " بقوله: «فَأَمَّا أَبُو حَنِيفَةَ فَهُوَ وَإِنْ رَوَى عَنْ مَالِكٍ كَمَا ذَكَرَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ، لَكِنْ لَمْ تَشْتَهِرْ رِوَايَتُهُ عَنْهُ، كَاشْتِهَارِ رِوَايَةِ الشَّافِعِيِّ». انتهى. وقال العراقي: «رواية أبي حنيفة عن مالك فيما ذكره الدارقطني في "غرائبه " وفي " المُدَبَّجِ "، ليست من روايته عن نافع، عن ابن عمر، والمسألة مفروضة في ذلك، نعم ذكر الخطيب حديثًا كذلك في الرواية عن مالك». وقال شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «أَمَّا اعْتِرَاضُهُ بِأَبِي حَنِيفَةَ، فَلاَ يَحْسُنُ؛ لأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ لَمْ تَثْبُتُ رِوَايَتُهُ عَنْ مَالِكٍ، وَإِنَّمَا أَوْرَدَهَا الدَّارَقُطْنِيُّ، ثُمَّ الخَطِيبُ لِرِوَايَتَيْنِ وَقَعَتَا لَهُمَا عَنْهُ بِإِسْنَادَيْنِ فِيهِمَا مَقَالٌ، وَأَيْضًا فَإِنَّ رِوَايَةَ أَبِي حَنِيفَةَ عَنْ مَالِكٍ إِنَّمَا هِيَ فِيمَا ذَكَرَهُ فِي المُذَاكَرَةِ، وَلَمْ يَقْصِدِ الرِّوَايَةَ عَنْهُ كَالشَّافِعِيِّ الذِي لاَزَمَهُ مُدَّةً طَوِيلَةً وَقَرَأَ عَلَيْهِ " المُوَطَّأَ " بِنَفْسِهِ». انتهى. نقله السيوطي في " تدريب الراوي شرح تقريب النواوي " .اهـ مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث - محمد عبد الرشيد النعماني – ٦٩.

معانقة العلماء فيما بينهم في المودّة (رضي الله عنه)

المُعَانَقَةُ وقد عَانَقَهُ إذا جعل يديه على عنقه وضمه إلى نفسه و تَعَانَقَا و اعْتَنَقَا.اهـ مختار الصحاح -١/٤٦٧.

أخبرنَا عبد الله بن مُحَمَّد الْحلْوانِي قَالَ ثَنَا مكرم قَالَ ثَنَا عبد الصَّمد بن عبيد الله عَن مُحَمَّد بن الْهَيْثَم النَّخعِيّ عَن رَبَاح بن أبي نصر قَالَ رَأَيْت ابا حنيفَة وَعمر بن ذَر التقيا واعتنقا وَقبل عمر بن ذَر بَين عَيْني ابي حنيفَة .اهـ أخبار أبي حنيفة وأصحابه ١/٨٨.

المصنفات في طبقات المشائخ لعلماء الهنود كثيرة وأكثرهم الحنفية

والمصنفاتهم في طبقات المشايخ كثيرة لعلماء الهنود ، وأكثرهم الأحناف وإليك أسماء الكتب :

أما في طبقات المشايخ ففيها كتب كثرية لأهل الهند لا أقدر أن أستوفيها في هذا المختصر، أشهرها سري الأولياء للشيخ محمد بن المبارك الحسيني الكرماني امل َّ توفى سنة ٧٧٠، وهو أحسن الكتب المؤلفة في أخبار المشايخ الجشتية، سري العارفين للشيخ جمال الدين الدهلوي في أخبار المشايخ الچشتية والسهروردية، مرآة الأسرار للشيخ عبد الرحمن الدنيتهوي كتاب بسيط يشتمل على أخبار أهل الطرق المشهورة، مخزن الأعراس للشيخ محمد نجيب الناگوري، ونسخة منه في خزانة المؤتمر العلمي بكلكتة، منتخب الأولياء للشيخ محبوب شاه الچشتي مأخوذ من مرآة الأسرار وغريه من الكتب، مناقبُ الأصفياء في أخبار المشايخ الفردوسية للشيخ بن الجلال المنريي امل َّ توفى سنة ٨٠٢، مناقب الأصفياء للشيخ عبد الصمد بن أفضل محمد التميمي الأكبرآبادي، يشتمل على أخبار مشايخ الهند عامة، أخبار الأولياء للشيخ عبد الله الدهلوي نسخة منه في خزانة المؤتمر العلمي بكلكتة، مجمع الأولياء للشيخ علي أكبر الحسيني، أخبار الأخيار للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي المحدث، والأنوار الجلية في أخبار المشايخ الشاذلية، وزاد المتقين في سلوك طريق اليقين، كلاهما للشيخ عبد الحق المذكور، گلزار أبرار كتاب بسيط في أخبار مشايخ الهند للشيخ محمد بن الحسن الغوثي المندوي صنَّفه سنة ١٠٢٢. كلمات الصادقين في أخبار المشايخ المدفونين بدهلي للمرزا محمد صادق الهمداني صنَّفه في أيام جهانگري بن أكبر شاه التيموري سنة ١٠٢٣ ،تذكرة الأبرار للسيد محمد بن الجلال الرضوي البخاري الگجراتي، تذكرة الأصفياء في أخبار المشايخ الچشتية للشيخ رحمة الله بن غلام محمد البجنوري، سفينة الأولياء وسكينة الأولياء كلاهما لداراشكوه بن شاهجهان الدهلوي،

مناقب العارفين كتاب بسيط بالفارسي للشيخ ياسين بن أحمد البنارسي في أخبار المشايخ الچشتية، سرية الأولياء للشيخ عبد العزيز بن فخر الدين الجَونپُوري في أخبار المشايخ الچشتية، الطبقات الحسامية للشيخ عبيد الله بن عبد الباقي النقشبندي الدهلوي، أخبار الأولياء للشيخ عبد الله بن عبد الباقي الدهلوي، سنوات الأتقياء في وفيات المشايخ للشيخ بدر الدين بن إبراهيم السرهندي، كرامات الأولياء ومجمع الأولياء كلاهما للشيخ بدر الدين المذكور، كرامات الأولياء للشيخ نظام الدين أحمد بن محمد صالح الصديقي صنَّفه سنة ١٠٦٥ ،مصباح العاشقين في أربعة أجزاء في أخبار المشايخ الچشتية للشيخ وجيه الدين

الجندواروي والميسر منه الجزء الأول، گنج رشيدي للشيخ نصرت جمال الملتاني، گنج أرشدي للشيخ غلام رشيد الجونپوري، روضة القيومية للشيخ محمد إحسان السرهندي في أخبار المشايخ من أبناء الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي، سري المرشدين للشيخ سراج أحمد السرهندي المحدث، مؤنس الأرواح لجهان آرابيگم بنت شاهجهان الدهلوي في أخبار المشايخ الچشتية صنَّفه سنة ١٠٤٩ ،كتاب في أخبار المشايخ الچشتية للشيخ علي محمد بن عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي، وسيلة النجاة في أخبار المشايخ الچشتية للشيخ أمني الدين بن غياث الدين الجونپوري، المنازل الاثنا عشرية في طبقات الأولياء للشيخ عبد الباسط بن رستم علي الصديقي القنوجي كتاب مبسوط بالفارسي . أشرف السري للشيخ پناه عطا بن كريم عطا الأدهني السلوني في أخبار المشايخ الچشتية الحسامية،

مناقب الأولياء للشيخ أحمد بن أبي سعيد الصالحي الأميتهوي، خلاصة المناقب للشيخ محمد شاكر بن عصمة الله اللكهنوي، بحر زخار كتاب حافل في مجلدين كبريين للشيخ وجيه الدين أشرف اللكهنوي، بسط الكلام في وفيات الأعلام للشيخ يحيى بن أمين العباسي الإله آبادي، روضة الأولياء للسيد غلام علي بن نوح الحسيني البلگرامي، روضة الأولياء في أخبار المشايخ من أهل بِيجَاپُور للشيخ إبراهيم بن مرتضى البيجاپوري صنَّفه سنة ١٢٠٦ ،اقتباس الأنوار في أخبار المشايخ الچشتية الصابرية للشيخ محمد أكرم بن محمد علي الراسوي، أنفاس العارفين للشيخ الكبري ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، أصول المقصود في أخبار المشايخ القلندرية للشيخ تراب علي أنور بن علي أكبر الكاكوروي، حديقة الأولياء بالأردو للمفتي غلام سرور اللاهوري، خزينة الأصفياء بالفارسي في مجلدين للمفتي غلام سرور المذكور، عني الولاية في أخبار المشايخ الچشتية الصفوية للشيخ ولايت علي، مرآة الكونين في أخبار أولياء الهند للمولوي غلام نبي بن محمد حسن الفردوسي، تذكرة الأولياء للشيخ سيف الدين بن محيي الدين الألوري،

تذكرة المشايخ للمولوي رفيع الدين المرادآبادي، أنوار قندهار للمولوي رفيع الدين القندهاري الدكني، تذكرة المشايخ في أخبار المشايخ من أهل برهانپور، عناية إلهي مولانا شمس الدين البالاپوري املَّ توفى سنة ١١٤٧ في أخبار المشايخ النقشبندية، بحر رحمت للشيخ أبي سعيد المدراسي صنَّفه سنة ١٢٤١ ،معرفة الأولياء للمنشئ قادرخان البيدري، صنَّفه سنة ١٢٥٤ ،پنخ گنج تذكرة أولياء دكن للقاضي محمد فاضل المدارسي، مشكاة النبوة للشيخ غلام علي القادري الحيدر آبادي، صنَّفه سنة ١٢٥٢ ،أنوار العيون في أخبار المشايخ النقشبندية، سري الأقطاب في أخبار المشايخ الچشتية الصابرية للشيخ الهدية بن

عبد الرحيم الپاني پتي .أنوار العارفين بالفارسي، للحافظ محمد حسني المراد آبادي، روضة الأبرار بالفارسي مختصر في أخبار المشايخ من أهل كشمري للمولوي محمد الدين اللاهوري، مختصر بالأردو في أخبار مشايخ برهانپور للمولوي خليل الرحمن البرهانپوري، رياض الأولياء بالفارسي لبختاورخان العاملگريي، تواريخ آثينة- بالأردو - تصوف للشيخ محمد حسن الصابري الرامپوري، ومحبوب ذي المنن تاريخ أولياء دكن في مجلدين بالأردو للمولوي عبد الجبار الآصفي الملكاپوري ثم الحيدر آبادي، وشجرة محمودية للسيد منير الدين الحيدر آبادي، وأنوار الأخبار للسيد أنور الله، وتذكرة الواصلين بالأردو في أخبار الأولياء من أهل بدايون للمولوي رضي الدين بن سعيد الدين البدايوني، تذكرة الكرام في أخبار المشايخ القادرية من أهل پُهلواري للشيخ أبي الحياة بن نعمة الله الپُهلواروي، ومعدنِ الجواهر في أخبار المشايخ القادرية من أهل بَدر للشيخ عبد القادر بن أحمد بن بدرْخت بن أبي ظفر الدين القادري البدري، والمناقب الفريدية للشيخ أحمد أختر بن داربَ سراج الدين بهادر شاه التيموري كتاب في مجلد بالأردو في أخبار المشايخ الچشتية الفخرية، وأنيس المحققين للسيد غلام علي الحسيني الواسطي البلگرامي في أخبار مشايخة، والأسرارية في مجلد كبري بالفارسي للسيد كمال محمد بن السيد لعل الحسيني ثم السنبهلي صنَّفه سنة ١٠٧٩. اهـ هذا منقول" الثقافة الإسلامية في الهند معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف" تأليفُ / عبد الحي الحسني. صفحة : ٨٠.

المصنفات في الفقه لعلماء الهنود كثيرة وأكثرهم الحنفية

والمصنفات لأهل الهند في الفقه كثيرة وأكثرهم الأحناف مابين شروح وحواش على فقه الأحناف ، وأما أهل الهند فإنهم أكثر تصنيفًا في الفقه ، فمنها ما هو شروح وحواش على تلك الكتب المعتبرة، ومنها ما هو الفتاوى، أما الحواشي والشروح، فمنها: شرح الهداية للشيخ حميد الدين مخلص الدهلوي املَّ توفى سنة ٧٦٤ ، وشرح الهداية للشيخ خداداد الدهلوي ذكره الچلپي في كشف الظنون، وحاشية الهداية للشيخ حسين بن عمر العريضي الغياثپوري املَّ توفى سنة ٧٩٨ ،وحاشية الهداية للسيد الشرف بن إبراهيم السمناني ثم الكچهوچهوي املَّ توفى سنة ٨٠٨ ،وحاشية الهداية للشيخ الهداد الجونپوري، وحاشية الهداية للشيخ وجيه الدين العلوي الگجراتي، وحاشية الهداية للمفتي عبد السلام الأعظمي الديوي، وحاشية الهداية للشيخ محمد نعيم بن محمد فائض الجونپوري، وحاشية الهداية للشيخ پري محمد بن أولياء الجونپوري ثم اللكهنوي، وحاشية الهداية للشيخ ولي الله بن حبيب الله اللكهنوي، وحاشية للشيخ عبد الحكيم بن عبد الرب اللكهنوي، وحاشية

للشيخ عبد الحليم بن أمني الله اللكهنوي، وحاشية للسيد عبد الله بن آل أحمد الحسيني البلگرامي، وهي من البيوع إلى الشفعة، وحاشية للشيخ عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي، وحاشية للمولوي محمد حسن السنبهلي، وترجمته بالفارسية للشيخ عبد الحق السرهندي، وترجمته بالفارسية للقاضي غلام يحيى البهاري، ترجمه بأمر الولاة من الإنكليز ثم صحح تلك الترجمة ورتَّبها الشيخ محمد راشد البردواني، وترجمته بالأردو للسيد أمري علي بن معظم علي اللكهنوي وهي المسماة بعين الهداية.

ومنها شروح وحواش على شرح الوقاية، كحاشية الشيخ وجيه الدين العلوي الگجراتي، وحاشية الشيخ عناية الله اللاهوري وهي في مجلدين واسمها غاية الحواشي، وحاشية الشيخ محمد وارث بن عناية الله البنارسي، وحاشية الشيخ نور الدين بن محمد صالح الگجراتي، والسعاية شرح شرح الوقاية للشيخ عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي، وعمدة الرعاية شرح آخر له في مجلدين على النصف الأول من شرح الوقاية، وحسن الولاية حاشية له على شرح الوقاية، وتكملة عمدة الرعاية للمولوي عبد الحميد بن عبد الحليم اللكهنوي على المجلد الثالث منه، وتكملة عمدة الرعاية للمولوي عبد العزيز بن عبد الحليم اللكهنوي على المجلد الرابع منه، وحاشية شرح الوقاية إلى مبحث المسح على الرأس للمفتي يوسف بن محمد أصغر اللكهنوي، وحاشيته للمولوي عبد الرزاق بن جمال الدين اللكهنوي، وحاشيته للسيد الوالد فخر الدين بن عبد العلي الحسني الرائي بريلوي، وحاشية على مبحث الطهر المتخلل من شرح الوقاية للشيخ برهان الدين بن سرفراز على الديوي، وحاشية على مبحث الطهر المتخلل للمولوي عبد الحليم بن أمني الله اللكهنوي، وحاشية على مبحث الطهر المتخلل للمفتي سعد الله بن نظام الدين المراد آبادي، وحاشية على مبحث الطهر المتخلل للمولوي خادم أحمد اللكهنوي، وحاشية على مبحث الطهر المتخلل للسيد معني الدين الحسيني الكاظمي الكردي، وصرح الحماية شرح شرح الوقاية للمولوي محمد حسن السنبهلي، وترجمة شرح الوقاية بالفارسي للشيخ عبد الحق السرهندي، صنَّفه سنة ١٠٨٦ ،ونور الأبصار ترجمة شرح الوقاية وشرحه بالأردو في أربعة مجلدات للمولوي وحيد الزمان بن مسيح الزمان اللكهنوي. ومنها شرح مختصر الوقاية للشيخ عبد الشكور الجونپوري، ومنها حل الضروري شرح مختصر القدوري للمولوي عبد الحميد ابن عبد الحليم اللكهنوي، ومنها ملتقط الحقائق شرح كنز الدقائق للشيخ عناية الله اللاهوري، وشرح كنز الدقائق للمولوي محمد شكور بن أمانت علي الجعفري وتحفة العجم في فقه الإمام الأعظم، ترجمة كنز الدقائق بالفارسي للمولوي محمد سلطان البريلوي، صنَّفه سنة ١٢٥٢ .

وأحسن المسائل في ترجمة كنز الدقائق بالأردو للمولوي محمد أحسن النانوتوي، ومنها الفرح شاهي شرح على خلاصة الكيداني للشيخ فيض الحسن بن نور الحسن الگجراتي، وشرح عليه للشيخ محمد عابد اللاهوري، وشرح عليه للمولوي محمد حسن السنبهلي، وشرح عليه بالفارسي للمولوي نصر الله خان الخورجوي، ومنها حاشية الدر المختار للمولوي عبد الحق بن شاه محمد الإله آبادي المهاجر إلى مكة المشرفة، وشرح باب التعزيرات من الدر المختار بالفارسي للمفتي خليل الدين خان الكاكوروي، صنَّفه بأمر هرينگتن أقضىُ قضاة بكلكتة، وغاية الأوطار ترجمة الدر المختار، وشرحه بالأردو للمولوي خُرَّم علي البلهوري والمولوي محمد أحسن النانَتوتوي، ومنها ترجمة الفتاوى العاملگرية بالأردو للسيد أمري علي بن معظم علي اللكهنوي ، وشرح كتاب الجنايات من العاملگرية بالفارسي للقاضي نجم الدين علي خان الكاكوروي، ومنها شرح على مواهب الرحمن للشيخ جمال بن عبد اللطيف بن عبد الحميد الفتني الگجراتي، ومنها حاشية ملامته من كتاب البيوع إلى الوصايا للمولوي محمد دين الپنجابي، ومنها النرية الوضيئة في شرح الجواهر المضيئة للمولوي أحمد رضا بن نقي علي البريلوي. اهـ هذا منقول" الثقافة الإسلامية في الهند معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف" تأليفُ / عبد الحي الحسني. صفحة : ١٠٣.

المصنفات في الفتاوى والمجاميع لعلماء الهنود كثيرة وأكثرهم الحنفية

وأما مصنفاتهم في الفتاوى فهي أيضا كثيرة، منها: فوائد فريوزشاهي في فروع الحنفية فهملا محمد العطاوي في عهد فريوزشاه الدهلوي امتثالا لأمره، ومنها بالفارسي، صنَّ الفتاوى التاتارخانية للشيخ عالم بن العلاء الدهلوي في مجلدين، أولهما من كتاب الطهارة إلى كتاب الوقف، وثانيهما من الكفالة إلى الوصايا، صنَّفه لتاتار خان في أيام فريوزشاه الدهلوي المذكور، ومنها مجموعة خاني كتاب في الفقه بالفارسي مقتصر على الأركان الأربعة صنَّفه بهرام خان، قيل إنه من مصنفات الشيخ كمال الدين بن كريم الدين الناگوري، ومنها خزانة الروايات للقاضي جگن الحنفي الگجراتي في مجلد، أوله: الحمد هلل الذي خلق الإنسان وعلَّمه البيان ... إلخ، ومنها الفتاوى الحمادية للمفتي أبي الفتح ركن الدين بن حسام الدين الناگوري وهو في مجلدين، ومنها الإبراهيم شاهية للقاضي نظام الدين الكيكلاني، أوله: الحمد هلل الذي رفع منار العلم وأعلى مقداره ... إلخ، قال الچلپي في كشف الظنون: «هو كتاب كبري من أفخر الكتب كقاضي خان جمعه من مائة وستين كتابًا للسلطان إبراهيم شاه.» انتهى. ومنها الفتاوى الضيائية للقاضي ضياء الدين عمر بن عوض السنَّامي، ومنها مطالب المؤمنين للشيخ بدر الدين بن تاج الدين بن عبد الرحيم

اللاهوري .ومنها فتاوى برهنه للشيخ نصري الدين البتاني اللاهوري وهو بالفارسي، ومنها الفتاوى التورانية لمريك محمد بن محمود بن أبي سعيد السندي، ومنها الفتاوى النقشبندية للشيخ معني الدين بن خاوند محمود الكشمريي، ومنها مجمع البركات بالعربي للمفتي أبي البركات بن سلطان بن هاشم بن ركن الدين الحنفي الدهلوي،المتوفى سنة ١١١٦ ،

أوله: الحمد هلل الذي نور قلوب املوحدين بنور التوحيد والإيمان ... صنَّ إلخ، ومنها السراج المنري بالعربي للمفتي تابع محمد بن المفتي محمد سعيد اللكهنوي، صنَّفه سنة ١١٢٨ كتاب كبري من أحسن الكتب، أوله: منك البداية وإليك النهاية يا من أنار بعلم الفقه قلوب أولي الألباب ... إلخ، ومنها الفصول املعصومية للشيخ محمد معصوم بن نظام الدين الجائسي، ومنها مختصر الشامي لخونْدميان اللكهنوي، ومنها الفتاوى النقشبندية للشيخ فيض الحسن بن نور الحسن السورتي الگجراتي، ومنها كتاب الفقه في أربعة مجلدات للمفتي أبي الوفا الحنفي الكشمريي، ومنها الفتاوى الفقهية للشيخ مري محمد بن أولياء الجونپوري ثم اللكهنوي، ومنها زبدة الروايات للسيد عليم الله بن عتيق الله الجالندهري، ومنها الفتاوى الفقهية في مائة كراسة للملا غفران بن تائب الرامپوري، ومنها منتخب الفتاوى بالفارسي للمولوي عبد الكافي المرشد آبادي، صنَّفه بمرشد آباد سنة ١٢٤٦ ومنها الفتاوى العزيزية للشيخ الأجل عبد العزيز ولي الله العمري الدهلوي، وهو في مجلد كبري يشتمل على فتاوى الشيخ عبد الحي بن هبة الله البرهانوي والشيخ محمد إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي أيضا جمعه المولوي كريم الله بن خليل الله الكشمريي الملقب بمدار سنة ١٢٥٣ ،

ومنها الفتاوى المحمدية للسلطان تيپو، ومنها فتاوى الاختيار للمولوي سلامت علي خان البنارسي، ومنها الفتاوى الشرفية للمفتي شرف الدين الرامپوري، ومنها المتفرقات الأحمدية في مجلدين للفقيه أحمد بن محمد سعيد الرامپوري، والفتاوى الفقهية بالفارسية ملرزا حسن علي المحدث اللكهنوي، والفتاوى الناصرية في فقه الحنفية بالفارسية للشيخ محمد غوث بن ناصر الدين الشافعي المدراسي، والفتاوى الفقهية للمولوي رحمة الله بن نور الله اللكهنوي، والفتاوى الفقهية للمولوي رضا علي بن سخاوت علي البنارسي، وجامع الفتاوى في أربعة مجلدات للسيد عبد الفتاح بن عبد الله الگلشن آبادي، والفتاوى المحمدية للشيخ محمد بن إسماعيل الحنفي السندي، ومجموعة الفتاوى في ثلاثة مجلدات للشيخ عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي، ومجموعة الفتاوى لشيخنا محمد نعيم بن عبد الحكيم اللكهنوي، ومجموعة الفتاوى للمولوي أشرف علي بن عبد الحق التهانوي، والعطايا النبوية

في الفتاوى الرضوية للمولوي أحمد بن رضا بن نقي علي البريلوي، والفتاوى الارتضائية للقاضي إرتضا علي خان العمري الگوپاموي، وفتاوى محمود شاهي للقاضي أبي الخري طيب بن لدها الملتاني، والفتاوى الشهابية للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي، والبحار الزاخرة بالعربي للشيخ حسام الدين الحنفي الدهلوي، والفتاوى الأشرفية للسيد أشرف بن إبراهيم السمناني ثم الكچهوچهوي. اهـ هذا منقول" الثقافة الإسلامية في الهند معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف" تأليفُ / عبد الحي الحسني. صفحة : ١٠٣.

الفتاوى العالمنگيرية من بين سائر الفتاوى الهندية

الفتاوى العالمنگيرية أما الفتاوى العالمنگيرية ويسمونها الفتاوى الهندية، فهي أجلها وأنفعها في كثرة المسائل وسهولة العبارة وحل العقد، وهي التي اشتُهرت في بلاد العرب والشام ومصر القاهرة بالفتاوى الهندية،

وهي في ست مجلدات كبار، أولها: الحمد هلل رب العاملين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ... إلخ، رتَّبوها على ترتيب الهداية، واقتصروا فيها على ظاهر الرواية، ولم يلتفتوا إلى النوادر إلا إذا لم يجدوا جواب المسألة في ظاهر الرواية أو وجدوا جواب النوادر موسوم بعلامة الفتوى، ونقلوا كل عبارة معزوة إلى كتابها ولم يغيروا إلا لداعي ضرورة. وإني لم أزل شديد البحث والتطلب لذكر مصنِّفيها حتى عرفت أن السلطانَّ أورنگزيب عالمنگري التيموري أنار الله برهانه ولىُ الشيخ نظام الدين البرهانپوري في أوائل سلطنته تدوينها باستخدام الفقهاء الحنفية، وبذل على تدوينها مائتي ألف روبية، فولى أربعة رجال من أهل العلم والصلاح تحت أمر الشيخ نظام الدين المذكور

وقسم أرباعها على أربعتهم؛ الأول: القاضي محمد حسني الجونپوري المحتسب، والثاني: الشيخ علي أكبر الحسيني أسعد الله خاني، والثالث: الشيخ حامد بن أبي الحامد الجونپوري، والرابع: المفتي محمد أكرم الحنفي اللاهوري كما في مرآة العالم، وأما غيرهم من المصنفين فما وقفت على أسمائهم الا شرذمة قليلة منهم: (١)الشيخ نظام الدين البرهانپوري. (٢)القاضي محمد حسني الجونپوري. (٣)الشيخ علي أكبر الحسيني. (٤)الشيخ حامد بن أبي الحامد الجونپوري. (٥)المفتي محمد أكرم اللاهوري. (٦)الشيخ رضي الدين البهاگلپوري. (٧)الشيخ عبد الرحيم بن وجيه الدين الدهلوي. (٨)المفتي وجيه الدين الگوپاموي. (٩)الشيخ أحمد بن املنصور الگوپاموي الخطيب. (١٠)أبو البركات بن حسام الدين الدهلوي. (١١)الشيخ محمد جميل بن عبد الجليل الجونپوري. (١٢)مولانا أبو الخري التتوي السندي. (١٣)مولانا نظام الدين بن نور محمد التتوي السندي. (١٤

)الشيخ محمد سعيد بن قطب الدين السهالوي. (١٥)المفتي عبد الصمد الجونپوري. (١٦)مولانا جلال الدين املچهلي شهري. (١٧)القاضي عصمة الله بن عبد القادر اللكهنوي. (١٨)القاضي محمد دولة بن يعقوب الفتحپوري. (١٩)الشيخ محمد غوث الكاكوروي. (٢٠)السيد عبد الفتاح بن الهاشم الصمدي. اه هذا منقول" الثقافة الإسلامية في الهند معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف" تأليفُ / عبد الحي الحسني. صفحة : ١٠٥.

الكتب الفقهية للحنفية لعلماء الهنود

كتب أخرى في الفقه الحنفي ومن الكتب المصنفة في الفقه الحنفي غير ماذكرناها: - تحفة النصائح منظومة في الفقه بالفارسي للشيخ يوسف بن أبي يوسف الچشتي املَّ توفي سنة ٧٧٤ ،ونصاب الاحتساب للقاضي ضياء الدين عمر بن عوض السنَّامي، وتيسر الأحكام بالفارسي مختصر للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي، ودستور المصلِّين لشرف بن سعد الجونپوري، وآداب الحسبة للشيخ عصمة الله السهارنپوري، وفتح المنان في تأييد مذهب النعمان للشيخ المحدث عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي، وفتح المذاهب للشيخ المحدث فتح محمد بن عيسى البرهانپوري، ومفتاح الصلاة بالفارسي للشيخ فتح محمد المذكور، وخلاصة بختاورخان العاملگيري، ومختصر الخانية للشيخ محمد نافع الأكبر آبادي، صنَّفه في الفروع للشيخ حبيب الله القنوجي، وكنز السعادة للشيخ معين الدين بن خاوند محمود الكشمري، ومختصر الهداية للشيخ أهل الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي، وما لا بد منه بالفارسي للقاضي ثناء الله الپاني پتي، والأخذ بالأقوى في أقوى المذاهب في الفروع، وكتاب في الفروع له، التزم فيه بيان المسألة مع مأخذها ودلائلها ومختارات الأئمة الأربعة فيها كما في المقامات المظهرية، وجوهر النظام منظومة بالعربية في الفروع للشيخ شجاع الدين الحيدر آبادي، وكشف الخلاصة للشيخ شجاع الدين المذكور، صنَّفه سنة ١٢٢٦ . ورسائل الأركان للعلامة عبد العلي بن نظام الدين اللكهنوي، ومائة مسائل بالفارسي للشيخ إسحاق بن محمد أفضل العمري الدهلوي المحدث، جمعه أحمد الله بن دليل الله الأنامي، والأربعين بالفارسي من فتاواه جمعه بعض أصحابه، ومفتاح الجنة بالأردو للشيخ كرامة علي الجونپوري، ونفع المفتي والسائل لجميع متفرقاتٍ المسائل، كتاب نافع جدا للشيخ عبد الحي بن عبد الحليم الأنصاري اللكهنوي، صنَّفه سنة ١٢٨٧هـ ،وله رسائل كثرية في المسائل الفقهية: كالفلك المشحون فيما يتعلق بانتفاع المرتهن بالمرهون، والقول الجازم في سقوط الحد بنكاح المحارم، والفلك الدوار في رؤية الهلال بالنهار، والإفصاح عن شهادة المرأة في الإرضاع، وتحفة النبلاء في جماعة النساء، والكلام

الجليل فيما يتعلق بالمنديل، وترويج الجنان بتشريب الدخان، وزجر جمعة رمضان، وتحفة الطلبة في تحقيق مسح الرقبة، وتحفة الكملة على حواشي تحفة الطلبة، وإفادة الخري في الاستياك بسواك الغير، والتحقيق العجيب في التثويب، ورفع الستر عن كيفية إدخال امليت وتوجيهه إلى القبلة في القبر، وسباحة الفكر في الجهر بالذكر،
والهسهسة بنقض الوضوء بالقهقهة، والقول المنشور في هلال الشهور، وآكام النفائس في أداء الأذكار بلسان فارس، وقوت المغتذين بفتح المقتدين، والقول الأشرف في الفتح عن المصحف، وهداية المعتدين إلى فتح المقتدين، وإحكام القنطرة في أحكام البسملة، وتدوير الفلك في حصول الجماعة بالجن والملك، والإنصاف في حكم الاعتكاف، والرسائل المذكورة كلها بالعربية . ومن الرسائل الفقهية: خلاصة المسائل في معاملات الفقه للمولوي عبد القادر، وتطهري الأموال بالأردو في المعاملات للمولوي فتح محمد اللكهنوي، وعلم الفقه مجموع كبري بالأردو للمولوي عبد الشكور بن ناظر علي الكاكوروي، ومسلك المتقني منظوم في الفروع للصوفي الديار خان، وكنز الحسنات في مسائل الزكاة بالفارسي للمولوي محمد مبني بن محب الله اللكهنوي، وتحفة المشتاق في النكاح والصداق بالفارسي للمرزا حسن المحدث الشافعي اللكهنوي، وجشمۀ فيض بالأردو في الطهارة للمولوي علي محمد بن محمد معني اللكهنوي، ومحاسن العمل في مسائل الصلاة للمفتي عناية أحمد الكاكوروي، والدر الفريد في مسائل الصيام والقيام والعيد، وهدايات الأضاحي، كلاهما للمفتي عناية أحمد المذكور، وغاية البيان فيما يحل ويحرم من الحيوان، وغاية الكلام في القراءة خلف الإمام، كلاهما بالفارسي للمولوي محمد معني بن ملا مبني اللكهنوي، وزاد التقوى في آداب الفتوى للمولوي خادم أحمد اللكهنوي، وتذكرة الجمعة، وإشاعة الجمعة، وتبصرة الجمعة، ثلاثتها للسيد عبد السلام بن أبي القاسم الحسيني الواسطي الهسوي، وشواهد الجمعة في إبطال شرطية السلطان لإقامة الجمعة للشيخ علي حبيب بن أبي الحسن الپُهلواروي، ومختصر بالفارسي في عدم فرضية صلاة الجمعة في بلاد الهند للشيخ جان محمد اللاهوري، والتحقيقات العلى في إثبات فرضية الجمعة في القرى للشيخ شمس الحق المحدث الديانوي العظيم آبادي .وجامع الآثار في اختصاص الجمعة بالأمصار للمولوي ظهري أحسن التيموري، ورسالة في إباحة لبس النعلين في المسجد للشيخ حسني بن محمد بن يوسف الحسيني ؚ الدهلوي المدفون بگلبرگه، والدر المنضود في حكم امرأة المفقود بالفارسي للمفتي صدر الدين خان الدهلوي، ونهاية الأمل في مسائل حج البدل للمولوي عبد الحق بن شاه محمد الإله آبادي المهاجر إلى مكة المشرفة، وكتاب في مبحث الرضاعة للمولوي عناية رسول بن علي أكبر الچرياكوتي، وتحقيق الكلام في النداوي بالشيء الحرام، واكتساب

الثواب ببيان حكم أبدان المشركين والمواكلة مع أهل الكتاب، كلاهما للمولوي عادل بن محمد الدين الناروي، وهداية الثقات إلى نصاب الزكاة، ونور الكريمين في رفع اليدين في الخطبتين، كلاهما للمفتي محمد سعيد بن صبغة الله الشافعي المدراسي، وتحذير الإخوان في مسألة الربا، والقول الصواب في الحجاب، والقول البديع في اختصاص المصر للتجميع كلها للمولوي أشرف علي التهانوي، وأحسن البضاعة في إثبات النوافل بالجماعة للشيخ عمر بن فريد الدهلوي، والاستقصاء في الاستفتاء، وعلم اليقين في مسائل الأربعين، وغاية الإدراك في مسائل السواك، وأنوار الهدى في تحقيق الصلاة الوسطى، وكشف المستور عن وجه السحور للچودهري شوكت علي السنديلوي، وعقود الجمان في جواز الكتابة للنسوان للشيخ شمس الحق املحدث الديانوي، وآداب أحمد في السنن الزوائد، وأبنية الإسلام بالعربي، وكفارة الذنوب بالأردو ثلاثتها للمولوي رحمان علي خان الناروي، وتنقيح املسائل للمولوي سكندر علي خان الخالصپوري، وإسكات المعتدي في القراءة خلف الإمام بالعربي للمولوي شبلي بن حبيب الله الأعظمگدهي، وبدر الكمال في رؤية الهلال، وفتاوى في نظري، كلاهما للمولوي عبد الغفار بن عالم علي اللكهنوي ثم الكانپوري، وأحسن التوضيح في مسألة التراويح، وقرة العين بتحقيق رفع اليدين كلاهما للمولوي مشتاق أحمد الأنبهيتوي .
والحق الصريح في بيان التراويح للمولوي محمد قاسم بن أسد علي النانوتْوي وكشف المعضلات في النساء المحرمات للمولوي نصري الدين البرهانپوري املَّ توفى سنة ١٢٩٣ ،وإشمام العطر في أحكام عيد الفطر للمولوي محمد سعيد بن واعظ علي العظيم آبادي، وتحفة النبلاء في آداب الخلاء، والقول الموطأ في الصلاة الوسطى، ومواهب القدوس في أحكام الجلوس، وتحفة الحبيب في تحقيق الصلاة والكلام بين يدي الخطيب، ونفحة الشمائم لأهل العمائم، والبرهان على حكم تقبيل الإبهامين عند الأذان، كلها للمولوي إدريس بن عبد العلي الحنفي البلگرامي، والبصائر ترجمة الأشباه والنظائر، وتشييد المباني بالنكاح الثاني، وتنقيح البيان بجواز كتابة النسوان، ورسالة في مبحث الأذان، كلها للمولوي وكيل أحمد السكندرپوري، وكشف القناع عن وجوهُ السماع، وأصول السماع رسالتان للشيخ فخر الدين الزرادي املَّ توفى سنة ٧٤٨ ،
ورسالة إباحة السماع للشيخ سليمان بن أحمد بن زكريا القريشي الملتاني، وهداية الأعمى في مبحث السماع للشيخ حسني الخباز الكشميري، وحد الغنا في حرمة الغناء، كتابٌ بسيط في حرمة الغناء والمزامر للشيخ عصمة الله بن محمد أعظم السهارنپوري، وسل الصمصام على من قال إن المزامري ليست بحرام للمفتي إكرام الدين الدهلوي، وإعلام الهدى في تحريم المزامر والغنا للمولوي خادم أحمد اللكهنوي، ورسالة في تحريم الغنإ والمزامر

للشيخ سراج أحمد المحدث اللكهنوي، ورسالة في تحريم الغنا للقاضي ثناء اللهِ الپاني پتي، والتحرير في حرمة الغنا والمزامر للمولوي عبد العلي النگرامي، ورسالة في جواز إسماع الغنا للشيخ محمد سالم بن سلام الله الدهلوي، وإزالة القناع عن وجوه السماع للشيخ نور الله بن محمد مقيم الأعظمپوري .ورسالة في مبحث السماع للمولوي عبد الباقي بن علي محمد اللكهنوي، ورسالة فيه بالأردو للمولوي عبد الباري بن عبد الوهاب اللكهنوي، ورسالة فيه بالأردو للمولوي أشرف علي التهانوي، وأنفع الكتب في ذلك المبحث وأبسطها كتاب بالعربي للقاضي عيسى بن عبد الرحيم الگجراتي، ورسالة في جواز استماع الغنا للسيد أشرف بن إبراهيم السمناني ثم الكچهوچهوي، ورسالة في إباحة السماع للسيد حسني بن محمد بن يوسف الحسيني الدهلوي امدفون بِگلْبرگه، والاعتناء في الغناء للشيخ محمد أفضل بن عبد الرحمن العباسي الإله آبادي، وكشف القناع عن وجوه السماع بالعربي للعبد الضعيف أصلح الله شأنه، وكتاب ذكاة الصيد فيما أصابه الرصاص للسيد عرفان بن يوسف الطوكي ذهب فيه إلى الحلة، وكتاب فيه للشيخ محمد بن يوسف السورتيُ الگجراتي، وكتاب فيه للشيخ محمود حسن الحنفي الطوكي، وقد طبع هذا الكتاب ببريوت الشام وهو من الحرمين، والتبيان في حكم شرب الدخان بالفارسي للسيد معني الدين الحسيني الكاظي الكروي، ورسالة في تحقيق الربا للمولوي بشري بن بدرِ الدين السهسواني، ورسالة في الاستسقاء للمريد شمس الدين بن منيب الله الحسيني البالاپوري، ورسالة في التواريخ، ورسالة في رؤية الهلال للمولوي عناية العلي الحيدر آبادي، ورسالة في معرفة أوقات الصلاة للمولوي عبد الرزاق بن جمال الدين اللكهنوي، ورسالة في مسائل الصيام بالفارسي للمولوي ابن محب الله اللكهنوي .ومختصر في فروع الحنفية بالأرود للشيخ محمد غوث الشافعي المدراسي، ورسالة ، في الع شر والخراج بالفارسي للقاضي ثناء الله الپاني پتي،

ورسالة في تحقيق الألوان، ورسالة في تحقيق الحجاب للشيخ رفيع الدين بن ولي الله العمري الدهلوي، ورسالة في أحكام عيد الفطر، ورسالة في أحكام عيد الأضحى، ورسالة في أحكام النكاح، ورسالة في تحقيق الإشارة بالسبابة في التشهد، ورسالة في تحقيق النذور والذبائح، ورسالة في مسائل الربا، ورسالة في الأوزان؛ كلها بالفارسية للشيخ برهان الدين بن سرفراز علي الأعظمي الديوي، ورسالة في إباحة ربح القرض من المقرض للمفتي شرف الدين الرامپوري، ورسالة في الإشارة بالمسبحة في التشهد بالعربية للشيخ عناية الله الحنفي اللاهوري، والدليل القوي في القراءة خلف الإمام بالفارسي للمولوي أحمد علي بن لطف الله الحنفي السهارنپوري، وعبقري حسان في إجابة الأذان، وحسن البراعة في تنفيذ حكم

الجماعة، وأزكى الهلال في إبطال ما أحدث الناس في أمر الهلال، والأحلىُّ من السَّكر لطلبة سَّكَررَوَسر (بفتح الراء المهملة وسكون الواو وفتح السين المهملة وفي آخرها الراء المهملة الساكنة) اسم شركة تجارية إنكليزية بشاهجهانپور تصنع السكررى، وجمل مجلية في أن المكروه تنزيهاِ وأجود القرى من يطلب الصحة في إجازة القُليس بمعصية، والأمر باحترام المقابر، والبارقة اللمعاء على طالح نطق بكفرطوعاء والمقالة المسفرة عن أحكام البدعة المكفرة، وإحكام الأحكام في التناول من يد من مالُه حرام، وفصل القضاء في رسم الإفتاء؛ كلها للمولوي أحمد رضا بن نقي علي الحنفي البريلوي .وإيقاد المصابيح في صلاة التراويح، واملاء في تحقيق الدعاء، وغاية الكلام في بيان الحلال والحرام، وخري الكلام في مسائل الصيام، والقول الحسن فيما يتعلق بالنوافل والسنن، وعمدة التحرير في مسائل اللون واللباس والحرير؛ كلها للمولوي عبد الحليمُ بن أمني الله اللكهنوي، وتحقيق أراضي الهند رسالة بالعربية في العْشر والخراج للشيخ جلال الدين التهانيسري، ولباب المناسك بالعربي للشيخ رحمة الله بن عبد الله بن إبراهيم السندي المهاجر، صنَّفه سنة ٩٦٢ ،وتبصرة قاسمي للشيخ محمد قاسم بن محمد دائم البردواني، صنَّفه سنة ١١٨٩ ،وجامع التعزيرات من كتب الثقات بالعربي، والجواهر الزواهر في التعزيرات بالفارسي؛ كلاهما للقاضي سراج الدين علي خان، وخلاصة الفقه للمولوي عبد اللطيف اللاهوري، ودرك المارب في آداب اللحي والشوارب، والتوشيحات المسندية بالمسائل المرورية، وعمدة البضاعة في مسائل الرضاعة، والقول الصواب في مسائل الخضاب للمولوي تراب علي اللكهنوي، رسالة في أحكام البغاة للمفتي محمد راشد البنگالي، وسراج الشريعة للمفتي أمر الله خان، الشمس اللامعة في كراهية الجماعة الثانية للمولوي رشيد أحمد الگنگوهي، مفتاح الرشاد للمولوي مسيح الدين الكاكوروي، مناسك الحج للشيخ هاشم بن عبد الغفور المحدث السندي، ورسالة في التجهيز والتكفين بالأردو للشيخ عمران بن غفران الرامپوري، الرأي النجيح في عدد ركعات التراويح للمولوي رشيد أحمد الگنگوهي المذكور، وتعليم الإسلام بالأردو في مسائل الصلاة والصيام وغريها لهذا العبد الضعيف أصلح الله شأنه.

وغاية المرام في الفقه للشيخ محمد أفضل بن عبد الرحمن العباسي الإله آبادي ورسالة في الأربعة الاحتياطية بعد صلاة الجمعة للشيخ محمد أفضل المذكور، وحياة القلوب في زيارة المحبوب بالفارسي في مسائل الحج والزيارة للشيخ محمد هاشم بن عبد الغفور السندي، صنَّفه سنة ١١٣٥ ،وفوائد المسلمين في العبادات بالفارسي للشيخ عبد الله بن عبد الرحيم بن عبد الرشيد الدهلوي، وأحكام العيدين بالأردو للمولوي قطب الدين الحنفي الدهلوي، وهو شرح على رسالة الشيخ محمد إسحاق، وبدائع منظوم بالفارسية مولانا علي رضا

الهندي في مسائل الصلاة والصيام، وتقرير الصلاة بالأردو للشيخ عبد القادر ابن ولي الله الدهلوي، وهداية الشريعة في أحكام الحلة والحرمة بالفارسي للمولوي غني أحمد بن محمد عطا الصديقي البجنوري اللكهنوي، وشرع محمد مختصر في الفقه منظوم ملحمد بن إبراهيم الخليل القندهاري اللكهنويَّ ادعى فيه أنه من ذرية العلوية العلية، والمشهور أنه من الأفاغنة وقبيلته شاه عالم خيل، والله أعلم. اهـ هذا منقول" الثقافة الإسلامية في الهند معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف" تأليفُ / عبد الحي الحسني. صفحة : ١١١.

الكتب الأصولية للحنفية لعلماء الهنود

مصنفات أهل الهند في الأصول: - النهاية والفائق، كلاهما للشيخ صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي، شرح البزدوي للقاضي شهاب الدين أحمد بن عمر الدولة آبادي، صنَّفه للشيخ عيسى بن محمد الدهلوي، شرح البزدوي للشيخ سعد الدين الخري آبادي، شرح البزدوي للشيخ إله داد الجونپوري، شرح البزدوي للشيخ وجيه الدين العلوي الگجراتي، شرح الحسامي للشيخ معني الدين العمراني الدهلوي، شرح الحسامي للشيخ سعد الدين المذكور، شرح الحسامي للشيخ يعقوب أبي يوسف البناني اللاهوري، حاشية علي الحسامي للقاضي عبد النبي الأحمد نگري، النامي شرح الحسامي للمولوي عبد الحق بن محمد مري الدهلوي، املَّ توفى سنة ١٣٣٤ ،

إفاضة الأنوار في إضاءة أصول المنار للشيخ سعد الدين محمود الدهلوي، توجيه الكلام شرح المنار للسيد يوسف بن الجمال الملتاني، شرح المنار للمفتي عبد السلام الأعظمي الديوي، نور الأنوار شرح المنار للشيخ أحمد بن أبي سعيد الصالحي الأمتيهوي، الصبح الصادق شرح المنار للشيخ نظام الدين محمد السهالوي، تنوير المنار بالفارسي للعلامة عبد العلي بن نظام الدين السهالوي، قمر الأقمار حاشية نور الأنوار للمولوي عبد الحليم بن أمني الله، حاشية شرح المنار للمولوي عبد العلي بن علي أصغر القنوجي، ملخص نور الأنوار للشيخ رستم علي بن علي أصغر القنوجي. حاشية التلويح على التوضيح للعلامة وجيه الدين العلوي الگجراتي، حاشية التلويح للشيخ يعقوب بن الحسن الصرفي الكشمريي، حاشية التلويح على المقدمات الأربع للعلامة عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوتي، التصريح حاشية التلويح للشيخ عبد الله بن عبد الحكيم السيالكوتي، حاشية التلويح للشيخ نور الدين محمد صالح الگجراتي، وحاشية على التلويح للشيخ جمال الدين بن ركن الدين الگجراتيُ املَّ توفى سنة ١١٢٤ ،حاشية التلويح للشيخ أمان الله بن نور الله البنارسي، حاشية على الحاشية عبد الحكيم المذكور للشيخ أحمد بن سليمان الگجراتي،

حاشية التلويح للقاضي عبد الحق بن محمد أعظم الكابلي الملوي، حاشية التلويح للسيد أمري علي معظم علي المليح آبادي، حاشية التلويح للمولوي أيوب بن يعقوب الإسرائيلي العلي گرهي، شرح دائر الأصول للشيخ محمد أعلم بن محمد شاكر السنديلوي، الدوار شرح الدائر للقاضي خليل الرحمن الرامپوري، مسري الدائر للمولوي عبد الحكيم بن عبد الرب اللكهنوي، شرح تحرير الأصول لابن الهمام للشيخ الكبري نظام الدين السهالوي وتكملته لولده العلامة عبد العلي، الموهب الإلهي شرح أصول الإبراهيم شاهي للشيخ عبد النبي بن عبد الله الشطاري الگجراتي، المناظرية لراجه منازر بن إسماعيل الحسن پوري، شرح المناظرية للشيخ نظام الدين محمد السهالوي المذكور ـ أساس الأصول للشيخ عبد الدائم بن عبد الحي الگوالريي، صنَّفه في أيام شاهجان بن جهانگري الدهلوي، المفسر وشرحه محكم الأصول للشيخ أمان الله بن نور الله النبارسي، مسلم الثبوت للشيخ محب الله بن عبد الشكور الحنفي البهاري،

مختصر الأصول للشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي، حصول املأمول للسيد صديق حسن القنوجي، ملخص من إرشاد الفحول للشوكاني، كاشف الرموزات إلى الورقات على مذهب الشافعي للشيخ عبد الوهاب بن محمد غوث الشافعي المدراسي، مختصر الأصول بالأردو للحكيم نجم الغنى الرامپوري، حاشية أصول الشاشي للمولوي محمد حسن السنبهلي، شرح مختصر الأصول للشيخ إسماعيل المذكور للمولوي عبد الكريم التونكي، جلاء الأبصار ترجمة نور الأنوار للمولوي عبد الجبار خان الآصفي الحيدر آبادي، إزالة الغمة في اختلافات الأمة بالعربية للقاضي صبغة الله بن محمد غوث الشافعي المدراسي، الفصول مختصر في الأصول للسيد أشرف بن إبراهيم السمناتي ثم الكچهوچهوي املَّ توفى سنة ٨٠٨ ، وإزالة الغواشي في أصول الفقه بالأردو للمولوي مشتاق أحمد الأنبيتهوي، وكتاب بسيط في الأصول في اللغة الإنكليزية للسيد عبد الرحيم الكلكتوي قاضي القضاة بمدراس. (١-١)

شروح مسلم الثبوت وحواشيها شرح على مسلم الثبوت للشيخ نظام الدين محمد السهالوي، فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت للعلامة عبد العلي بن نظام الدين السهالوي، نفائس الملكوت للمولوي ولي الله بن حبيب الله اللكهنوي، شرح على مسلم الثبوت للمولوي حسن بن غلام مصطفى اللكهنوي، شرح على مسلم الثبوت للمولوي مبني بن محب الله اللكهنوي، شرح على مسلم الثبوت للشيخ أحمد عبد الحق اللكهنوي، كشف المبهم شرح المسلم للقاضي بشري الدين القنوجي، شرح على مسلم الثبوت للشيخ عبد

الحق بن فضل حق الخريآبادي. اه هذا منقول" الثقافة الإسلامية في الهند معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف" تأليفُ / عبد الحي الحسني. صفحة : ١١٧.

كتب علماء الهند في مبحث الاجتهاد والتقليد وأكثرهم الحنفيون

كتب علماء الهند في مبحث الاجتهاد والتقليد عقد الجيد في الاجتهاد والتقليد للشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف للشيخ ولي الله المذكور، دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب للشيخ محمد معني بن محمد أمين الصوفي السندي، اعتصام السنة وقامع البدعة للشيخ عبد الله الصديقي الإله آبادي، صنَّفه سنة ١٢٧١ ،السيف المسلول في ذم التقليد المخذول للشيخ عبد الله المذكور، صنَّفه سنة ١٢٧٣ ،صمصام الحديد المسلول في قطع لغاديد البدع والرأي والمذاهب والتقليد المخذول، سيف الحديد في قطع المذاهب والتقليد، العروة المتين في اتباع سنة سيد المرسلين؛ كلها للشيخ عبد الله المذكور، الدر الفريد في المنع عن التقليد للمولوي عبد الحق بن فضل الله النيوتني، معيار الحق للسيد نذير حسني المحدث الدهلوي، تنوير الحق للشيخ قطب الدين بن محيي الدين الدهلوي، توفري الحق مختصر بالأردو للشيخ قطب الدين املذكور، مدار الحق في الرد على معيار الحق للشيخ محمد شاه الصديقي السهروردي، انتصار الحق في الرد على معيار الحق للشيخ إرشاد حسني الرامپوري، التمهيد في بيان التقليد بالفارسي للسيد عبد السلام بن أبي القاسم الحسيني الواسطي الهسوي، أوتاد الحديد منكر الاجتهاد والتقليد بالفارسي للمولوي لطف الله اللكهنوي، إرشاد البليد في إثبات التقليد للمولوي ، نصر الله خان الخ ـ ورجوي، أوشحة الجيد في تحقيق الاجتهاد والتقليد للمولوي ظهري أحسن النيموي، التهديد في وجوب التقليد للمولوي عبد السبحان بن المحسن النَّاروي. القول المزيد في أحكام التقليد بالأردو للمولوي إبراهيم بن عبد العلي الآروي، التسهيد في التقليد بالأردو للمولوي مشتاق أحمد الأنبيتهوي، القول السديد في إثبات التقليد بالعربي للمولوي فتح محمد اللكهنوي،

هداية الأنام في إثبات تقليد الأئمة الكرام للمولوي خادم أحمد اللكهنوي، سيف الأبرار المسلول على الفجار للمولوي عبد الرحمن بن إدريس السهلتي، أثبت فيه وجوب تقليد شخص معين، والمنهج السديد في رد التقليد بالفارسي للمولوي عبد الله خان الشاه آبادي ذكره القنوجي في الفهرس، وقال: إنه كتاب بليغ نافع جدا مختصر في كراريس، حديث الأذكياء الملقب بالشهاب الثاقب بالعربي في مجلد ضخم للسيد أحمد حسن بن أولاد حسن القنوجي، الجنة في الأسوة الحسنة بالعربي للسيد صديق حسن الحسيني القنوجي،

الطريقة المثلى في الإرشاد إلى ترك التقليد واتباع ما هو الأولى بالعربي للسيد صديق حسن القنوجي، صنَّفه على اسم ولده السيد نور الحسن سنة ١٢٩٥ ،الإقليد لأدلة الاجتهاد والتقليد بالعربي للسيد صديق حسن المذكور، صنَّفه على اسم ولده السيد علي حسن سنة ١٢٩٥. وفيض الفيوض بالفارسي للمولوي فياض علي بن إلهي بخش الجعفري العظيم آبادي، والعمل بالحديث رسالة بالفارسية للمولوي ولايت علي بن فتح علي العظيم آبادي، سيف المقلدين بالأردو للمولوي دوست محمد بن أسد الله الديناج پوري، والقول السديد في وجوب التقليد بالعربي للمولوي محمد شاه الصديقي الدهلوي المذكور، صنَّفه سنة ١٣٨٢ أوله: «الحمد هلل الذي نور قلوبنا بنور الإيمان ... إلخ.» تنبيه الضالين وهداية الصالحين مجموعة لفتاوى علماء الحرمين والهند، لا سيما أتباع السيد أحمد الشهيد في إثبات التقليد وإبطال ترك المذاهب الأربعة لبعض علماء كلكته، وتحفة العرب والعجم بالأردو في إثبات تقليد الشخص المعين، للمولوي قطب الدين الدهلوي المذكور جَمع فيه فتاوى العلماء، والتسديد في إثبات التقليد للمولوي لطف الرحمن، والتشديدْ على مؤلف التسديد بالعربي للمولوي خدا بخش بن علي بخش الهرَهْرگنجي، صنَّفه سنة ١٣٠٦ ،والدر الفريد في بيان المقلد والتقليد، مختصر في إبطال التقليد بالأردو للمولوي الحكيم پناه الله الچتاروي، وتأسيس التوحيد في إبطال وجوب التقليد للمولوي عبد الرحمن الغازيپوري. اهـ هذا منقول" الثقافة الإسلامية في الهند معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف" تأليفُ / عبد الحي الحسني. صفحة : ١١٩.

بيان الـــطريقـــــة الچـــــشـــــتيـــــة

وان الطريقة الجشتية فهي لإمام الطريقة الشيخ معين الدين حسن السنجري الأجميري، وأكثر مريده أهل أصحاب الامام ابي حنيفة الكوفي رضي الله عنه. واليك الطريقة الجشتية : - أما الطريقة الچشتية فهي لإمام الطريقة الشيخ معين الدين حسن السنجري املَّ توفيِ سنة ٦٢٧هـ ،وچِشت قرية شيوخه، ومدارها على الذكر الجلي بحفظ الأنفاس، وربط القلب بالشيخ علي وصف المحبة والتعظيم، والدخول في الأربعينيات، مع دوام الصيام والقيام وتقليل الكلام والطعام والمنام، والمواظبة على الوضوء وربط القلب بالشيخ، وترك الغفلة رأسا، ولهم أشغال غير ما ذكرناه. وهذه الطريقة أول طريقة أخذها أهل الهند حتى فشت في جميع البلاد،

ولها شعبتان: النظامية المنسوبة إلى الشيخ نظام الدين البدايوني، والصابرية المنسوبة إلى الشيخ علاء الدين علي بن أحمد الصابر، أما النظامية فلها شعب كثرية؛ منها

الكيسودرازيّة المنسوبة إلى السيد محمد بن يوسف الحسيني الدهلوي المدفون بكلبركه، وهو أخذ عن الشيخ نصر الدين محمود عن الشيخ نظام الدين المذكور، والحسامية المنسوبة إلى الشيخ حسام الدين املانكپوري، وهو أخذ عن الشيخ نور الحق عن أبيه الشيخ علاء الحق عن الشيخ سراج الدين عثمان الأَودي عن الشيخ نظام الدين المذكور، والصفوية المينائية المنسوبة إلى الشيخ صفي الدين السائنپوري، وهو أخذ عن الشيخ سعد الدين عن الشيخ محمد مينا عن الشيخ سارنْگ عن الشيخ يوسف الإيرجي عن الشيخ اختيار الدين عمر عن الشيخ محمد الساوي عن الشيخ نصر الدين محمود عن الشيخ نظام الدين المذكور، والفخرية المنسوبة إلى مولانا فخر الدين الدهلوي، وهو أخذ عن والده الشيخ نظام الدين عن الشيخ كليم الله عن الشيخ يحيى عن محمود بن محمد بن الحسن بن أحمد بن نصر بن مجد بن علم الدين بن سراج الدين بن كمال الدين العلامة عن أبيه عن جده وهلم جرا إلى كمال الدين، وهو عن الشيخ نصر الدين المذكور، وأما الصابرية فلها شعبة واحدة من جهة الشيخ عبد القدوس الكنكوهي، وهو أخذ عن الشيخ محمد بن أحمد العارف بن الشيخ أحمد عبد الحق الردولوي عن أبيه عن جده عن الشيخ جلال الدين محمود عن الشيخ شمس الدين الترك عن الشيخ علاء الدين علي الصابر، وهذه الطريقة انتشرت في بلاد الهند في زمن الشيخ عبد القدوس المذكور وأبنائه، وعمت جميع البلاد، وكانت قبل ذلك مضمحلة لا تشهر ولا تذكر. اه هذا منقول" الثقافة الإسلامية في الهند معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف" تأليف / عبد الحي الحسني. صفحة : ١٦٣.

بيان الـــطريقـــة النـــقـــشبـنـــديـــة

الطرق النقشبندية ببلاد الهند ، على طريقان كماسيأتي آنفا ، وأكثرهم بل جُلهم من اصحاب امام الأعظم / ابوحنيفة الكوفي رضي الله عنه الا بعض الأشخاص منهم كالشيخ سلطان العلماء / ابوبكر أحمد المليباري حفظه الله ورعاه من الشرور والأفات .

أما الطريقة النقشبندية فهي للشيخ بهاء الدين محمد نقشبند البخاري، مدارها على تصحيح العقائد ودوام العبودية، ودوام الحضور مع الحق سبحانه، وقالوا: إن طرق الوصول إلى الله سبحانه ثلاث: الذكر والمراكبة والرابطة بالشيخ الذي سلوكه بطريق الجذبة، أما الذكر فمنه النفي والإثبات بحبس النفس، وهو المأثور من متقدميهم، ومنه الإثبات المجرد، كأنه لم يكن عند المتقدمين وإنما استخرجه الشيخ عبد الباقي أو ممن يقرب منه في الزمان، وأما المراقبة وهي التوجه بمجامع الإدراك إلى المعنى المجرد البسيط

الذي يتصوره كل أحد عن إطلاق اسم الله تعالى، ولكن قل من يجرده عن اللفظ، فينبغي للمراقب أن يجرد هذا المعنى عن الألفاظ، ويتوجه إليه من غير مزاحمة الخطرات والتوجه إلى الغير، وأما الرابطة بالشيخ إذا صحبه خلي نفسه عن كل شيء إلا محبته، وينتظر بلا تفيض منه، فإذا أفاض شيء فليتبعه بمجامع قلبه، وإذا غاب عنه الشيخ يتخيل صورته بين عينيه بوصف المحبة والتعظيم، فتفيد صورته ما تفيد صحبته.

وللطريقة النقشبندية شعبتان مشهورتان في بلاد الهند؛ أحدهما الباقية: وهي للشيخ رضي الدين أبي المؤيد عبد الباقي بن عبد السلام النقشبندي الدهلوي رضي الله عنه، وثانيها العلائية: وهي للأمير أبي العلاء بن أبي الوفاء النقشبندي الأكبر آبادي، أما الطريقة الباقية فهي أشهر الطرق النقشبندية ببلاد الهند، ولها شعبتان: المجددية والأحسنية، أما المجددية ويقال لها الأحمدية وهي للشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي، وهو أخذ عن الشيخ عبد الباقي المذكور، ثم أفاض الله سبحانه عليه الطريقة الجديدة بعرضها وطولها، فألقاها إلى الحضرتين وهما ولداه محمد سعيد ومحمد معصوم، وبيان ذلك لا يليق لهذا المختصر فشاع طريقته في مشارق الأرض ومغاربها، وعم هذه الأمة برغائب فيوضه وغرائبها، فلا ترى ناحية من نواحي المسلمين في بلاد الهند وخراسان وما وراء النهر من بلاد الترك والتتر إلى أقصى ثغر بالمشرق، ثم أرض العراق والجزيرة وبلاد الحجاز والشام وقسطنطينية وما والاها إلا وقد نمى فيها طريقته، وجرى على ألسنة أهلها ذكره، وإليه ينتمون وبه يتبركون. وانشعبت منها طرق أخرى كالطريقة الزبريية للشيخ زبري بن أبي العلى بن محمد نقشبند بن محمد معصوم المذكور، والطريقة المظهرية للشيخ شمس الدين حبيب الله جانجانان العلوي الدهلوي. أما الأحسنية فهي للشيخ آدم بن إسماعيل البنوري، وهو

أخذ عن الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي المذكور وعن بعض خلفائه، كالشيخ خضر الروغاني والشيخ طاهر اللاهوري، وانشعبت منها طرق أخرى، كالطريقة العلَمية للشيخ علم الله بن فضيل البريلوي، والولي اللاهية للشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، والمحمدية للشيخ الكبري أحمد بن عرفان البريلوي الشهيد السعيد. أما الطريقة العلائية فهي للأمير أبي العلاء بن أبي الوفاء الحسيني الأكبر آبادي، وهو مزج أشغال الطريقة النقشبندية ببعض أشغال الطريقة الچشتية، واختص ببعض أخرى، وانشعبت إلى طرق المحمدية للشيخ محمد بن أبي سعيد الكاليوي، والمنعمية للشيخ منعم بن عبد الكريم البهاري، أخذ عن الشيخ فَرهاد عن الشيخ دوست محمد عن الأمير أبي العلاء المذكور، والأفضلية للشيخ محمد أفضل بن عبد الرحمن العباسي الإله آبادي، أخذ عن الشيخ محمد بن أبي سعيد الحسيني عن الأميري أبي العلاء المذكور. اه هذا منقول" الثقافة

الإسلامية في الهند معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف" تأليفُ / عبد الحي الحسني.
صفحة : ١٦٥.

إعتراضات المبتدعة على محمد عبد الحي الحنفي اللكنوي المتوفى ١٣٠٤ هـ

الأول في حياته مختصرا : -

محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات

أبو الحسنات اللكنوي (١٢٦٤ - ١٣٠٤ هـ = ١٨٤٨ - ١٨٨٧ م)

عالم بالحديث والتراجم، من فقهاء الحنفية. من كتبه: (الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة - ط) ، (الفوائد البهية في تراجم الحنفية - ط) ، (التعليقات السنية على الفوائد البهية - ط) ، (الإفادة الخطيرة - ط) في الهيئة، (التحقيق العجيب - ط) فقه ،(الرفع والتكميل في الجرح والتعديل - ط) في رجال الحديث، (ظفر الأماني في مختصر الجرجاني - ط) في مصطلح الحديث ، **(مجموعة الفتاوى - ط) مجلدان** ، (نفع المفتي والسائل، بجمع متفرقات المسائل - ط) فقه ، (التعليق الممجد - ط) على موطأ الإمام محمد الشيباني، (فرحة المدرسين بأسماء المؤلفات والمؤلفين - خ) ، (طرب الأماثل بتراجم الأفاضل) ، (إنباء الخلان بأنباء علماء هندستان) اهـ نقلا عن: «الأعلام» للزركلي .

الثاني قوله في فتاواه : -

سُئِلَ العلاّمة الشيخ عبد الحيّ اللّكنوي "رحمه الله" ؛ فخرُ متأخّري المذهب الحنفي ، المتوفّى سنة ١٣٠٤هـ صاحب التّصانيف الكثيرة الشهيرة ، عن الإستغاثات الصوفية والتي فيها قولهم: يا عبد القادر الجيلاني شيئاً لله.

فقال رحمه الله : ((إنّ الاحترازَ عن مثلِ هذا الورِد لازم.

أولاً . لأنّ هذا الورد متضمّن كلمة "شيئاً لله" وقد حَكَمَ بعضُ الفقهاء بكفرِ من قاله ، وثانياً . لأنّ هذا الورد يتضمّنُ نداء الأموات مِنْ أمكنة بعيدة ، ولم يثبت شرعاً أنّ الأولياء لهم قدرةٌ على سماع النداء من أمكنة بعيدة ، إنما ثبَتَ سماع الأموات لتحيّة من يزور قبورهم ، ومَنْ اعتقدَ أنّ غير الله سبحانه وتعالى حاضرٌ وناظر ، وعالمٌ للخفيّ والجليّ في كلّ وقت وفي كلّ آن ، فقد أشرك ، والشيخ عبد القادر وإن كانت مناقبه وفضائله قد جاوزت العدّ والإحصاء ، إلاّ أنه لم يثبت أنه كان قادراً على سماع الاستغاثة والنداء من أمكنة بعيدة ، وعلى إغاثة هؤلاء المستغيثين ، واعتقادُ أنه رحمه الله كان يعلم أحوالَ مريديه في كلّ وقت

، ويسمع نداءهم ، مِنْ عقائد الشِّرك ، والله أعلم)).اه مجموعة الفتاوى للعلاّمة عبد الحي اللّكنوي المشهور لا عبد الحي والد الندوي المشهور . ج١/٢٦٤.

وحاصل ماقال في الفتاوى: ان اطلاق السماع على القدرة الإنسانية غير جائز ، وبه نقول ، وليس ينافيه ثبوت السماع للأنبياء والأولياء كماقال في الفتاوى ، فالإستغاثة على اعتقاد القدرة الإنسانية غير جائز وشرك وكفر لاشك فيه . والإستغاثة المروية عن سلف الامة كحديث مالك الدار وحديث ابن عمر وأضرابهما سنن من سنن سلف الأمة كما قال المفتي اللكنوي في موضع آخر من فتاواه ،والامام السبكي وغيره من الأئمة الأعلام ، لأن تلك الإستغاثة من أنواع التوسل فيكون مرجع تلك الإستغاثة التوسل بالذوات وهو أولى من التوسل بالعمل كماقال الامام النووي والسبكي وابن حجر الهيتمي في شرح الإيضاح ص: ٢١٩،

وأيضا قال الامام الطوفي الحنبلي المذهب ، الرافضي الأصل ثم الأشعري السني ، في كتابه " الإشارات الإلهية في المباحث الأصولية " في قوله تعالى **(فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه)** مانصه :..... بأن الاستغاثة إذا جازت بالحي فبالميت المساوي فضلا عن الأفضل أولى لأنه أقرب إلى الله عز وجل من الحي لوجوه : أحدها: أنه في دار الكرامة والجزاء والحي في دار التكليف. الثاني: أن الميت تجرد عن عالم الطبيعة القاطعة عن الوصول إلى عالم الآخرة والحي متلبس بها. الثالث: أن الشهداء في حياتهم محجوبون وبعد موتهم أحياء عند ربهم يرزقون.اه كتاب الإشارات الإلهية في المباحث الأصولية للطوفي ج٣،ص٨٩-٩٣.

، وفي تفسيره بحث مفيد عن الإستغاثة ، فراجع اليه .

الحكاية المضحكة في صلاة القفّال المروزي على فتوى أبي حنيفة

وروي ابن خلّكان في » الوفيّات « أنّ إمام الحرمين ذكر في كتابه » مغيث الخلق « أنّ السلطان محمود بن سبكتكين كان على مذهب أبي حنيفة، وكان مولعاً بعلم الحديث، فوجد أكثرها موافقاً لمذهب الشافعيّ. فجمع فقهاء الفئتين وأمرهم بترجيح أحد المذهبين. وصلّي القفّال المروزيّ على ما يجوز عند أبي حنيفة بلبس جلد كلب مدبوغ، ولطخ رأسه بالنجاسة، وتوضّأ بنبيذ التمر. وكان في الصيف واجتمع عليه البعوض والذباب. ثمّ أحرم بالصلاد بالفارسيّة، وقرأ: « دُو بَرْ سَبْز » وهي ترجمة مُدْهامَّتانِ. ثمّ نقر نقرتين كنقر الديك من غير فصل، ولا ركوع، ولا تشهّد. وضرط في آخره، وقال: هذه صلاة أبي حنيفة. فأمر السلطان بصيراً منّا بقراءة كتب أبي حنيفة، فوجدت الصلاة على ما حكاه القفّال. فتمسّك بمذهب الشافعيّ. ثمّ قال: يروي عنه عبدالله بن المبارك، ووكيع بن الجرّاح،

وسابق بن عبدالله، وأبو يوسف، وأبو نعيم المقري، ومحمّد بن الحسن الشيبانيّ. له كتب منها مسندة . انتهي.

اصطلاحات الحنفية

قال في الإتحاف ج٢ ص ٢٩٧ الفصل العاشر في ذكر بعض اصطلاحات الفقهاء الحنيفية ينبغى التفطن لها وبيان ذلك أن المسائل المذكورة في كتب أصحابنا على ثلثة أصناف الصنف الأول ما روى عن متقدميعلماء المذهب كأبى حنيفة وصاحبيه وزفر بن الهذيل والحسن بن زياد في الروايات الظاهرة عنهم وهي ما في كتب الأصول والمراد منها المبسوط وشروحه الثلاثة لشمس الأئمة الحلوانى ولشيخ الإسلام خواهر زاده ولفخر الإسلام البزدوى ويعبر عنها بظاهر الرواية والصنف الثانى ما روى عنهم بروايات غير ظاهرة فكالنوادر والأمالى وتعرف بالجرجانيات والهارونيات والكسائيات والرقيات وهي مسائل جمعها محمد بن الحسن فما كان في دولة هرون الرشيد تعرف بالهارونيات وما أملاها في الرقة وهي من مدن دياربكر كان قاضيا بها تعرف بالرقيات وما استملاها عنه تلميذه عمرو بن شعيب الكسائى تعرف بالكسائيات وكلها منسوبة إلى محمد بن الحسن وما عداها تسمى غير ظاهر الرواية منها كتاب المجرد للحسن بن زياد ومنها رواية ابن سماعة والمعلى وغيرهم وهي روايات مفردة رويت عنهم وتسمى أيضا بالنوادر

والصنف الثالث مسائل لم ترو عنهم لا في ظاهر الرواية ولا في غير ظاهر الرواية فاضطر المتأخرون واجتهدوا فيها مثل محمد بن سلمة ومحمد بن مقاتل ونصر بن يحيى وأبى سعيد الإسكاف وأبى القاسم الصفار وأبى جعفر الهنداونى وأضرابهم وأول من جمعها في كتاب الإمام ابو الليث السمرقندى جمعها في كتاب النوازل والعيون ثم جمعها صدر الشهيد في واقعات الإمام الناطقي وفتاوى أهل سمرقند فترجم عما في النوازل بباب النون وعما في العيون بباب العين

وعما في الواقعات بباب الواو وعما في فتاوى أهل سمرقند بباب السين وعما في فتاوى أبى بكر محمد بن الفضل بباب الباء وهي المراد بالفتاوى حيثما وقع في الخلاصة وهذا الصنف من المسائل إنما تعرف بالفتاوى لأن جمعها وقع بالفتوى بخلاف الأولين فإن غالبها بطريق الفرض والوضع والمتأخرون من أئمتنا لم يميزوا في فتاواهم وجوامعهم بين هذه الأصناف بل أوردها مختلطة إلا صاحب المحيط السرخسى فإنه ميزها فأورد مسائل الأصل أولا ثم النوادر ومنها المنتقى ثم الفتاوى بهذه العبارات وهو وضع حسن وأغلب المتون كمختصر القدورى والكنز والوافى وغيرها مخصوصة بالصنف الأول أعني مسائل ظاهر الرواية إلا

نادرا من النوادر والفتاوى بخلاف الفتاوى والجوامع مثل فتاوى قاضيخان والخلاصة فإنها تشمل جميع الأصناف لكن الغالب فيها الصنف الآخر والله تعالى أعلم اهـ كلام الإتحاف وقال المحمصانى في فلسفة التشريع في الإسلام ص ٣٢ أما تدوين المذهب الحنفى فكان الفضل فيه إلى الإمام محمد بن الحسن الشيبانى (١٣٢-١٨٩ هـ)

وأن الكتب التي دونها الإمام محمد على نوعين الأولى ما نقله عنه الرواة الثقات وتسمى كتب ظاهر الرواية أو مسائل الأصول والثانية ما لم تأت برواية الثقات وتسمى كتب أو مسائل النوادر فكتب ظاهر الرواية ستة وهي المبسوط .والجامع الكبير .والجامع الصغير .وكتاب السير الكبير .وكتاب السير الصغير.والزيادات وقد جمعت الستة في كتاب الكافي لأبى الفضل المروزى المعروف بالحاكم الشهيد المتوفى ٣٤٤ هـ ثم شرح الكافي في كتاب المبسوط بثلاثين جزء لشمس الأئمة محمد بن أحمد السرخشى المتوفى أواخر القرن الخامس للهجرة وعن كتب ظاهر الرواية آخذت "جمعية مجلة الأحكام العدلية " أكثر المسائل التي دونتها .أما كتب النوادر التي رويت عن الإمام محمد فهي كتاب أمالى محمد في الفقه أو الكيسانيات الذي جاء برواية شعيب الكيسانى وكتاب الرقيات وهو يحتوى المسائل التي عرضت عليه حينما ولاه الرشيد قضاء الرقة والهارونيات والجرجانيات وكتاب المخارج في الحيل وزيادة الزيادات وكتاب نوادر محمد برواية ابن رستم وتعتبر من مسائل النوادر ايضا الكتب الأخرى التي رويت عن أصحاب المذهب ككتاب المجرد لأبى حنيفة برواية تلميذه الإمام حسن بن زيادة اللؤلؤى ولمحمد ين الحسن أيضا كتاب الرد على أهل المدينة وكتاب الآثار اهـ كلام فلسفة التشريع . وفي الإتحاف ص ٣٢٤ والمراد بالشيخين في كتب أصحابنا (أي الحنفية) أبو حنيفة وأبو يوسف بالطرفين أبو حنيفة ومحمد وبالصالحين أبو يوسف ومحمد اهـ ومثله في فلسفة التشريع أيضا ص ٣١، اهـ أفاده العلامة في رسالة التنبيه ٤٩ .

قائمة الكتب الفقهية المختارة عند الحنفية

١- الاختيار لتعليل المختار، لمحمد بن مودود الموصلي.

٢- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم الحنفي.

٣- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني.

٤- البناية في شرح الهداية، للعيني.

٥- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، للزيلعي.

٦- حاشية ابن عابدين، مطبعة البابي الحلبي.

٧- شرح العناية على الهادية للبابرتي .

٨- فتح القدير، للكمال ابن الهمام.

٩- اللباب في شرح الكتاب، لعبدالغني الميداني.

١٠- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر لشيخي زاده.

١١- مجمع الضمانات، محمد بن غانم البغدادي.

١٢- منحة الخالق على البحر الرائق لان عابدين.

١٣- الهداية في شرح بداية المبتدي، للمرغيناني.

المعتبرة عند الحنفية للفُتيا على الترتيب الآتي

١. فكتاب: رد المحتار. المشهور بحاشية ابن عابدين هي حاشية على كتاب الدُّرِّ الْمُخْتَارِ الذي هو شَرْحٌ لكتاب تَنْوِيرِ الْأَبْصَارِ.

٢. ومراقي الفلاح: هو شرح لمتن نور الإيضاح،وعليه حاشية للطحطاوي المتوفى سنة ١٢٣١ هـ.

٣. وكنز الدقائق لأبي البركات النسفي من كتب المتون، وشرحه ابن نجيم في البحر الرائق، وكذا شرحه الزيلعي في تبيين الحقائق.

٤. وفتح القدير لكمال الدين ابن الهمام هو شرح لكتاب: الْهِدَايَةِ . لِلْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ بُرْهَانِ الدِّينِ الْمَرْغِينَانِيِّ.

وإذا تبين هذا، فاعلم أن هذه الكتب من جملة الكتب النافعة المعتبرة عند الحنفية سواء منها المتون أو شروحها، وقد قال ابن عابدين في وصف كتب المتون المتأخرة: أَصْحَابِ الْمُتُونِ الْمُعْتَبَرَةِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ، مِثْلُ صَاحِبِ الْكَنْزِ، وَصَاحِبِ الْمُخْتَارِ، وَصَاحِبِ الْوِقَايَةِ، وَصَاحِبِ الْمَجْمَعِ، وَشَأْنُهُمْ أَنْ لَا يَنْقُلُوا الْأَقْوَالَ الْمَرْدُودَةَ وَالرِّوَايَاتِ الضَّعِيفَةَ. اهـ وقال: لَا يَخْفَى أَنَّ الْمُتُونَ مَوْضُوعَةٌ لِنَقْلِ مَا هُوَ الْمَذْهَبُ.

وأيضا إذا تعارض ما فيها مع ما في كتب الفتاوى فإنه يُقَدَّمُ ما في هذه الكتب على ما في كتب الفتاوى، ويُقَدَّمُ أيضا ما في شروحها على ما في كتب الفتاوى، كما قال ابن عابدين في حاشيته: إذَا تَعَارَضَ مَا فِي الْمُتُونِ وَالْفَتَاوَى، فَالْمُعْتَمَدُ مَا فِي الْمُتُونِ، كَمَا فِي أَنْفَعِ الْوَسَائِلِ، وَكَذَا يُقَدَّمُ مَا فِي الشُّرُوحِ عَلَى مَا فِي الْفَتَاوَى.. اهـ

ومن كتب الشروح المهمة والمتقدمة كتاب المبسوط للسرخسي، رحمه الله تعالى . وهو شرح لمختصر الإمام أَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَرْوَزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، والذي هو عبارة عن اختصار كتب محمد بن الحسن الشيباني، فجاء الإمام السرخسي، وشرح مختصر المروزي في المبسوط، وقد قال ابن عابدين في الحاشية نقلا عن الْعَلَّامَة الطَّرَسُوسِيّ: مَبْسُوطُ السَّرَخْسِيِّ لَا يُعْمَلُ بِمَا يُخَالِفُهُ، وَلَا يُرْكَنُ إلَّا إلَيْهِ، وَلَا يُفْتَى وَلَا يُعَوَّلُ إلَّا عَلَيْهِ. اهـ

ومن المفيد أيضا أن تعلم أن هناك كتبا عند الحنفية يسمونها كتب: ظاهر الرواية . وهي ستة كتب ألفها محمد بن الحسن الشيباني تلميذ الإمام أبي حنيفة:

١. المَبْسُوطُ.

٢. وَالزِّيَادَاتُ.

٣. وَالْجَامِعُ الصَّغِيرُ.

٤. الجامع الكبير.

٥. وَالسِّيَرُ الصَّغِيرُ.

٦. وَالْسير الْكَبِيرُ.

وقد نظمها ابن عابدين في حاشيته فقال:

وَكُتْبُ ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ أَتَتْ *** سِتًّا لِكُلِّ ثَابِتٍ عَنْهُمْ حَوَتْ

صَنَّفَهَا مُحَمَّدٌ الشَّيْبَانِيُّ *** حَرَّرَ فِيهَا الْمَذْهَبَ النُّعْمَانِيّ

الْجَامِعَ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ *** وَالسِّيَرَ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ

ثُمَّ الزِّيَادَاتِ مَعَ الْمَبْسُوطِ *** تَوَاتَرَتْ بِالسَّنَدِ الْمَضْبُوطِ. اهـ

وسُمِّيَتْ بِظَاهِرِ الرِّوَايَةِ، لِأَنَّهَا رُوِيَتْ عَنْ مُحَمَّدٍ بِرِوَايَاتِ الثِّقَاتِ، فَهِيَ ثَابِتَةٌ عَنْهُ إمَّا مُتَوَاتِرَةً أَوْ مَشْهُورَةً عَنْهُ، وإذا اختلفت الفتوى عند الحنفية كان الترجيح لما في هذه الكتب، قال في البحر الرائق: الْفَتْوَى إذَا اخْتَلَفَتْ كَانَ التَّرْجِيحُ لِظَاهِرِ الرِّوَايَةِ. اهـ من خطوط العلماء .

خدمة العلماء الحنفية في الصلاة النبوية

أكثر العلماء الحنفيون في التصنيفات كثيرا ، كثيرا ، في كل من الفنون سيما الصلاة النبوية ، قال العلامة يوسف النبهاني : **الصلاة الأربعون: لسيدي شمس الدين محمد الحنفي رضي الله عنه**

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ عَدَدَ مَا عَلِمْتَ وَزِنَةَ مَا عَلِمْتَ وَمِلْءَ مَا عَلِمْتَ.

قال السيد أحمد دحلان في مجموعته ذكر الإمام الشعراني لهاتين الصيغتين يعني هذه صلاة سيدي محمد الحنفي صلاة سيدي إبراهيم المتبولي الآتية من الأسرار والعجائب ما لا يدخل تحت حصر ولا ينبغي لنا أن نطيل بتعداد ذلك واللبيب تكفيه الإشارة ا.هـ. وقال سيدنا ومولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في طبقات في ترجمة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه ما نصه وكان الشريف النعماني رضي الله عنه أحد أصحاب سيدي محمد رضي الله عنه يقول رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة

عظيمة والأولياء يجيئون فيسلمون عليه واحداً بعد واحد وقائل يقول هذا فلان وهذا فلان فيجلسون إلى جانبه صلى الله عليه وسلم حتى جاءت كبكبة عظيمة وخلق كثير وقائل يقول هذا محمد الحنفي فلما وصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم أجلسه بجانبه ثم التفت صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر وعمر وقال لهما إني أحب هذا الرجل إلا عمامته الصماء أو قال الزعراء وأشار إلى سيدي محمد فقال له أبو بكر رضي الله عنه أتأذن لي يا رسول الله أن أعممه فقال نعم فأخذ أبو بكر رضي الله عنه عمامة نفسه وجعلها على رأس سيدي محمد وأرخى لعمامة سيدي محمد عذبة عن يساره وألبسها لسيدي محمد فلما قصها على سيدي محمد رضي الله عنه بكى وبكى الناس

وقال للشريف محمد إذا رأيت جدك صلى الله عليه وسلم فاسأله لي في إمارة يعلمها من أعمالي فرآه صلى الله عليه وسلم بعد أيام وسأله الأمارة فقال له بإمارة الصلاة التي يصليها عليَّ في الخلوة قبل غروب الشمس كل يوم وهي اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت وملء ما علمت فقال سيدي محمد رضي الله عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وأخذ عمامته وأرخى لهذا عذبة ونزع كل من في المجلس عمامته وأرخى لها عذبة وصار سيدي محمد رضي الله عنه إذا ركب يرخى العذبة وترك الطيلسان الذي كان يركب به إلي إن مات رضي الله عنه ثم إن الشريف رضي الله عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أيضاً وقال له إني أرسلت إلى محمد الحنفي أمارة مع رجل من رجال الصعيد وأن يعمل لعمامته عذبة فوصل الرجل الصعيدي بعد مدة وأخبر سيدي محمداً بالرؤيا رضي الله عنه ا.هـ. وقد ترجمه رضي الله عنه بترجمة حافلة ذكر فيها كثيراً من مناقبه الدالة على رفعة منزلته وعلو مقامه وذكر أنه كان رضي الله عنه يقول والله لقد مرت بنا القطبية ونحن شباب فلم نلتفت إليها دون الله عز وجل. وقال كان سيدي الشيخ إسماعيل نجل سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه يقول إن الشيخ رضي الله عنه أقام في درجة القطبانية ستاً وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأياماً وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة ومما قاله في وصفه في أول الترجمة وهو أحد أركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها علماً وعملاً وحالاً وقالاً وزهداً وتحقيقاً ومهابة وهو أحد من أظهره الله إلى الوجود وصرفه في الكون ومكنه في الأحوال وأنطقه بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الأعيان وأظهر على يديه العجائب وأجرى على لسانه الفوائد ونصبه قدوة للطالبين حتى تلمذ له جماعة من أهل الطريق وانتهى إليه خلق من الصالحين والأولياء واعترفوا بفضله وأقروا بمكانته وقصد للزيارات من سائر الأقطار وحل

مشكلات أحوال القوم وكان رضي الله عنه ظريفاً جميلاً في بدنه وثيابه وكان الغالب عليه شهود الجمال

وكان رضي الله عنه من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه توفي رضي الله عنه سنة سبع وأربعين وثمانمائة رضي الله عنه، وقد أفرد الناس ترجمته بالتأليف ثم قال قال شيخ الإسلام العيني في تاريخه الكبير والله ما سمعنا ولا رأينا فيما حويناه من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من أخبار الشيوخ والعباد والأستاذين بعد الصحابة إلى يومنا هذا أن أحداً أعطي من العز والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة المقبولة عند الملوك والأمراء وأرباب الدولة والوزراء عند من يعرفه وعند من لا يعرفه مثل ما أعطي الشيخ سيدي شمس الدين الحنفي. ثم قال وابلغ من ذلك أنه لو طلب السلطان أن ينزل إليه خاضعاً حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك اليوم أحب الأيام إليه ولم يقم قط لأحد من الملوك فمن دونهم إذا دخلوا عليه وكان إذا دخل منهم أحد يجلس جاثياً على ركبتيه متأدباً خاضعاً ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً ومن أراد زيادة الوقوف على أحواله رضي الله عنه فليراجع الطبقات والكتب المؤلفة في مناقبه رضي الله عنه.

الصلاة الحادية والأربعون: للمتبولي

لسيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِمْ وَصَحْبِهِمْ أَجْمَعِينَ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي مَا مَضَى وَتَحْفَظَنِي فِيمَا بَقِيَ.

ذكر هذه الصلاة العلامة السيد أحمد دحلان في مجموعته وذكر معها صلاة سيدنا شمس الدين الحنفي السابقة بعد ذكره الصلاتين المتقدمتين لسيدي أحمد البدوي رضي الله عنه. قال ينبغي أن يشتغل المريدون في توسطهم بالصيغة المنسوبة لسيدي العارف بالله تعالى الشيخ إبراهيم المتبولي أو بالصيغة المنسوبة لسيدي الشيخ شمس الدين الحنفي. وقد ذكر الإمام الشعراني لهاتين الصيغتين من الأسرار والعجائب ما لا يدخل تنحت حصر ولا ينبغي لنا أن نطيل بتعداد ذلك واللبيب تكفيه الإشارة. وقال الشيخ المتبولي وددت أنها لا تخرج من لسان مسلم انتهت عبارة السيد أحمد دحلان ووجدت هذه الصلاة في بعض المجاميع منسوبة إلى سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه وقد كتب تحتها أن سيدنا ومولانا بحر الشريعة والحقيقة ومجدد معالم الطريقة الذي أجمعت الأمة المحمدية على ولايته وجلالة قدره الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه ونفعنا بعلومه، قال وددت أن كل من أعرفه من أصحابي وأحبابي يواظب على هذه الصلاة وكفى بهذا القول من هذا

الأستاذ دليلاً على زيادة فضل هذه الصلاة وكثرة نفعها وصاحبها سيدي إبراهيم المبتولي هو شيخ الوارث المحمدي الشيخ على الخواص شيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني وقد ترجمه في طبقات الأولياء بترجمة حافلة قال في أولها كان من أصحاب الدوائر الكبرى في الولاية ولم يكن له شيخ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً في المنام فيخبر بذلك أمه فتقول يا ولدي إنما الرجل من يجتمع به في اليقظة فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره على أموره قالت له الآن قد شرعت في مقام الرجولية ثم قال وكان يقول وعزة ربي ما رأيت في الأولياء أكبر فتوة من سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه ولذلك وآخى بيني وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان هناك من هو أكبر فتوة منه لآخى بيني وبينه وذكر له كرامات كثيرة منها أنه كان يسأل الفقراء القاطنين عن أحوالهم ويباسطهم فرأى يوماً شخصاً منهم كثير العبادة والأعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده فقال يا ولدي مالي أراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال نعم فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا إلى قبره لعله يرضى. قال الشيخ يوسف الكردي فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ، فلما استوى قائماً قال الشيخ الفقراء جاؤوا شافعين تطيب خاطرك على ولدك هذا فقال أشهدكم أني قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس الحسينية في مصر انتهى. اهـ أفضل الصلوات على سيد السادات ٣٧ .

من سلسلة أعلام المسلمين في الهند الامام المجل أحمد رضا خان

حياة شيخ الإسلام والمسلمين أحمد رضا خان القادري الحنفي البريلوي رضي الله عنه

أسرته:

كانت من الأفغان، انتقل بعض أجداده إلى الهند في عصر المغول، ونال منصبا من الحكومة وملك ضيعات وقرى تبقى في أولاده إلى الآن، واستمر التوظف إلى عدة أعقاب حتى رغب بعض أجداده عن وظيفة الحكومة إلى الرياضة والمجاهدة، والذكر وكثرة العبادة، وأصبح صنيعه سنة في أبنائه، وتحولت الأسرة من منحى الأمراء والأثرياء إلى منهج الزهاد والفقراء.

أبوه وجدّه:

جدّه هو الشيخ رضا علي خان (١٢٢٤هـ/ ١٢٨٢هـ) و هوكان من كبار العلماء والصلحاء، قام بالافتاء، والإرشاد، والتدريس، والتصنيف، وأشتهر بأنه من شيوخ التصوف الأكابر الذين التفت حولهم المريدون، وقضى حياته في زهد وعبادة وأظهر الله على يديه الكرامات. أما

أبوه فهو الشيخ نقي علي (١٢٤٦هـ/١٢٩٧هـ) أيضا كان عالما شهيرا صاحب فتاوى وتصانيف جليلة، منها «الكلام الأوضح في تفسير سورة ألم نشرح» في نحو خمس مائة صفحة.

مولده ونشأته:

ولد الإمام أحمد رضا خان يوم الاثنين في العاشر من شهر شوال سنة ١٢٧٢ هـ ، بمدينة " بريلي " بالهند ، وعرف بالبريلوي نسبة إلى موطنه بريلي ، كما اشتهر العلماء الأعلام بالنسبة إلى مواطنهم كالبخاري ، والترمذي ، والسيوطي رحمهم الله تعالى ، وغيرهم من العلماء الأعلام الذين اشتهروا نسبة إلى بلادهم ، «وقد قال الإمام أحمد رضا خان في هذا الشأن: عبد المصطفى الشهير بأحمد رضا المحمدي ديناً والسُنِّي يقيناً والحنفي مذهباً والقادري منتسباً ، والبركاتي مشرباً ، والبريلوي مسكناً ، والمدني البقيعي إنشاء الله تعالى مدفناً » ، ونشأ في أسرة دينية صالحة.

تبحره في العلوم:

أخذ من أبيه العلوم المتداولة، وحصل كثيرا من الفنون بدراسته ومطالعته بدون أستاذ، فحذق في الحساب، والهندسة، والجبر والمقابلة، واللوغارثمات، والأكر، والجفر، والتكسير، والمناظر والمرايا، وعلم المثلث الكروي، والمثلث المسطح، والزيج، ونحوها مع نبوغه في العلوم الدينية، والأدبية. ومصنفاته في كل فن أقوى شاهد على تبحره بل إيجاده كثيرا من القواعد والمبادئ في مختلف الفنون. ابتكر عشر قواعد لمعرفة جهة القبلة من أي جزء من الأرض، وقال قواعدنا في غاية الصحة حتى لو أزيلت الحجب لتجلت الكعبة بمرأى من العيون بعد الاستخراج السديد من هذه الأصول، وقد نقل تلك القواعد تلميذه العلامة ظفر الدين أحمد البهارى في كتابه «توضيح التوقيت» وكتب قصة ظريفة لعلماء عصره الذين كانوا يعدون من الفحول الأجلة، لما وجه إليهم بعض تلامذة الشيخ ظفر الدين سوالا عن جهة القبلة أتوا بمضحكات عجيبة، ولو اعتذروا واعترفوا بعدم معرفتهم ذلك الفن لسلموا من تلك الأعاجيب، ولكن العجب يأتي بالعجائب، والعلامة ظفر الدين أحمد أخذ هذا الفن من العلامة أحمد رضا كما أخذ منه علوما كثيرة جعلته مبرزا على أقرانه.

المصنفات العلمية :

وله حواش: جليلة، وتعليقات أنيقة على كتب التفسير والحديث والفقه والسيرة وغيرها من العلوم والغنون، تمتاز حواشيه بأنها فيض خاطره، وما كان يفرغ لكتابتها كغيره من المحشين الذين إذا أرادوا كتابة حاشية على كتاب، جمعوا حولهم ذخائر من كتب وشروح وحواش، وأخذوا منها ونقلوا عنها ما أحبوا حتى تتكون حاشية ضخمة – وهذا أيضا عمل نافع له قدره- بل كان العلامة أحمد رضا إذا طالع كتابا ورأى مبحثا عويصا، أو زللا من

صاحب الكتاب، أو مسألة تحتاج إلى زيادة الكشف والإيضاح، أو موضعا اختلفت فيه الأفكار والاقلام كتب هناك جملا يسيرة تنحل بها العقد، ويندفع الزلل، وتنكشف العلل، ويتجلى الحق الأبلج، وهذا فضل لا يحظى به كل من كتب الحواشي، واشتهر بها.

(١) حاشية الاتقان في علوم القران

(٢) حاشية إرشاد الساري

(٣) حاشية الأشباه والنظائر لابن نجيم

(٤) حاشية أشعةاللمعات لعبد الحق الدهلوي

(٥) حاشية أصول الهندسة

(٦) حاشية تحريرأقليد س

(٧) حاشية تحفة اثنا عشرية للشيخ عبد العزيز

(٨) حاشية جامع الرموز

(٩) حاشية خلاصة الفتاوي

(١٠) حاشية رسالة فى علم اللوغارثم

(١٠) حاشية شرح التذكرة

(١١) حاشية شرح المقاصد للتفتازاني

(١٢) حاشية عناية القاضى شرح البيضاوي

(١٣) حاشية غنية المستملى

(١٤) حاشية فتاوى خيرية

(١٥) حاشية فتح المغيث للسخاوي

(١٦) حاشية الكشف عن تجاوز الأمة من الألف

(١٧) حاشية مجمع الأنهرلعبد الرحمنِ بن محمد (مجلدين)

(١٨) حاشية مرقاة المفاتيح للملاّعلي القاري

(١٩) حاشية المسامرة و المسايرة

(٢٠) حاشية مسند الإمام أحمد ابن حنبل

(٢١) حاشية مسند الإمام أبي حنيفة

(٢٢) حاشية المقاصد الحسنة للسخاوى

(٢٣) حاشية معالم التنزيل

(٢٤) حاشية ميزان الاعتدال لابن حجر (مجلدين)

(٢٥) حاشية الهداية للمرغيناني

(٢٦) حاشية اليواقيت و الجواهر

(٢٧) حاشية إحياء العلوم للغزالي

(٢٨) حاشية الإصابة لابن حجر

(٢٩) حاشية التعقبات على الموضوعات للسيوطي

(٣٠) حاشية تيسير شرح الجامع الصغير للسيوطي

(٣١) حاشية خلاصة تذهيب الكمال

مذهبه وطريقه:

كان من أهل السنة والجماعة، حنفي المذهب، قادري الطريقة بايع على يد الشيخ آل رسول المارهروي سنة ١٢٩٤ هـ ونال منه الإجازة والخلافة في السلاسل كلها، وإجازة الحديث وغيره أيضا وكان شيخه من تلامذة الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي صاحب تحفة الاثني عشرية، وغيرها من التصانيف العلية، وكان شديد الاعتصام بالكتاب والسنة، وسلف الأمة، راسخ الاتباع للرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وللصحابة، والأئمة. قوي الحب بالغ الإجلال لهم، يثيره غضبا كل إساءة وإهانة تتعرض لحضراتهم، فما كان يبيح المداهنة في الدين والمسالمة مع المبطلين، إلا أن يرتدعوا عن الأباطيل ويرجعوا إلى الحق المبين.

جهاده بالقلم:

رد على النصارى، والهنادك، والرافضة، والقاديانية، والوهابية، والديوبندية، والندوية، والنياشرة وغيرها، وكلما ظهرت بدعة رد عليها حتى قال العلماء، إن كثيرا من المبطلين كان يمتنع من إعلان بدعته زمنا طويلا مخافة من قلم الإمام أحمد رضا، وكذا كان شديد الإنكار على كل حرام ومنكر وسوء يظهر في المجتمع الإسلامي، وتصانيفه تزخر وتتدفق بالرد على البدع والمنكرات التي راجت فى عصره، أو ظهرت قبل زمانه.

والمبتدعة خاصة من الوهابية والديوبندية (المتولدة من الوهابية) بما لم يتمكنوا من الرد عليه بحجة ودليل لجأوا إلى البهت والإفتراء والسبّ والشتم على هذا الإمام الجليل رحمه الله تعالى ، فقالوا : إنه يسوّي الرسول صلى الله عليه وسلم بالرب الجليل ويبيح السجود للصالحين أو لقبورهم ، ويتصدى للرد على كل حركة إصلاحية وسموا أهل السنة والجماعة " بالبريلوية " لينخدع من لا يعرف حقيقة الأحوال والظروف ، ويظن هذه فرقة جديدة . يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ ٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً [سورة البقرة] .

والحق أن الإمام أحمد رضا خان لم يعد عما مضى عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم من أئمة الدين قيد شبر ، ولم يخرج عن الدين الحنيف والمذهب الحنفي قدر شعيرة ، لكن المبطلين يلوذون بالإفك والاختلاق ، ومصنفات الإمام أحمد رضا خان أكبر شاهد على كذب دعاياتهم ، ومن راجعها وقف على نزاهته عن جميع الافتراءات ، وقد أثنى عليه علماء عصره من الحرمين الشريفين ، وأخذوا منه أسانيد الأحاديث ، وقد جمع البروفيسور الدكتور مسعود أحمد كثيراً من كلماتهم في كتابه : " الفاضل البريلوي كما يراه علماء الحجاز " .

أسماء الكتب للإمام أحمد رضا خان في الردّ على البدعة والخرافات :

(١) حياة الموات في بيان سماع الأموات (سنة ١٣٠٥ هـ) .

(٢) إتيان الأرواح إلى ديارهم بعد الرواح (سنة ١٣٢١ هـ) .

(٣) بذل الجوائز على الدعاء بعد صلاة الجنائز (سنة ١٣١١ هـ) .

(٤) النهي الحاجز عن تكرار صلاة الجنائز (سنة ١٣١٥ هـ) .

(٥) منير العين في تقبيل الإبهامين (سنة ١٣٠١هـ) .

(٦) الحجة الفائحة لطيب العينين والفاتحة (سنة ١٣٠٧هـ) .

أسماء الكتب للإمام أحمد رضا خان في الرد على حركة الديوبندية:

(١) المعتمد المستند بناء نجاة الأبد (١٣٢٠هـ)

(٢) تمهيد الإيمان بآيات القرآن (١٣٢٤هـ)

(٣) الدولة المكية بالمادة الغيبية (١٣٢٣هـ) .

(٤) إقامة القيامة على طاعن القيام لنبي تهامة (١٢٩٩هـ).

(٥) سبحان السبوح عن عيب كذب مقبوح .

(٦) أنوار الانتباه في حل نداء يا رسول الله (١٣٠٣هـ) .

(٧) بركات الإمداد لأهل الاستمداد (١٣١١هـ) .

(٨) سلطنة المصطفى في ملكوت كل الورى (١٢٩٧هـ) .

(٩) الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء (١٣١١هـ) .

(١٠) حسام الحرمين على منحر الكفر والمين (١٣٢٣هـ) .

(١١) مزة تلبيس ادعائي تقديس (١٣٠٩هـ) .

(١٢) الهيبة الجبارية على جهالة الاخبارية .

(١٣) دامان باغ سبحان السبوح .

(١٤) بيكان جانكلداز برجان مكذبان بي نياز (١٣٢٧هـ)

(١٥) القمع المبين لأمال المكذبين (١٣٢٩هـ) .

أسماء الكتب للإمام أحمد رضا خان في الرد على حركة القاديانية:

جزى الله عدوه بإبائه ختم النبوة – ط . مكتبة نبوية - لاهور - باكستان .

(١) المبين في ختم النبيين (١٣٢٦ هـ) .

(٢) قهر الديان على المرتد بقاديان .

(٣) السوء والعقاب على المسيح الكذاب .

(٤) حسام الحرمين على منحر الكفر والمين (١٣٢٤هـ)

(٥) الجراز الدياني على المرتد القادياني (١٣٤٠هـ) .

أسماء الكتب للإمام أحمد رضا خان في الرد على حركة الطبيعيين الدهريين

(١) لمعة الضحى في إعفاء اللحى ١٣١٥هـ /١٨٩٧م .

(٢) تمهيد الإيمان بآيات القرآن ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م

(٣) صمصام حديد ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م .

أسماء الكتب للإمام أحمد رضا خان في الرد على حركة الشيعة

(١) رد الرافضة ١٣٢٠هـ .

(٢) أعالي الإفادة في تعزية الهند وبيان الشهادة ١٣٢١هـ .

(٣) غاية التحقيق في إمامة العلي الصديق .

(٤) الكلام البهي في تشبيه الصديق بالنبي ١٢٩٧هـ .

(٥) اعتقاد الأحباب في الجميل والمصطفى والآل والأصحاب .

(٦) وجه المشوق بحلوة أسماء الصديق والفاروق ١٢٩٧هـ .

(٧) جمع القرآن وبما عزوه لعثمان ١٣٢٢هـ .

(٨) مطلع القمرين في إبانة سبقة العمرين ١٢٩٧هـ .

(٩) البشرى العاجلة من تحف آجله ١٣٠٠هـ .

(١٠) الزلال الأنقى عن بحر سبقه الأتقى .

(١١) أعلام الصحابة الموافقين للأمير معاوية وأم المؤمنين ١٣١٢هـ .

(١٢) عرش الاعزاز والإكرام لأول ملوك الإسلام ١٣١٢هـ .

(١٣) ذب الأهواء الواهية في باب الأمير معاوية ١٣١٢هـ.

(١٤) الأحاديث الراوية لمدح الأمير معاوية ١٣١٣هـ .
(١٥) الجرح الوالج في بطن الخوارج ١٣٠٥هـ .
(١٦) الصمصام الحيدري على حمق العيار المفتري ١٣٠٤هـ .
(١٧) الرائحة العنبرية عن الجمرة الحيدرية ١٣٠٥هـ .
(١٨) لمعة الشمعة يهدى شيعة الشنعة ١٣١٢هـ .
(١٩) شرح المطالب في مبحث أبي طالب ١٣١٦هـ .

ذكر بعض مصنفاته :

وقد كتب الشيخ الإمام أحمد رضا خان في نيف وخمسين فنَّاً ، وقال بعض الخبراء : لم يكتب أحد ممن سبقه إلا في خمسة وثلاثين فنّاً ، بلغت مؤلفاته ألفاً ، ما بين صغير وكبير ، وله يد طولى في الإيجاز ، وجمع المعاني الكثيرة في مباني قليلة ، فرسائله القصيرة أيضاً ذات مكانة عالية في البحث والكشف ، وهنا أذكر بعض تصانيفه رحمه الله تعالى :

(١) العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية ، وهذا يحتوي في اثني عشر مجلداً ، وكل مجلد يتجاوز خمسمائة صفحة كبيرة ، ويقارب ألف صفحة . (وبعد التحقيق والتنقيح والشرح وإخراج الآيات والأحاديث الشريفة على يد علمائنا في العصر الحالي وصلت هذه المجلدات مع المقدمة إلى ٣٣ مجلداً)

(٢) جد الممتار على رد المحتار لابن عابدين الشامي ، وهذا الكتاب في خمسة أجزاء .

(٣) الدولة المكية بالمادية الغيبية في إثبات العلم الغيب للأنبياء عليهم السلام .

(٤) الفيوضات المكية لمحب الدولة المكية .

(٥) الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية ، قدم فيها أربعين حديثاً ومائة وخمسين نصاً من كتب الفقه على حرمة سجود التعظيم لأحد من الخلق .

(٦) منير العين في تقبيل الإبهامين ، إضافة إلى نفس المسألة يشتمل على بحوث نادرة وتحقيقات رائعة في علم الحديث .

(٧) كفل الفقيه الفاهم في أحكام القرطاس الدراهم.

عبقرية الإمام أحمد رضا خان وآراء العلماء فيه:

يقول الشيخ أحمد أبو الخير الميرداد : « العلامة الفاضل الذي بتنوير أبصاره يحل المشاكل والمعاضل المسمى بأحمد رضا خان قد وافق اسمه مسماه وطابق در ألفاظه جوهر معناه فهو كنز الدقائق المنتخب من خزائن الذخيرة وشمس المعارف المشرقة في الظهيرة كشاف

مشكلات العلوم في الباطن والظاهر يحق لكل من وقف على فضله أن يقول : كم ترك الأول للأخر.

يقول العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني : يقول : «إني لما تشرفت بالمجاورة في أعتاب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في البلدة الطاهرة والمدينة المنورة في هذا العام ١٣٣١هـ طلب مني بعض العلماء الأفاضل من أهل السنة والجماعة ، والعترة الطاهرة أهل المدينة المنورة وهو السيد أمين رضوان . نفعني الله ببركته وبركات أسلافه الطيبين الطاهرين . أن أقرظ هذا الكتاب المسمى " بالدولة المكية بالمادة الغيبة " تأليف الإمام العلامة الشيخ أحمد رضا خان الهندي ، وكان قد كاتبني إلى بيروت في هذا المعنى الشيخ كريم الله الهندي ، فلما أرسله إلي هذه المرة السيد عبد الباري حفظه الله ، قرأته من أوله إلى أخره فوجدته من أنفع الكتب الدينية وأقواها ، ولا يصدر مثله إلا عن إمام كبير ، علامة نحرير رضي الله عن مؤلفه وأرضاه ، وبلغه من كل خير مناه .... واختم كلامي بسؤال الحق تعالى بجاه هذا النبي ، الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم . أن يكثر من أمثال مؤلف هذا الكتاب ، الأئمة الأعلام حماة الإسلام . للرد على الكفرة والمبتدعين اللئام فإنهم من أفضل المجاهدين الذابين عن حوزة الدين والحمد لله رب العالمين».

العلامة موسى علي الشامي الأزهري :يقول: «جزى الله مؤلفها (أي الدولة المكية بالمادة الغيبية ، للإمام أحمد رضا خان) عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء ، ومنحه في الدارين بإمداد سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، لأنه قام بنصرة معجزة إطلاعه صلى الله عليه وسلم ، الغيوب التي فاض بها الكتاب العزيز وصحاح الحديث الكبار حتى صارت كالشمس في رابعة النهار ، إمام الأئمة المجدد لهذه الأمة أمر دينها المريد لنور قلوبها ويقينها أحمد رضا خان بلغه الله في الدارين القبول والرضوان».

الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (الأستاذ بكلية الشريعة جامعة محمد بن سعود بالسعودية) يقول :«كنت في سفر فكان الرجل الجالس إلى جانبي يقرأ في أحد مجلدات الفتاوى الرضوية فأخذت منه هذا الجزء وقرأت إحدى فتاويه باللغة العربية فاستغربت من جزالة عبارته ، ومن الدلائل المذكورة فيه من الكتاب والسنة وأقوال السلف فعرفت أن الإمام أحمد رضا خان كان عالماً كبيراً وفقيهاً حنفياً دقيقاً»

يقول الدكتور محمد إقبال (الشاعر والفيلسوف الإسلامي المعروف) بعد أن طالع الفتاوى الرضوية: « إن الشيخ أحمد رضا خان كان مفرط الذكاء ، قوي الذاكرة عالماً دقيق الملاحظة يتبوأ مكانة مرموقة ورفيعة في بصيرته الفقهية ، يعرف بمطالعة فتاوية كأنه يحظى بمواهب اجتهادية سامية جداً ، و أنه كان فقيهاً نابغاً في الهند وباكستان»

وفاته:

قد خدم الدين والعلوم والأمة طيلة حياته، عجز الباحثون عن الإحاطة بجوانب خدماته، ونوادر تحقيقاته وجلائل إفاداته ولا يزال طبقة من المثقفين في الجامعات والكليات والمعاهد الكبيرة تكتب بحوثا ودراسات حول حياته ومآثره وصنائعه وخدماته، وانتقل الشيخ بعد قيامه بتلك الأعمال الباهرة إلى جوار ربه الأعلى فى ٢٥/ من صفر المظفر سنة ١٣٤٠ ﻫ المصادف ٢٨/ أكتوبر سنة ١٩٢١ م يوم الجمعة المبارك. اﻫ من خط : محمد إمام الدين القادرى الأزهري.

ومن كراماته :

- إشتهر عنه أنه حفظ القرآن الكريم كله فى شهر، وهو أمر لا يمكن حدوثه إلا بعطاء وهبى، وأتم دراسته فى مختلف العلوم العقلية والنقلية وهو دون الرابعة عشرة من عمره، وعلوم أخرى كثيرة حصلت له عن طريق الوهب، ولم يكن له فيها معلم.اﻫ من أقطاب الأمة فى القرن العشرين، الطبعة الثالثة ص٨١

- وفى سن العاشرة صنف أول كتاب باللغة العربية وهو "شرح هداية النحو"، وبلغت العلوم التى برع فيها عددًا كبيرًا لم يُعرف مثله عن غيره من قبل، وقد سرد تفاصيل تلك العلوم والفنون فى أحد كتبه، وكانت له ابتكارات لم يسبق إليها، منها . على سبيل المثال . أنه ابتكر عشر قواعد لمعرفة القبلة من أى جزء من العالم، ومما ذاع خبره عن الشيخ أن واحدًا من أكبر علماء الرياضيات فى القارة الهندية فى زمنه قابلته مسألة رياضية شديدة الصعوبة، فلما عجز تماما عن حلِّها عزم على السفر إلى أوروبا لعرضها على علماء الرياضيات هناك، لكن أحد أصدقائه نصحه بأن يذهب إلى الإمام فى "بريلى" بدلا من السفر، فاستخف بكلامه أول الأمر، ولكنه مع إلحاح صديقه ذهب إلى "بريلى"، وما إن عرض المسألة على الإمام حتى أجاب بحلها بدون عناء وفى أقل وقت، مما جعل الدكتور . صاحب المسألة . يقول: كنا نسمع عن العلم اللدنى سماعًا، وها هو ذا رأيناه بعيوننا.اﻫ من أقطاب الأمة فى القرن العشرين، الطبعة الثالثة ص٨١ .

- وكان رحمه الله تعالى يكتب بيديه مختلف الفنون مثلا يكتب بيدٍ المنطق وبيدٍ أخرى الفقه . من خط بعض العلماء .

قال عنه الشيخ أبو الأعلى المودودى: "وإننى أحترم الإمام أحمد رضا خان من أعماق قلبى، لأنه كان عالمًا دينيًا كبيرًا، ذا نظر عميق فى العلوم الدينية، وقد اعترف بفضله مخالفوه أيضًا". اﻫ الإمام أحمد رضا خان وأثره فى الفقه الحنفى، ص١٤٦.

ويقول عنه الشيخ عبد الحى اللكهنوى فى "نزهة الخواطر" : "إنه كان عالمًا رُزق التبحر فى شتى العلوم والفنون، واسع الاصلاع إلى الغاية، قلمه سيال، وفكره عميق فى التأليف.. أما علمه بالفقه الحنفى فلا نعرف له ندًا يشبهه أو يقاربه فى إحاطته به".

وقال عنه علامة الهند الشاعر محمد إقبال:

"إن شبه القارة الهندية من أقصاها إلى أقصاها لم يولد فيها من يشبه أحمد رضا خان فى عبقريته التى لا يجود الزمان على أحد بما يدانيها، وهذا واضح بالوضوح الأتم فى فتاواه. إنها شاهد صدق على حدة ذكائه وعمق تفكيره فى تدبر ما يبدى الرأى فيه على أنه الفقيه الحق بالمعنى الأصح الأدق، الذى تضلع فى شتى علوم الدين على نحو لا نصادفه عند غيره".اهـ الإمام أحمد رضا خان القادرى وجهوده فى مجال العقيدة الإسلامية فى شبه القارة الهندية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، سيد محمد جلال الدين، ٢٠٠٦م، ص٧٤.

من سلسلة أعلام المسلمين في الهند الامام المتقن أختر رضا خان

تاج الشريعة، العلامة أختر رضا خان الحنفي القادري الأزهري رحمه الله

تمهيد:

أنجبت الهند علماء أفذاذ في الفقه والشريعة، ومن أبرز علماء القرن الرابع الهجري، الإمام أحمد رضا خان البريلوي (نوَّرَ اللهُ مرقده) (ت: ١٩٢١م) الذي برع في العلوم الشرعية براعة عجيبة، فاقَ أقرانه، فقد صنَّف في أكثر من خمسين علما وفنا، ما يربو على ألف مؤلف ما بين مجلدات، ورسائل صغيرة، وكما كان قلمه سيالا، كثير التصانيف، كذلك كان قوي الاستدلال، باهر الحجة، ناصع الموقف والبيان.

تعد أسرة الإمام أحمد رضا خان أسرة علمية، سلفا وخلفا، فقد كان أجداده علماء وفقهاء، كما لثم العلم قدوم أبنائه أيضا، فكان ابنه الأكبر العلامة حامد رضا خان الملقب بحجة الإسلام عالما كبيرا، بارعا في اللغة العربية وآدابها، وأما نجله الأصغر، الشيخ مصطفى رضا خان، الملقب بمفتي الهند الأعظم، فهو الذي ينتهي إليه سيادة العلم والتقوى في شبه القارة الهندية.

واستمرت هذه الأسرة في إرواء غليل العلم والعرفان حتى يومنا هذا، حيث تتشرف هذه الأسرة الطيبة الطاهرة التي لها دور بارز في خدمة العلم والدين، بشخصية علمية ناصعة، وهو الشيخ أختر رضا خان الأزهري، الملقب بتاج الشريعة الذي يعد من أبرز شخصيات علمية في هذه الأسرة، وفي أوساط العلماء في هذا البلد. وإليكم شيئا عن حياته وأعماله.

اسمه ومولده ونشأته:

هو الشيخ محمد أختر رضا بن إبراهيم رضا بن حامد رضا بن أحمد رضا بن نقي علي بن رضا علي خان، من أصل أفغاني.

ولد الشيخ محمد أختر رضا خان في مدينة "بريلي" في ٢٥ من فبرائر، عام (١٩٤٢م). بدأ سفره التعليمي وعمره أربع سنوات وأربعة أشهر وأربعة أيام بقراءة "بسم الله الرحمن الرحيم". وبايع الشيخ مصطفى رضا خان الملقب بمفتي الهند الأعظم، وعمره خمس سنوات. درس الكتب الابتدائية على حضرة أبيه، مولانا إبراهيم رضا خان، ثم التحق بدار العلوم منظر إسلام، ببلدة بريلي، ومن ثم انتقل إلى الكلية الإسلامية الثانوية، بريلي، وحصل على خلافة وإجازة في الطريقة القادرية في سنة (١٩٦٢م) من لدن جده من الأم، الشيخ مصطفى رضا خان الملقب بمفتي الهند الأعظم. وفي عام (١٩٦٣ م) توجه إلى أعرق الجامعات الإسلامية، الأزهر الشريف، لينهل من منهلها الصافي، وبقى هنالك يروي غليله حتى عام (١٩٦٦م) ثُم رجع إلى وطنه، وانقطع إلى خدمة الدين الحنيف انقطاعا تاما، يدرس، ويخطب، ويفتي، ويصنف، فضلا عن أسفاره الدعوية لأصقاع الهند النائية، ولمختلف البلدان الإسلامية والأجنبية.

مؤلفاته:

إن الشيخ الأزهري يتضلع من علوم وفنون، فإنه قادر على العربية، كما نراه بارعا في الإفتاء، ولا شك أن تمكنه من العربية، وقدرته على الإفتاء، من أثر التربية والتعليم الذي تلقاه الشيخ في أسرته العلمية أبا وجدا. ولعله توارث العربية من جده من الأب فضيلة الشيخ العلامة حامد رضا خان الملقب بحجة الإسلام، الذي كان عالما كبيرا، وبارعا في اللغة العربية وآدابها، كما وجد حظه الأوفر في الإفتاء من جده من الأم، الشيخ مصطفى رضا خان، لحسن توليه منصب الإفتاء. ومن جراء هذا الأثر نرى الشيخ الأزهري يفتي في قضايا حساسة، ويتكلم العربية، ويكتب فيها.

فقد خلَّف الشيخ الأزهري مصنفات في مختلف المجالات من كتب مستقلة، وكتب مترجمة، من العربية إلى الأردية وبالعكس، ومنها ما تمَّ طبعها، ومنها ما ينتظر إلى سبيل الطباعة، ومطبوعاته العربية، هي ما يلي:

(١)"الحق المبين" (ردا على ما طبع في جريدة "الهدى" أبوظبي، من أباطيل). (٢) "مرأة النجدية بجواب البريلوية" (ردا على "البريلوية" لإحسان إلهي ظهير). (٣) شرح حديث الإخلاص. (٤) نماذج من حاشيته على صحيح البخاري.

أما الكتب التي قام بنقلها من الأردوية إلى العربية، فهي:

(٥) تيسير الماعون للإمام أحمد رضا خان البريلوي. (٦) شمول الإسلام للإمام أحمد رضا خان البريلوي. (٧) العطاء القدير للإمام أحمد رضا خان البريلوي. (٨) فقه شهنشاه للإمام أحمد رضا خان البريلوي. (٩) إهلاك الوهابيين للإمام أحمد رضا خان البريلوي. (١٠) الهاد الكاف للإمام أحمد رضا خان البريلوي. (١١) حاجز البحرين.

أما الكتب التي قام بنقلها من العربية إلى الأردوية، فهي:

(١٢) المعتقد المستند للإمام أحمد رضا خان البريلوي. (١٢) قصيدتان رائعتان للإمام أحمد رضا خان البريلوي.

أما كتبه المستقلة في اللغة الأردية، فهي:

(١٣) "سفينة بخشش" مجموعته الشعرية في مدائح النبي – صلى الله عليه وآله وسلم. (١٤) أحكام التصوير. (١٥) شرح حديث النية. (١٦) آثار القيامة. (١٧) هجرة الرسول الأكرم – صلى الله تعالى عليه وسلم. وغيرها من مجموعات شعرية، وكتب، ومقالات، وفتاوى بالعربية والأردية. فضلا عن آثار الشيخ العلمية الأخرى لم تلمسها أيدي الطباعة بعد.

علاوة على آثاره العلمية هذه، ترك مؤسسة علمية ضخمة، وتلك هي: مركز الدراسات الإسلامية، جامعة الرضا في بريلي. وقد قطعت هذه المؤسسة في عمرها القصير شوطا بعيدا في بناياتها الضخمة، وبرامجها التعليمية، ولا زالت في سبيل التطور.

يتمتع الشيخ بشعبية كبيرة جدا في شبه القارة الهندية من الهند، والباكستان، وبنغلاديش، يفوق عدد أتباعه ومريديه على آلاف وآلاف، وله خلفاء في الطريقة في عدة دول عربية وأجنبية، فضلا عن شبه القارة الهندية، ففي العرب مثلا الشيخ محمد عمر سليم من العراق، والشيخ عبد العزيز من دبئ، والشيخ كمال يوسف الحوت من لبنان، والشيخ دائل الحنبلي من دمشق، والشيخ عارف جميل من فلسطين، وصدف لي أن التقيت بآخر الذكر فوجدته متأثرا جدا بشخصية الشيخ الأزهري وحسن ديباجته، وتحدّث لي قائلا: "إنني سعيد جدا بأن أعطاني الشيخ الأزهري سند إجازة وخلافة ولا فرح عندي أكبر من ذلك".

صفاته وأخلاقه:

إنّ الشيخ يتصف بصفات موهوبة كثيرة، منها تقواه وطهارته، نجابته وليونة طبعه، فإنه يلتزم الشريعة، بكل دقائقها وصغائرها على حد سواء، ويحاول أن لا يترك سنة تفوت منه، ولا ينتهك أحد أمامه محارم الفرائض والسنن وحتى المستحبات إلا نراه ثائرا عليه، بلا لومة

لائم، ويغلب عليه التصدّع بالحق، حتى لا يتمالك نفسه في أغلب الأحيان، إلا بإظهار ما يعتقده حقّا دون مراعاة ومجاملة.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة كريمة . (آمين يا رب العالمين).

الملاحظة: اعتمدت في كتابة هذا المقال على:

(١) "حياة تاج الشريعة" للشيخ شهاب الدين الرضوي، مطبوعة "رضا أكاديمي" ممبئ.

(٢ "تذكرة تاج الشريعة" للشيخ شاهد القادري، مطبوعة كولكتا.اهـ من خط د/ أنوار أحمد خان البغدادي .

(٢) مقال الأخ أنيس أحمد السيواني حول الشيخ الأزهري، المطبوع في مجلة "غازيء ملت" الأسبوعية/ الصادرة من كولكتا.

سماحة مفتي الهند العلامة محمد أختر رضا خان في مجلس الحبيب الجفري

بكلمة ترحيب من سماحة المستشار السيد علي الهاشمي مستشار الشئون الدينية والقضائية بوزارة شئون الرئاسة؛احتفل مجلس الحبيب علي الجفري الكائن بمدينة محمد بن زايد بأبوظبي بحضور مولانا مفتي الهند سماحة الشيخ محمد أختر رضا خان القادري الأزهري حفظه الله تعالى حفيد المجدد الكبير المحقق المولوي أحمد رضا خان البريلوي في جلسة روحانية أفاض فيها مولانا العلامة من غزير علمه وتزكيته على الحضور من أهل الإفتاء والعلم وطلبته وأجازهم فيها-فضلاً وتكرماً -برواية بعض الأحاديث الشريفة.

أجاب سماحة المفتي عن سؤال الحضور عن سنده وأشياخه وعلى رأسهم جده المجدد المحقق أحمد رضا خان البريلوي(١٢٧٢- ١٣٤٠هـ)، ودوره في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية ومؤلفاته وتصانيفه النافعة باللغتين الأردية والعربية والتي يقوم حفيده -حفظه الله تعالى وأمد في عمره في خير وعافية- بترجمة البعض منها إلى العربية.مثلما أجاب سماحته عن أسئلة الحضور من علماء الإفتاء وطلبة العلم في المسائل الشرعية.تحدث بعدها سماحة المستشار السيد علي الهاشمي مرحباً بالضيف الكبير ومنوهاً بالدور الرائد لسماحته وأجداده في نشر الإسلام الحق في شبه القارة الهندية.

يذكر أن العلامة محمد أختر رضا خان يتحدث العربية بطلاقة،فهو أزهري تخرج من جامعة الأزهر عام ١٩٦٦م ،وله ديوان شعر وقصائد روحانية سامية أسمع الحضور منها وأنشدها بين استحسانهم وإعجابهم وسعادتهم بما أفاض الله تعالى عليهم بحضور هذا العلامة. انتهى قول الجفري .

وفاته :

إنتقل الى ربه مساء يوم الجمعة قبيل المغرب ١٤٣٩ ذي القعدة هـ الموافق ٢٠ يوليه ٢٠١٨م . ومقبرته في "كَسرهَوُس" عند قرب من مقبرة الإمام احمد رضا خان طاب الله ثرانا وثراهم ببركة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

السلسلة الحنيفية من طريق سلطان العلماء

المسلسل بالحنفية

أقول مستعينا بالله تعاى : من طريق العلامة الشيخ سلطان العلماء / ابوبكر احمد المليباري القادري الرفاعي النقشبندي قال: أخبرني بها الشيخ علم الدين أبو الفيض محمد ياسين الفاداني المكي قال: قال شيخنا الشيخ محمد علي بن حسين المالكي: أخبرنا به الشيخ عبد الحق الالهابادي المكي الحنفي، قال: أنا الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي المدني الحنفي، قال: أخبرنا الشيخ محمد عابد الأنصاري السندي شيخ الحنفية بالمدينة المنورة، قال: حدثني أبو الشمس أبو عبد الله محمد بن علي المزجاجي الزبيدي الحنفي، قال: حدثنا الجمال يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجي المذحجي شيخ الحنفية بزبيد الحنفي،

قال: حدثني أبي علاء الدين علي بن عبد الخالق المزجاجي الحنفي، قال: حدثنا حسن بن علي العجيمي شيخ الحنفية بمكة قال: أخبرنا الشيخ خير الدين بن أحمد مفتي الحنفية بالرملة ونواحيها، قال: أنا الشيخ أحمد بن أمين الدين الجنبلاطي الحنفي، قال: أنا أبي الشيخ أمين بن عبد العال الجنبلاطي الحنفي، قال: أنا الشيخ سري الدين عبد البر بن المحب الحنفي، قال: أنا ابي الشيخ محب الدين محمد بن الشيحنة الحنفي، قال الإمام أكمل الدين محمد بن محمد البابرتي الحنفي، قال: أنا العلامة محمد بن محمد السنجاري المعروف بقوام الدين الكاكي، قال: انا العلامة حسام الدين حسين السغناني، قال: أنبأنا حافظ الدين الكبير محمد بن محمد بن نصر البخاري الحنفي، قال: أنبأنا شمس الأمة محمد بن عبد الستار الكردري الحنفي قال: انبأنا بدر الدين عمر بن عبد الكريم الورسكي، قال: أنبأنا أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد الكرماني، أنبأنا الحسين بن محمد الأرسابندي، أنبأنا عبد الرحيم بن عبد العزيز الزوزني، أنبأنا أبو زيد عبد الله بن عيسى الدبوسي، أنبأنا أبو جعفر محمد بن عمر الاستروشني، أنبأنا أبو الحسن علي بن الخفر النسفي، أنبأنا أبو بكر محمد بن الفضل البخاري، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب البخاري، قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد المعروف بأبي حفص الصغير، قال: أنبأنا والدي المشهور أبو حفص الكبير أحمد بن حفص البخاري، أنبأنا الإمام محمد الحسن

الشيباني، أنبأنا أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، أنبأنا عبد الله بن أبي حبيبة، قال: سمعت أبا الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بينما أنا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((يا أبا الدرداء من شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت له الجنة))، قال: قلت له: وإن زنى وإن سرق، فسكت عني، ثم سار ساعة ثم قال: من شهد ان لا اله إلا الله وأني رسول الله وجبت له الجنة، قلت: وإن زنا وإن سرق، قال: ((وإن زنا وإن سرق، وان رغم أنف أبي الدرداء)) قال: فكأني أنظر إلى إصبع أبي الدرداء السبابة يومىء بها إلى ارنبته.

قال ابن الطيب: الحديث الصحيح أخرج أئمة الصحيح، وفيه رواية أبي حنيفة عن عبد الله بن أبي حنيفة، وهو صحيح كما صرح به الحافظ بن حجر في الإصابة.

وقال أيضا : أجازنيه قال: ارويه عن جملة من الشيوخ، منهم: العلامة القاضي السيد محمد المرزوقي ابو حسين الحنفي، والعلامة المولوي عبد الرحمن بن كريم بخش الهندي، والعلامة عبد الله بن محمد غازي، والعلامة العارف بالله الشيخ أبو الخير محمد بن محمد الميداني.

برواية الرابع والأخير الميداني عن شيخه الزاهد سليم المسوتي الدمشقي الحنفي، عن الشيخ عبد الغني الميداني الحنفي عن السيد محمد امين المعروف بابن عابدين، عن العلامة السيد محمد شاكر، عن الإمام الشيخ مصطفى الرحمتي، عن الشيخ صالح بن ابراهيم بن سليمان الجنيني، عن ابيه، عن شيخ الفتيا في زمانه الشيخ خير الدين الرملي، عن الشيخ محمد بن سراج الدين الحانوتي، عن ابيه الشيخ سراج الدين الحانوتي، عن العلامة محب الدين بن جرباش، عن ابي الخير محمد بن محمد الرومي، عن المجد أبي الفتح محمد بن محمد الحريري، عن ابيه الشيخ محمد بن علي الحريري، عن العلامة قوام الدين كاتب بن محمد امير الاتقاني، والعلامة حسام الدين حسين بن علي السغناقي، كلاهما عن صاحب ((الكنز)) الامام حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري النسفي، عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردري.

وبرواية الاول المرزوقي، عن شيخه مفتي الحنفية الشيخ صالح كمال، واخيه الشيخ علي كمال، كلاهما عن ابيهما الشيخ صديق كمال الحنفي، عن الشيخ محمد عابد السندي الحنفي، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج الدين مفتي الحنفية بمكة، برواية الاخير عن العلامة صديق بن محمد صالح النهاوندي المجاور بمكة، عن محمد حيات بن ابراهيم السندي، عن ابي الاسرار حسين العجيمي.

وبرواية الاول محمد عابد، عن عمه الشيخ محمد حسين بن محمد مراد ابن يعقوب الانصاري السندي، عن أبيه، عن الشيخ محمد هاشم بن عبد الغفور السندي، عن مفتي الاحناف بمكة المكرمة الشيخ عبد القادر الصديقي، عن ابي الاسرار حسن العجيمي.

وبرواية الثاني والثالث عن شيخهما العلامة الشيخ محمد عبد الحق الهابادي، عن العلامة قطب الدين الدهلوي المكي، عن مولانا ابي سليمان محمد اسحاق الدهلوي، عن جده لامه مولانا عبد العزيز الدهلوي، عن ابيه الشاه ولي الله احمد بن عبد الرحيم الدهلوي، عن التاج القلعي، عن ابي الاسرار حسن بن علي العجيمي، وهو عن شيوخه العارف بالله عبد الغنى النابلسي، ومفتي الانام السيد محمد صادق بن احمد بادشاه الحسيني، والشهاب احمد الخفاني.

اما النابلسي فعن ابيه الشيخ اسماعيل النابلسي شارع ((الدرر)) و ((الغرر)) عن الشيخين الشهاب احمد بن عمر الشوبري، وحسن الشرنبلالي صاحب الحاشية علي ((الدرر)) برواية الاول الشوبري عن السراج عمر بن مؤلف ((النهر الفائق)) شرح ((كنز الدقائق))، والشمس الحانوتي صاحب الفتاوى، والشيخ علي المقدسي شارح ((نظم الكنز)). وبرواية الثاني الشرنبلاني، عن شيخ الإسلام الشيخ عبد الله النحريري، والشيخ محمد بن عبد الرحمن المسيري، والشيخ محمد بن احمد الحموي، والشيخ محمد المحبي.

برواية كل واحد من مشائخ هذين الشيخين المذكورين عن الشيخ احمد بن يونس الشلبي صاحب الفتاوى، عن سري الدين عبد البر بن محب الدين محمد بن الشحنة شارح ((الوهبانية))، عن العلامة المحقق الكمال محمد ابن عبد الواحد بن الهمام صاحب ((فتح القدير)) شرح ((الهداية))، عن سراج الدين عمر بن علي بن فارس الكناني الشهير بقارئ ((الهداية))

واما السيد محمد صادق فعن الشيخ سراج الدين عمر الحانوتي، عن الشيخ البرهان ابراهيم بن عبد الرحمن الكركي صاحب ((الفيض))، عن الشيخ محب الدين احمد بن محمد بن احمد الاقصراني عن سراج الدين عمر بن علي الكتاني الشهير بقارئ ((الهداية)) عن الشيخ علاء الدين أحمد بن محمد السيرامي عن السيد جلال الدين بن شمس الدين الكرماني شارح ((الهداية)) عن الامام علاء الدين عبد العزيز بن احمد البخاري صاحب ((الكشف والتحقيق))، عن الامام حافظ الدين الكبير محمد بن محمد بن نصر البخاري النسفي، عن شمس الائمة محمد ابن عبد الستار الكردري، عن شيخ الاسلام برهان الدين صاحب ((الهداية)) عن فخر الإسلام ابي الحسن علي بن محمد بن الحسين البزدوي، عن

شمس الأئمة أبي بكر محمد بن أحمد بن سهل السرخسي عن شمس الأئمة عبد العزيز بن احمد الحلواني.

وأما الشهاب الخفاجي، فعن سعد الدين بن الخوجة معلم السلطان محمد ابن مراد بن سليم، عن ابي السعود العمادي المفسر، عن عبد الرحمن بن علي مؤيد زاده، عن سعد الله بن يحيى بن أمير خان، عن محمد بن حسن بن عبد الصمد السامسوني، عن ابيه، عن الياس بن يحيى بن حمزة، عن محمد بن محمد بن محمود الحافظي خواجه بارسا، عن محمد بن محمد بن الحسن الطاهري، عن صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود، عن جده تاج الشريعة محمود، عن ابيه صدر الشريعة الاكبر احمد، عن ابيه جمال الدين عبيد الله ابن ابراهيم المحبوبي، عن عماد الدين عمر الزرنجري، عن ابيه شمس الأئمة بكر بن محمد بن علي الزنجري، عن شمس الأئمة عبد العزيز بن احمد الحلواني.

عن القاضي ابي علي حسين خضر النسفي، عن الامام ابي بكر محمد ابن الفضل البخاري، عن الاستاذ عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث السبذموني، عن الأمير ابي حفص الصغير محمد البخاري، عن ابيه ابي حفص الكبير أحمد حفص البخاري، عن الإمام الرباني محمد بن الحسن الشيباني عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان الكوفي صاحب المذهب.

وهو عن حماد بن زيد، عن ابراهيم النخعي، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صل الله عليه وسلم . اهـ فيضان المسلسلة .

إسنادي الى الامام ابي حنيفة النعمان من طريق شيخ الحديث

أقول مستعينا بالله تعالى : من طريق العلامة الشيخ بحر العلوم / شيخ الحديث اسمعيل احمد نليكوتي المليباري صاحب المرآت على مشكاة المصابيح قال: أرويه عن جملة من الشيوخ منهم: العلامة القاضي السيد محمد المرزوقي أبو حسين الحنفي؛ والعلامة المولوي عبد الرحمن بن كريم بخش الهندي؛ والعلامة عبد الله بن محمد غازي؛ والعلامة العارف بالله الشيخ أبو الخير محمد بن محمد الميداني.

برواية الرابع والأخير الميداني عن شيخه الزاهد سليم المسوتي الدمشقي الحنفي؛ عن الشيخ عبد الغني الميداني الحنفي؛ عن السيد محمد أمين المعروف بابن عابدين؛ عن العلامة السيد محمد شاكر؛ عن الإمام الشيخ مصطفي الرحمتي؛ عن الشيخ صالح بن إبراهيم بن سليمان الجنيني؛ عن أبيه، عن شيخ الفتيا فى زمانه الشيخ خير الدين الرملي؛ عن الشيخ محمد بن سراج الدين الحانوتي؛ عن أبيه الشيخ سراج الدين الحانوتي؛ عن

العلامة محب الدين بن جرباش؛ عن أبي الخير محمد بن محمد الرملي؛ عن المجد أبي الفتح محمد بن محمد الحريري؛ عن أبيه الشيخ محمد بن علي الحريري؛ عن العلامة قوام الدين كاتب بن محمد أمير الإِتْقَاني؛ والعلامة حسام الدين حسين بن علي السفناقي؛ كلاهما عن صاحب "الكنز"؛ الامام حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري النسفي؛ عن شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكَرْدَرِي.

وبرواية الأول المرزوقي؛ عن شيخه مفتي الحنفية الشيخ صالح كمال؛ وأخيه الشيخ على كمال؛ كلامهما عن أبيهما الشيخ صديق كمال الحنفي؛ عن الشيخ محمد عابد السندي الحنفي؛ والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج مفتي الحنفية بمكة؛ برواية الأخير عن العلامة صديق بن محمد صالح النهاوندوي المجاور بمكة؛ عن محمد حيات بن ابراهيم السندي؛ عن أبي الأسرار حسين العجيمي.

وبرواية الأول محمد عابد؛ عن عمه الشيخ محمد حسين بن محمد مراد بن يعقوب الأنصاري السندي؛ عن أبيه؛ عن الشيخ محمد هاشم بن عبد الغفور السندي؛ عن مفتي الأحناف بمكة المكرمة؛ الشيخ عبد القادر الصديقي؛ عن أبي الأسرار حسن العجمي.

وبرواية الثاني والثالث عن شيخهما العلامة الشيخ محمد عبد الحق الآلهآبادي؛ عن العلامة قطب الدين الدهلوي المكي؛ عن مولانا أبي سليمان محمد إسحاق الدهلوي ، عن جده لأمه مولانا عبد العزيز الدهلوي؛ عن أبيه الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي؛ عن التاج القلعي؛ عن أبي الأسرار حسن بن علي العجمي؛ وهو عن شيوخه العارف بالله عبد الغني النابلسي؛ ومفتي الأنام السيد محمد صادق بن أحمد بادشاه الحسيني؛ والشهاب أحمد الخفاجي.

أما النابلسي فعن أبيه الشيخ إسمعيل النابلسي شارح "الدرر" و"الغرر" عن الشيخين الشهاب أحمد بن عمر الشوبري؛ وحسن الشرنبلالي صاحب الحاشية على "الدرر"

برواية الأول الشوبري عن السراج عمر بن مؤلف "النهر الفائق" شرح "كنز الدقائق"؛ والشمس الحانوتي صاحب الفتاوى؛ والشيخ علي المقدسي شارح "نظم الكنز"؛

وبرواية الثاني الشرنبلالي، عن شيخ الإسلام الشيخ عبد الله النحريري؛ والشيخ محمد بن عبد الرحمن المسيري؛ والشيخ محمد بن أحمد الحموي؛ والشيخ محمد المحبي.

برواية كل واحد من مشايخ هذين الشيخين المذكورين؛ عن الشيخ أحمد بن يونس الشلبي صاحب الفتاوي؛ عن سري الدين عبد البر بن محب الدين محمد بن الشحنة شارح "الوهبانية"؛ عن العلامة المحقق الكمال محمد ابن عبد الواحد بن الهمام صاحب "فتح

القدير"؛ شرح " الهداية "؛ عن سراج الدين عمر بن علي بن فارس الكناني الشهير بقاري "الهداية".

... وأما السيد محمد صادق فعن الشيخ سراج الدين عمر الحانوتي؛ عن الشيخ البرهان إبراهيم بن عبد الرحمن الكَرَاكي صاحب "الفيض"؛ عن الشيخ محب الدين أحمد بن محمد بن أحمد الإِقَصَرائي؛ عن سراج الدين عمر بن علي الكتاني؛ الشهير بقارئ "الهداية".

عن الشيخ علاء الدين أحمد بن محمد السيرامي؛ عن السيد جلال الدين بن شمس الدين الكرماني؛ شارح"الهداية"؛ عن الإمام علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري؛ صاحب "الكشف والتحقيق"؛ عن الإمام حافظ الدين الكبير محمد بن محمد بن نصر البخاري السنفي؛ عن شمس الأئمة محمد ابن عبد الستار الكردري؛ عن شيخ الإسلام برهان الدين؛ صاحب "الهداية"؛ عن فخر الاسلام أبي الحسين البزدوي؛ عن شمس الأئمة أبي بكر محمد بن أحمد بن سهل السرخسي؛ عن شمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد الحلواني.

وأما شهاب الخفاجي فعن سعد الدين بن الخوجة؛ معلم السلطان محمد ابن مراد بن سليم؛ عن أبي السعود العمادي المفسر؛ عن عبد الرحمن بن علي مؤيد زاده؛ عن سعد الله بن يحيى بن أمير خان؛ عن محمد بن حسن بن عبد الصمد الساموني؛ عن أبيه؛ عن الياس بن يحي بن حمزة؛ عن محمد بن محمد بن محمود الحافظ خواجه بارسا؛ عن محمد بن محمد بن الحسن الطاهري؛ عن صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود؛ عن جده تاج الشريعة محمود؛ عن أبيه صدر الشريعة الأكبر أحمد؛ عن أبيه جمال الدين عبيد الله ابن إبراهيم المحبوبي؛ عن عماد الدين عمر الزرنجري؛ عن أبيه شمس الأئمة بكر بن محمد بن علي الزرنجري؛ عن شمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد الحلواني.

عن القاضي أبي علي حسين خضر النسفي؛ عن الامام أبي بكر محمد ابن الفضل البخاري؛ عن الأستاذ عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث السَّبَذْمُوتِي؛ عن الأمير أبي حفص الصغير محمد محمد البخاري؛ عن أبيه أبي حفص الكبير أحمد حفص البخاري؛ عن الإمام الرباني محمد بن الحسن الشيباني؛ عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان الكوفي؛ صاحب المذهب.

وهو عن حماد بن زيد؛ عن إبراهيم النخعي؛ عن علقمة؛ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم. اهـ من فقه السنة .

خاتمة

في

أصول الجرح والتعديل

قال ابن حجر الهيتمي: إن أبا حنيفة أخذ عن أربعة آلاف شيخ، من أئمة التابعين وغيرهم، ومن ثم ذكره الذهبي وغيره في طبقات الحفاظ من المحدثين، ومن زعم قلة اعتنائه بالحديث، فهو إما لتساهله، أوحسده، إذ كيف يتأتى لمن هو كذلك، استنباط مثل ما استنبطه من المسائل، التي لا تحصى كثرة، مع أنه أول من استنبط من الأدلة، على الوجه المخصوص المعروف، فى كتب أصحابه، ولأجل اشتغاله بهذا الأهم، لم يظهر حديثه في الخارج،كما أن أبا بكر، وعمر رضي الله عنهما، لما اشتغلا بمصالح المسلمين، لم يظهر عنهما من رواية الأحاديث، مثل ما ظهر عمن دونهما، حتى صغار الصحابة، وكذلك مالك والشافعي، لم يظهر عنهما مثل ما ظهر عمن تفرغ للرواية، كأبي رزعة، وابن معين، لإشتغالهما بذلك الإستنباط اهـ (الخيرات الحسان: ٦٠)

ذكر الكردري والخوارزمي وغيرهما: أن الإمام أبا حنيفة جمع أربعين آلاف حديث، وأنه سمع من أربعة آلاف شيخ، وأنه جمعت مسانيد سماعاته فى خمسة عشر كتابا مستقلا. (نظرة علمية باختصار: ٦٠)

وأما ما قال ابن خلدون؛ من أن ما صح لأبي حنيفة سبعة عشر حديثا، فليس صحيح، ففى النظرة العلمية لا يجوز لأحد أن يغتر به، لأن رواياته على تشدده فى الصحة، لم تكن سعبة عشر حديثا فحسب، بل أحاديثه فى سبعة عشر سفرا، يسمى كل واحد منهما مسند أبي حنيفة، خرجها جماعة من الحفاظ، وقلما يوجد بين تلك الأسفار سفر، أصغر من سنن الشافعي (نظرة علمية باختصار: ٦٢)

قال الإمام الشعراني: وقد منّ الله علي بمطالعة مسانيد الإمام أبي حنيفة الثلاثة، من نسخة صحيحة، عليها خطوط الحفاظ، آخرهم الحافظ الدمياطي، فرأيته لا يروي إلا عن خيار التابعين، العدول الثقات، اللذين هم من خير القرون، بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كالأسود، وعلقمة، وعطاء، وعكرمة، ومجاهد، ومكحول، والحسن البصرى، وأضرابهم (ميزان الشعراني: ٦٨/١)

وأما تجريح أبي حنيفة من الدارقطني فلا يلتفت إليه، كماسبق تجريح الشافعي. فقال السبكي: إذا سمعت أن الجرح مقدم على التعديل، حسبت أن العمل على جرحه، فإياك ثم إياك، والحذر كل الحذر من هذا الحسبان، بل الصواب عندنا أن من ثبتت أمانته وعدالته، وكثر مادحوه ومزكوه، وندر جارحه، وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه، من تعصب مذهبي أو غيره، فإنا لا نلتفت إلى الجرح فيه، ونعمل فيه بالعدالة، وإلا، فلو فتحنا هذا الباب، أو أخذنا تقديم الجرح على إطلاقه، لما سلم لنا أحد من الأئمة، إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون، وهلك فيه هالكون، (طبقات الشافعية الكبرى: ١٨٨/١)

وقال أيضا: إن الجارح لا يقبل منه الجرح وإن فسره، فى حق من غلبت طاعته على معاصيه، ومادحوه على ذاميه، ومزكوه على جارحيه، إذا كانت هناك قرينة، يشهد العقل بأن مثلها حامل على الوقيعة فى جرحه، من تعصب مذهبي، أو منافسة دنيوية، كما يكون من النظراء، أو غير ذلك، فنقول مثلا: لا نلتفت إلى كلام ابن أبي ذئب فى مالك، وابن معين فى الشافعي، والنسائي فى أحمد بن صالح، لأن هؤلاء أئمة مشهورون، صار الجارح لهم كالآتي بخبر غريب، لو صح لتوفرت الدواعي على نقله، وكان القاطع قائما على كلامه، ومما ينبغي أن يعتقد عند الجرح حال العقائد، واختلافها، بالنسبة إلى الجارح والمجروح، فربما خالف الجارح المجروح فى العقيدة، فجرحه لذلك (١٩٠/١)

فإن البخاري احتج بجماعة، سبق من غيره الطعن فيهم، والجرح لهم، كعكرمة؛ مولى ابن عباس فى التابعين، وكإسماعيل بن أبي أويس، وعاصم بن علي، وعمرو بن مرزوق فى المتأخرين، قال (الخطيب) وهكذا فعل مسلم، فانه احتج بسويب بن سعيد، وجماعة غيرهم، اشتهر عمن ينظر فى حال الرواة الطعن عليهم، (فتح المغيث: ١٤٨)

من روي له أحد الشيخين فقد جاوز القنطرة، ولا يسمع فيه لوم لائم، (إتحاف: ٤١٤/٥)

قال ابن عبد البر: هذا باب غلط فيه كثيرون، وضلت فيه فرقة جاهلية، لا ندري ما عليها فى ذلك، (الفوائد المدنية: ٦)

وأما كتب الجرح والتعديل، التي لا يذكر فيها سبب الجرح، ففائدتها التوقف فيمن جرحوه، فان بحثنا عن حاله، وانزاحت الريبة، وحصلت الثقة به، قبلنا حديثه. (تقريب النووي: ٣٠٧/١)

الحاصل: كانت الأئمة الأربعة أحفظ للأحاديث، من أصحاب الدواوين المتأخرين، وكان صدرهم أوسع من تلك الدواوين، لأنهم كانوا يحفظون ألف ألف حديث، من أقواله وأفعاله وتقريراته صلى الله عليه وسلم، ومقتضى الحال لكل منها، لقرب زمانهم من النبي صلى الله عليه وسلم، وآثار الصحابة والتابعين، وفتاويهم وأقضيتهم، فيكون المجموع ألف

ألف حديث، بخلاف أصحاب الدواوين، لبعد زمنهم من النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة والتابعين، يدل عليه جواب الشافعي رضي الله عنه، عند سؤال أحمد بن حنبل رضي الله عنه، كما تقدم عن تاريخ بغداد.

قال السيوطي فى التدريب: عن ابن حازم أنه روي حديثا بحضرة الزهري فأنكره، وقال: لا أعرف هذا، فقيل له: أحفظت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كله؟ قال: لا، قال: فنصفه؟ قال: أرجوه، قال: اجعل هذا من النصف الذي لم تعرفه، هذا هو الزهري، فما ظنك بغيره؟ (تدريب الراوي: ٢٨٩/١)

أنظر إلى الموطأ للإمام مالك، المتوفى سنة: ١٧٩، فإنه وإن كان أول مدون، مرتبا على الأبواب، لكنه ليس أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط، المسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ٦٠٠، والمرسل ٢٢٢، والموقوف ٦١٣، ومن قول التابعين ٢٨٥، فالمجموع ١٧٢٠، ولم يكتب فى الموطأ جميع ما حفظه، كما أن أحمد بن حنبل كان يحفظ ألف ألف حديث، مع أنه ليس فى مسنده إلا نيف وثلاثون ألف حديث،

يقول ابن تيمية نفسه: يجوز أن يكون للعالم حجة، فى ترك العمل بالحديث، لم نطلع نحن عليها، فإن مدارك العلم واسعة، ولم نطلع نحن على جميع ما فى بواطن العلماء، والعالم قد يبدي حجته، وقد لا يبديها، وإذا أبداها فقد تبلغنا، وقد لا تبلغنا، وإذا بلغتنا فقد ندرك موضع احتجاجه، وقد لا ندركه (رفع الملام عن الأئمة الأعلام: ٣٣)

ويقول أيضا: إذا وجد لواحد منهم قول، قد جاء حديث صحيح بخلافه، فلا بد له من عذر فى تركه، وجميع الأعذار ثلثة أصناف، أحدها: عدم اعتقاده أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله، والثاني: عدم إعتقاده إرادة تلك المسئلة بذلك القول، والثالث: إعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ، وهذه الأصناف الثلاثة تتفرع إلى أسباب متعددة. (رفع الملام: ١٠)

ولهذا كان علماء الحديث الجهابذة، المتبحرون فى معرفته، قد يحصل لهم اليقين التام بأخبار، وإن كان غيرهم من العلماء قد لا يظن صدقها، فصلا عن العلم بصدقها. (رفع الملام: ٤٣)

وإذا كان الترك يكون لبعض هذه الأسباب، فإذا جاء حديث صحيح، فيه تحليل أو تحريم، فلا يجوز أن يعتقد أن التارك له من العلماء، الذين وصفنا أسباب تركهم يعاقب، لكونه حلل الحرام، أو حرم الحلال، أو حكم بغير ما أنزل الله.(رفع الملام: ٣٤)

قال شاه ولي الله الدهلوي: وبالجملة فلما مهدوا الفقه على هذه القواعد، فلم تكن مسئلة من المسائل، التي تكلم فيها من قبلهم، والتي وقعت فى زمانهم، إلا وجدوا فيها حديثا مرفوعا، متصلا أو مرسلا، أو موقوفا صحيحا، أو حسنا، أو صالحا للإعتبار، أو وجدوا أثرا

من آثار الشيخين، أو سائر الخلفاء، وقضاة الأمصار، وفقهاء البلدان، أو استنباط من عموم، أو إيماء، أو اقتضاء، فيسر الله لهم العمل بالسنة على هذا الوجهز (حجة الله البالغة: ٤٣٢/١)

قال الشعراني: ما من قول من أقوال العلماء، إلا وهو مستند إلى أصل من أصول الشريعة، لأن ذلك القول إما أن يكون راجعا إلى آية، أو حديث، أو أثر، أو قياس صحيح، .....وكثيرا ما يقول البيهقي وغيره، كالحافظ الزيلعي، ممن جمع أدلة المذاهب فى كتابه، وانتصر لمذهبه، ورجح أدلته، بكثرة الرواة، أو صحة السند، وهذا الدليل وإن كان صحيحا، فأحاديث مذهبنا أصح سندا، أو أكثر رواة، وما قال ذلك إلا عند العجز عن تضعيف دليل المخالف، وإدحاضه بالكلية (ميزان الكبرى: ٣٥/١)

فلم يستدل أحد منهم بحديث ضعيف فرد، لم يأت إلا من طريق واحد أبدا، كماتتبعنا ذلك، إنما يستدل أحدهم بحديث صحيح، أو حسن، أو ضعيف، قد كثرت طرقه، حتى ارتفع لدرجة الحسن، وذلك أمر، لا يختص بأصحاب أبي حنيفة، بل يشاركهم فيه جميع المذاب كلها. (ميزان الكبرى: ١١٧٠)

فما جوابكم عن قول بعض الحفاظ، عن شيئ من أدلة الإمام أبي حنيفة بأنه ضعيف؟ فالجواب: يجب علينا حمل ذلك جزما؛ على الرواة النازلين عن الإمام فى السند، بعد موته رضي الله عنه، إذا روي ذلك الحديث من طريق غير طريق الإمام، إذ كل حديث وجدناه فى مسانيد الإمام الثلثة فهو صحيح، لأنه لولا صح عنده ما استدل به (ميزان الكبرى: ١١٧٠)

فَإِنْ قُلْتَ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ يَحْتَمِلُ أن لا يعلم المجتهد بعض الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فنقول: هذا الإحتمال أشد وأقوى فى المجتهد الجديد، لبعد زمانه عن النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة، والتابعين، بخلافهم، مع أن عندهم قدرا من القرآن والحديث يكفي للإجتهاد، فإن كان ثم حديث لم يحصل لهم، فهو إما أن يكون منسوخا بما حصل للأئمة، أو مخصوصا، أو معارضا مرجوحا بما حصل لهم، أو هو بالمعنى الغير المتبادر،

وفى كتاب شرح الصدر: قال أبو زرعة الرازي: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مأة ألف وأربعة عشر ألف من الصحابة، ممن روي عنه، وسمع منه، وقال فى الإصابة: بعد أن ذكر من سعة من الحفاظ فى ضبط أسماء الصحابة رضي الله عنهم، ومع ذلك فلم يحصل لنا جميعا من الوقوف على العشر من أسماء الصحابة رضي الله عنهم، بالنسبة إلى ما جاء عن أبي زرعة الرازي، فإنه قال: توفي النبي صلى الله عليه وسلم، ومن رواه، وسمع منه، زيادة على مأة ألف من رجل وامرأة، كلهم قد روي عنه سماعا أو رواية اهـ

وفى بعض حواشي المشكوة: إن الذين قدموا المدينة، عام حجة الوداع، لما أذن النبي صلى الله عليه وسلم بالحج، كانوا أكثر من الحصر، ولم يتعين عددهم، وقد بلغوا فى عزوة تبوك، التي هي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم، مأة ألف، وحجة الوداع كانت بعد ذلك، ولا بد أن يزدادوا فيها، ويروى مأة وأربعة عشر ألفا، وفى رواية وأربعة وعشرون ألفا والله أعلم اهـ

وفى كتاب الجنائز من القليوبي: أنه صلى الله عليه وسلم مات عن مأة ألف، وأربعة وعشرين ألفا، كلهم له صحبة اهـ(٤/ ٣١٩)

لَطِيفَةٌ: عدد الصحابة حين وفاته صلى الله عليه وسلم، مأة ألف وأربعة وعشرون ألفا على ما تقدم، كعدد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وعدد البدريين منهم ثلث مأة وثلاثة عشر، كعدد المرسلين من الأنبياء، وعدد من بشروا بالجنة خصوصا عشرة، كعدد الملأئكة الذين يجب الإيمان بهم تفصيلا، وعدد الخلفاء بعده صلى الله عليه وسلم أربعة، إن لم يعد الحسن بن علي رضي الله عنهما منهم، كعدد أولى العزم دونه صلى الله عليه وسلم، وإن عد الحسن بن علي رضي الله عنهما منهم فخمسة، كعددهم معه صلى الله عليه وسلم، وعدد المذاهب المدونة فى الفروع أربعة، كعدد الكتب السماوية.

غَرِيبَةٌ: وفى البجيرمي على الإقناع: أنه استنبط بعض العلماء من اسم محمد صلى الله عليه وسلم عدة الرسل، وهي ثلاثمأة وثلاثة عشر على الصحيح، أي التي هي عدة أصحاب بدر أيضا على الصحيح، فقال: فيه ثلاث ميمات، وإذا بسطت كلا منها، فقلت ميم، كانت عدتها بحسبان الجمل تسعين، فيحصل منها مأتان وسبعون، وإذا بسطت الحاء والدال وقلت دال؛ كانت بخمسة وثلاثين، وحاء بتسعة؛ فالجملة ما ذكر، واستخرج بعضهم منه عدد الأنبياء، وهم مأة ألف وأربعة وعشرون ألف، أي التي هي عدة أصحابه صلى الله عليه وسلم؛ وقت وفاته على ما تقدم، قال: وطريقه أن تضرب عدد حروفه، بالجمل الصغير، وهو جعل جميع الحروف آحادا، فهي حينئذ عشرون، الميمات بثمانية، والحاء كذلك، والدال بأربعة في مثلها، تخرج أربعمأة، ثم تضربها في كل عقود المرسلين، وهي ثلاثمأة وعشرة، واحذف الآحاد، تخرج مأة ألف وأربعة وعشرون ألفا اهـ(حاشية البجيرمي: ١/ ١٢٧) .انتهى من فقه السنة لبحر العلوم اسمعيل المليباري .

وفضائله رضي الله عنه أفضل من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، وإنما أردت أن أتبرك بخدمته رضي الله عنه بهذه الخطوط ، وامتع من لا يعرف كثيراً من مناقبه ببعضها بجاهل إمامه. والله ولي التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً.

وصلى الله على رسوله ونبيه سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه آمين. والحمد لله رب العالمين. تم الكتاب العزيز بحمد الله وعونه.

تمت

كتبه : محمد عبد المجيد بن محمد بن كنج موتي عفي عنهم

(١٤٤٠/٠٢/٢٤ هـ - ٢ /٢٠١٨/١١ م يوم الخميس)

فهرست

تمت الكتاب بعون الله الملك الوهاب

١٤٤٠/٠٢/٢٥هـــ الموافق : ٢٠١٨/١١/٠٢ م

(يوم الجمعة)